وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سامراء/ كلية التربية
قسم التأريخ



أسواق قرطبة في عصري الإمارة والخلافة
(138-422هـ/ 755-1031م)

رسالة تقدم بها

طارق أحمد رجب العيساوي

إلى مجلس كلية التربية/ جامعة سامراء
وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التأريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عبد الجبار محسن السامرائي

1437 هـ 2016م

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

مضامين البحث وتحليل المصادر

1. مضامين البحث:

الحمد لله الذي جعل الأسواق موائده في الأرض، وجعل خطى الأنبياء لها نوراً ومسكاً يفوح بطرقاتها، وجعل دعاء السالكين فيها سلماً لرفع درجاتهم يوم الدين[1]، وأصلي على نبيه محمداً)) الأمين وعلى صحابته الغر الميامين...أما بعد.

شغلت مدينة قرطبة عقول الباحثين وأقلامهم لدراسة سر حضارتها المكنون، فشملت أبحاثهم الجوانب السياسية والعمرانية والفكرية والاجتماعية إلّا أنهم تغاضوا عن دراسة سر عظمتها- في أزهى فترات نموها- ومبعث حضارتها وقلبها النابض بالحركة والمرآة العاكسة لها، وموطن تجمع أطياف سكانها، والزائرين إليها لينهلوا من خيراتها وثرائها، فعلى أساس ذلك تكمن أهمية الدراسة الموسومة(أسواق قرطبة في عصري الإمارة والخلافة 138-422هـ/ 755-1031م) وهي من أزهى فترات سمو حضارتها.

وهدف الدراسة هو إبراز مكانة أسواقها وأهميتها فهي لا تختلف عن بغداد و القاهرة ودمشق ولا تقل أهمية عن تلك العواصم الإسلامية العظمى، وهي جزء لا يمكن فصله عن تاريخ العرب المسلمين الحضاري، إذ جعلوها جوهرة مضيئة في أوروبا المظلمة، فهي جسر لبلاد المشرق الى أوربا والعكس، فكان اختيار موضوع الدراسة بتشجيع من المشرف الأستاذ الدكتور عبد الجبار محسن السامرائي، الذي كان مهتماً به كثيراً وَرَسَمَ بصماته النيّرة في طيات الرسالة مذللا ً كافة الصعوبات ودعمه اللامحدود الذي زاد من عزيمتي فكان لي كقائد الأعمى يزيل عن طريقه عثرات الطريق في دجى الظلام الحالك، لأصل إلى أعماق العلوم لأ نتقي منها الدرر الكامنة من الكلمات المتناثرة ولملمتها، وإخراجها من بين السطور لتخرج إلى النور بهذا المستوى الأنيق لتكون أثراً بعد عين، وذلك رغم الصعوبات التي عارضت مسيرة البحث والتي تمثلت في قلة المصادر وصعوبة الوصول إليها، فضلا ً عن اضطراب الوضع الأمني الذي يمر به بلدنا الجريح،

---

[1] قال)))): من دخل السوق، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة)): ينظر: الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن ثعيم بن الحكم(ت، 405هـ/-1015 م)، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية(بيروت ، 1411هـ-/1990م)، ج1، ص722، رقم(1974).

الذي أصبح أشلاءً متناثرة وحواجز منفصله، فرقت الشمل فبين حنين إلى الموطن ولقاء الأحبة في مدينتي الفلوجة- التي يموت أطفالها جوعاً لنفاد أسواقها من المؤن-، لِأختار الصبر سلاحاً لمواصلة المسير نحو الغاية المبتغاة، لِأضع بصمتي في إحياء تراث أمتنا الإسلامية في جزئها الفردوس المفقود، الذي حاول الغزاة طمس أعظم وأهم حضارة إنسانية هناك، والتي أقيمت على أنقاضها حضارة أوربا اليوم.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم الرسالة إلى أربعة فصول، سبقتها مقدمة كرست أهمية الدراسة وسبب اختيارها وتقسيمها وتحليل أهم المصادر التي اعتمدت عليها، ثم تلتها خاتمة.

تناول الفصل الأول لمحة جغرافية وتاريخية واقتصادية عن مدينة قرطبة وأهم معالمها توجب البحث ذلك لمعرفة أحوال المدينة وسعة مساحتها وعدد أقاليمها واتساع خططها، وعراقة المدينة وعظم تاريخها، وكثرة خيراتها الاقتصادية. وأما الفصل الثاني فتحدث عن تعريف الأسواق وموقعها منذ نشأة المدينة الى فترة الدراسة وأهم المنشئات الواقعة فيها، وذكر أنواع الأسواق المتخصصة وما يعرض فيها وأنواع الأسواق بشكل عام، فضلا ً عن العوامل التي أثرت على البنية التحتية للأسواق وخططها، وأهم ما وصفت به أسواق قرطبة. وكرّس الفصل الثالث في البحث عن أهمية الطرق التجارية الموصلة إلى أسواق قرطبة الداخلية والخارجية، وكيفية التعامل في الأسواق ومراقبتها من قبل صاحب السوق، وترجمة ً لأهم من شغل ولاية السوق في قرطبة. وتناول الفصل الرابع العوامل المؤثرة في حركة الأسواق إيجاباً أو سلباً والمتمثلة في الوضع السياسي، والكوارث الطبيعية، فضلا ً عن المستوى المعاشي لسكان قرطبة.

وتضمنت الخاتمة مسك ختام الدراسة موضحة لاهم النتائج التي توصلت اليها.

2. تحليل المصادر:

لقد اعتمدت الدراسة على الكثير من المصادر والمراجع ومن اهمها:

اولا ً: كتب التاريخ العام:

ومن أهم الكتب المعتمدة والتي أفادت كثيراً في رفد الدراسة، كتاب (المقتبس) لابن حيان أبي مروان حيان بن خلف القرطبي(ت469ه/1076م)، واعتمت على الاجزاء المحققة لدكتور محمود علي مكي، ولدكتور عبد الرحمن الحجي، والأستاذ بدرو شالميتا، وكان لهذا الكتاب أهمية كبيرة استقى منها البحث في جميع الفصول، ولا سيما في الفصل الثاني في خطط الأسوق، إذ انفرد بمعلومات قيمه في كيفية انتقال سوق الربض إلى جوار القصر داخل المدينة، وتوسعة المحجة العظمى في السوق الشرقية، كما ساهم في رفد

التنظيم الإداري في الفصل والمتمثلة بسك العملة واحداث ولاية السوق. كما أ فاد البحث من الكتب التي عاصرت فترة الدراسة وكان لها أهمية كبيرة لا حتوائها مادة علمية دقيقة منها كتاب(تاريخ افتتاح الاندلس) لمحمد بن القوطية(ت،367ه/977م)، وكتاب(أخبار مجموعة من فتح الاندلس وذكر امرائها والحرب الواقعة بينهم) لمؤلف مجهول، إذ اسهما بشكل واسع في الفصل الأول في الجانب السياسي والإداري لمدينة قرطبة، فضلا ً عن كتاب(البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب) لابن عذاري ابي عبد الله محمد المراكشي(ت،695ه/1295م) إذ حوى هذا المصنف على مادة علمية ارتوت منها الدراسة في أغلب فصولها ولاسيما في الفصل الثاني لذكره أنواع ا لأسواق المتخصصة، وكذلك أغنى الفصل الرابع بمادة علمية في ذكر المشاكل و المعوقات التي تعرضت لها الأسواق في بداية القرن(الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، وكتاب(أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإس لام) للسان الدين بن الخطيب(ت،776ه/1374م) الذي استفاض بمعلومات جليلة عن أحوال مدينة قرطبة وأعمال أمرائها وما حوته كنوزها فقد استفدت منه في الفصل الرابع في ذكر ثروة الدولة وانتعاشها فضلا ً عن ذكر المشاكل والكوارث التي منيت بها الأسواق في عهد الفتنة.

ثانيا: كتب الجغرافية:

يرجع الفضل الكبير الى الجغرافيين في رصد الجانب الاقتصادي وخطط المدينة وأهميتها الاقتصادية فهي من المصادر التي خيمت بظلالها على موضوع الدراسة بشكلٍ كبير فلا يمكن الاستغناء عنها فهي كالملح للطعام، ومن أهم تلك الكتب كتاب(صورة الأرض) للرحالة ابن حوقل النصيبي(ت،367ه /977م) ويعود له الفضل الكبير في إنارة الدراسة لكونه زار قرطبة فهو شاهد عيان أدلى بمعلومات قيمة عن أماكن الأسواق وخططها في قرطبة إذ اعتمت عليه في المبحث الأول من الفصل الثاني في رسم خطط الأسواق، وأنواع السلع المعروضة فيها، ومستوى الأسعار وحال العاملين فيها وحال السكة وما حوته خزائن قرطبة، كما كان له الفضل الكبير في اغناء الفصل الثالث وخاصة ما يتعلق بالطرق والمسالك وسك العملة.

ومن الكتب التي لا تقل شأناً عن ذلك كتاب(أحسن التقاسيم في معرفة ا لاقاليم)، للمقدسي البشاري ابي عبد الله محمد(ت,378ه/898م)، إذ تتبع أقاليم قرطبة ووفرة خيراتها وخططها وإنفرد بمعلومات قيمة عن موقع السوق استفادت الدراسة في توضيح خطط السوق في الفصل الثاني من الرسالة، فض لا ً عن كتاب(ترصيع الاخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان و المسالك الى جميع الممالك)، لابن الدلائي ابي العباس أحمد بن عمر العذري(ت،

478ه/1085م) الذي رصد الأموال التي تجبى من أقاليم قرطبة خاصة وحدد جباية كل اقليم منها بشكل دقيق إذ أغنى منها الفصل الأول للرسالة، ومن ثم معرفة مكانة قرطبة الاقتصادية التي اختص بها المبحث الأخير من الفصل الأ ول، وكذلك كتاب(المسالك والممالك)، للبكري عبد الله بن عبد العزيز(ت،487ه /1094م)، وكتاب (فرحة الانفس في تاريخ الأندلس)، لابن غالب محمد بن أ يوب الغرناطي(ت،571ه/1175م) الذين أغنيا الفصل الثالث بمعلومات وافية لاسيما بالتبادل التجاري بين المدن الأندلسية، وانار كتاب(الروض المعطار) للحميري (ت،900ه/ 1495م) فصلي الاول والثالث من الرسالة بمعلومات قيمة.

ثالثا: كتب التراجم:

احتوت كتب التراجم على معلومات قيمة ومتنوعة عن أصناف المهن و الصناعات وأنواع الأسواق وأحوال أهلها ومستواهم المعاشي، فشغلت جميع فصول الدراسة ولاسيما الفصل الثاني منها، ومن أهم هذه الكتب كتاب(قضاة قرطبة) وكذلك كتاب(اخبار الفقهاء والمحدثين)، للخشني محمد بن حارث(ت، 361ه/971م)، الذين أدليا بمعلومات عن أهم شغل منصب صاحب السوق وأ عماله، أسهمت في رفد النظم الإدارية من الدراسة في فصلها الثالث، كما أشار كتاب(تاريخ علماء الأندلس) لابن الفرضي ابي الوليد عبد الله بن محمد الأ زدي(ت، 403ه/ 1012م) إلى أصحاب المهن التي دونت في الفصل الثاني من الدراسة، وكتاب(جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس)، للحميدي أبي عبد الله محمد بن ابي نصر الأزدي(488ه/1095م)، الذي ترجم للخلفاء بشكل مقتضب فاعتمدت عليه في ترجمة أمراء قرطبة وخلفائهم، وكتاب(ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك)، للقاضي عياض أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي(ت،544ه/1149م)، وكتاب (الصلة، لابن بشكوال) أبو القاسم خلف بن عبد الملك القرطبي(ت،578ه/1182م) وهو من الكتب القيمة التي ذكرت الكثير من المعلومات عن الأسواق المتخصصة التي كان يشغلها أ صحابها، ولا سيما في الفصل الثاني من الدراسة.

والحقيقة أن ّ ما قدمته كتب التراجم عن أنواع الأسواق كان نادراً ومهماً استطعنا من خلال تلك المعلومات أن ْ نخرج بحصيلة طيبة عن أنواع الأ سواق في الفصل الثاني من الدراسة.

رابعا: كتب الادب:

أدلت كتب الأدب بمعلومات طيبة ومهمة تخللت فصول الدراسة ومن هذه الكوكبة كتاب(طوق الحمامة في الألفة والآلاف) لابن قرطبة ابن حزم الا

اندلسي(ت، 456ه/1063م) الذي رسم خطط المدينة وتعايش أهلها موضحاً جانباً مهما عن حالة سكان قرطبة الاجتماعية وعاداتهم في السوق استفادت منه الدراسة في الفصل الثاني في أنواع الأسواق وخططها، كما أسهم كتاب(الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة) لابن بسام الشنتريني (ت،542ه /1147م)، بمعلومات غاية في الأهمية عن أحوال الأسواق وأهلها في مرحلة الفتنة في قرطبة التي تطرقت لها الدراسة في الفصل الرابع منها وذكر الحالة المأساوية للتجار والعاملين في الاسواق، وتناول أيضاً كتاب(المغرب في حلى المغرب) لابن سعيد المغربي علي بن موسى(ت،685ه/1235م) معلومات عن الحياة العامة لسكان قرطبة وأحوالهم المعاشية. وأما مسك الختام فكتاب(نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب) للمقري أحمد بن محمد(ت،1041ه/1631 م) إذ تكمن أهميته بما حَوى من معلومات عن معالم المدينة إذ كان الحكم الأ ول في إغناء الفصل الأول، فضلا ً عن ذكر أنواع الأسواق التي كللت الفصل الثاني من الدراسة.

خامسا: كتب الحسبة:

أسهمت كتب الحسبة في معرفة آداب السوق وواجبات صاحب السوق ومعالجة حالات الغش والخداع ومنع الاحتكار ومعرفة المكاييل والأوزان وتكتل أصحاب الحرف بحسب أصنافهم، وأحوال أهل السوق، ومن أهم كتب الحسبة والتي استفادت الدراسة منها في النظم الإدارية للسوق في الفصل الثالث، منها كتاب (أحكام السوق) لابن عمر يحيى الكناني(ت289ه-/901م) ، فضلا ً عن الرسائل الاندلسية التي حققها .إ.ليفي بروفنسال تحت عنوان(ثلا ث رسائل اندلسيه في آداب الحسبة والمحتسب)، وهذه الرسائل انفردت بمعلومات طيبة عن واجبات صاحب السوق وشروط اختياره والتي اعتمد عليها المبحث الأخير من الفصل الثالث. ومن الكتب المختصة بهذا المجال كتاب(المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس و المغرب) لأحمد بن يحيى الونشريسي(ت،914ه/1508م) وهو من الكتب القيمة التي عالجت الكثير من الأزمات الاقتصادية ومعرفة أساليب المعيشة.

سادسا: المراجع الحديثة:

كان لتنوع الدراسات حول مدينة قرطبة الحظ الأكبر فقد أفادت الرسالة وأ غنتها بالمعلومات القيمة، وفي مقدمة ذلك كتاب الدكتور السيد عبد العزيز س الم (قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس) وكتاب(قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة) للأستاذ أحمد فكري، وكتاب(قرطبة الإسلامية في القرن(الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) الحياة الاقتصادية والا جتماعية) للأستاذ محمد عبد الوهاب خلاف. وقد استفادت الدراسة من هذه

المراجع لكونها تختص بدراسة قرطبة، فشملت كافة جوانبها. ومن المراجع الأخرى التي عنيت بالاقتصاد مرادفة لفترة الدراسة(النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة) خالد بن عبد الكريم البكر، (والأحوال الاجتماعية والاقتصادية لاعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة) للدكتور صباح خابط الحميداوي، كما استفاد البحث من خطة كتاب (أسواق بغداد) لدكتور حمدان الكبيسي، والأطروحة الموسومة(أسواق بلاد الأندلس من القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري) للدكتورة بهار أحمد جاسم محمد السامرائي.

واخيراً وليس آخراً اتمنى أن أكون قد وفقت في مسعايَ هذا، فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطئاً فمن نفسي والشيطان، وأعوذ بالله أن أدّعي الكمال فالكمال لله وحده، فمنه أرجو أن يقل عثرتي وزلاتي، فبه أستجير، وبرحمته أستغيث، وألجأ الى ركنه في كل وقت وحين، فهو حسبي في كل شيء فإنه نعم المولى ونعم النصير.

الباحث

الفصل الأول

لمحة تعريفية لمدينة قرطبة

المبحث الأول: قرطبة اسمها وجغرافيتها

أولا : التسمية
ثـانيـــا : الموقع
ثـالثــا : المساحة
رابعــا : المناخ
خامسا : أقاليم قرطبة وأحوازها
سادسا: خطط مدينة قرطبة ومعالمها
المبحث الثاني: التاريخ السياسي لقرطبة
المبحث الثالث: الأهمية الاقتصادية لمدينة قرطبة

المبحث الأول: قرطبة اسمها وجغرافيتها

أولا : التسمية

قُرْطُبة: بضم القاف وسكون الراء وضم الطاء المهملة والباء الموحدة وهاء في آخره[1]، وفي لسان القوط بالظاء المعجمة[2] (قرظبة) وتعني بلسانهم

---

[1] ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت، 626هـ/ 1229م)، معجم البلدان، دار صادر(بيروت، 1416هـ/1995م)، ج4، ص324؛ ابن الا ثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت، 630هـ/ 1233م)، اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر (بيروت، د.ت)، ج3، ص25؛ القلقشندي، احمد بن علي (ت، 821هـ/ 1418م)، صبح الاعشى في صناعة الإنشا،

(القلوب المختلفة)، وقيل: معنى آخر(فسكنها)[2]، وقال ياقوت الحموي[3]، وهي :((كلمة فيما أحسب أعجمية رومية، ولها في العربية مجال، يجوز أن يكون من القرطبة وهو العدو الشديد))، وقيل بلسان القوط: (طاسعوط) وهي القلوب المختلفة، ((وقال آخرون... قرطبة كور يا عاقل أسكنها))[4]، وقيل: أن نبي الله سليمان بن داود)) مر عليها وهي مروج يانعة وغدران لا معة، فقال: ((قرطبوها بالحجارة سيكون لها زي عجيب وشأن عظيم فسميت قرطبة))[5]، بعد أن عُربت بالطاء[6].

وتشير بعض المراجع أن قرطبة تعني (القرية الطيبة)، وهنالك من يرى أنها تنحدر من اللغة الآيبيرية القديمة[7]، وقد أثبت الباحثون ذلك (corduba) وهو آيبيري الأصل، إذ يتشابه مع أسماء المدن الآيبيرية الأ خرى (saiduba)، وهو الاسم القديم لمدينة سرقسطة[8]، ولا زالت مدينة قرطبة تعرف باسمها القديم لدى سكان إسبانيا اليوم بـ(كردبا)[9].

تح: يوسف علي طويل، دار الفكر (دمشق،1398هـ/ 1987م)، ج5، ص218.

(1) القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص218؛ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت، 1205هـ/ 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية(د.م، د.ت)، ج4، ص27.

(2) البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت، 487هـ/ 1094م)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي(د.م، 1412هـ/ 1992م)، ج2، ص900؛ الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت، 900هـ/ 1494م)، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح: احسان عباس، دار السراج، ط2(بيروت،1400 هـ/ 1980م)، ص458.

(3) معجم البلدان، ج4، ص324.

(4) العذري، احمد بن عمر بن انس ابن الدلائي (ت، 478هـ/ 1086م)، نصوص عن الأ ندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الهواني، معهد الدراسات الإسلامية(مدريد، 1384 هـ/1965م)، ص121.

(5) الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر(ت، ق6هـ) كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية (د.م، 1404هـ/ 1984م)، ص86.

(6) المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت، 1041هـ/ 1632م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس ، دار صادر (بيروت، 1388هـ/ 1968م)، ج1، ص458.

(7) العميد، طاهر مظفر، اثار المغرب والأندلس مطابع دار الكتب(الموصل،1408هـ/ 1988م)، ص187.

(8) سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة بالأندلس، دار النهضة العربية(بيروت ، 1391هـ/ 1971م)، ج1، ص17.

(9) فكري، احمد، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة (ا لاسكندرية، 1403هـ/ 1983م)، ص168.

ثانيا: الموقع

تقع مدينة قرطبة في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة[1]،على الضفة الشمالية

لنهر بيطي[2]، (نهر الوادي الكبير)[3]، في سهل واسع محصور بين النهر المذكور وجبل العروس[4]، الذي يعرف حالياً بـ (سيرامورينا)[5].

وهي وسط البلاد[6]، إذ تقع في السهل الساحلي الجنوبي من شبه الجزيـــــــــــرة

---

(1) القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص218؛ الحميري، ابو عبد الله عبد المنعم (ت،900 هـ/1494م)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، تح: ليفي بروفنسال، دار الجيل، ط2(بيروت، 1408هـ/ 1988م)، ص1؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص455.

(2) ابن غالب، محمد بن ايوب الغرناطي(ت،571هـ/1175م)، نص أندلسي جديد قطعه من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الأندلس، تح: لطفي عبد البديع، مطبعة مصر (القاهر،1375هـ/1956م)، ص26؛ الحميري، الروض المعطار، ص458؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، تح: حسين مؤنس، مجلة معهد الدراسات الإسلامية(مدريد، 1386هـ/ 1966م)، ص164.

(3) نهر الوادي الكبير: يعد هذا النهر من أهم انهار الأندلس واعظمها وله عدة اسماء، نهر بيطي، نهر قرطبة وغيرها وتصب فيه عدة أنهار، وينبع من جبال شقورة ويبلغ طوله 300 ميلا ومصبه في المحيط الاطلسي وتقع عليه اهم المدن كقرطبة واشبيلية وجيان، ويروي مساحات واسعة وله أهمية اقتصادية كبيرة وهو النهر الوحيد في ا لأندلس يحمل اسم عربي: ينظر: الزهري، كتاب الجغرافية، ص97،86-98؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص166؛ مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط2(بيروت، 1430هـ/ 2009م)، ص46-47.

(4) ابن غالب، فرحة الانفس، ص26-27؛ العميد، اثار المغرب والأندلس، ص187.

(5) جبل العروس(سيرامورينا): وهي من اهم السلاسل الجبلية في الأندلس وتعرف ايضا بجبال المعدن ويطل على قرطبة من الشمال، ويشبه بالتاج فكأن قرطبة عروس وهو تاجها وتزينه أنواع الأزهار والاشجار من الزيتون والكروم والتين واللوز. واما سيرامورينا، فتعني الجبال السوداء: ينظر: الزهري، كتاب الجغرافية، ص98؛ مؤنس، حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي، ط2(مصر، 1406هـ/ 1986م)،ص385؛ ابو زيدون، وديع، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، مراجعه، هاني الجمل، الاهلية، ط4(بيروت، 1431 هـ/ 2011م)،ص240.

(6) الأصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي(ت، 346هـ/ 957 م)، المسالك و الممالك، دار صادر(بيروت، 1425هـ/ 2004م)، ص552؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت، 682هـ/ 1283 م)، أثار البلاد واخبار العباد، دار صادر(بيروت، د.ت)، ص41؛ ابن غالب, فرحة الانفس، ص26.

الآيبيرية[1]، وتحيط بها أهم المدن الأندلسية الكبرى، إذ تقع شرقي مدينة إشبيلية[2]، وفي الجنوب الشرقي من مدينة بطليوس[3]، وجنوب مدينة طليطلة[4]، وتـحدها مـــن
الـــمشـــرق مـــــــــديـــنـتي جيــــــــان[5]، و البيـــــــــــرة[6]، ومـــــــــن الـــــــــغـرب م ــــــــــــــديـــــــــنــة أسـتجـّة[7]، وهي على عشرين فرسخاً[8] مما يلي مدينة ماردة[9].

---

[1] القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص219؛ مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، تاريخ وفكر وحضارة وتراث، مكتبة الثقافة الدينية(القاهرة، 1416هـ/ 1996م)، ج1، ص 127.

[2] إشبيلية: وهي من أهم المدن الأندلسية القديمة تقع غربي مدينة قرطبة، موافية على ضفة نهر الوادي الكبير، وامتازت بذلك بكل مزية مما جعلها مدينة اقتصادية بامتياز، وذلك لوفرة خيراتها وقربها من المحيط الاطلسي، مما اضفى عليها صفة تجارية مهمة: ينظر: العذري، ترصيع الأخبار، ص95.

[3] بطليوس: وهي مدينة كبيرة تقع غربي مدينة قرطبة، على نهر يانه، وهي جليلة البنيان، كثيرة الخيرات، ذات منعة لإحاطتها بسور منيع: ينظر: الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني(ت،560هـ/1165م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتاب(بيروت، 1409هـ/ 1988م)، ج2، ص545؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص447.

[4] القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص218-219؛ الحميري، الروض المعطار، ص458، وطليطلة: هي من المدن العريقة في الأندلس واعظمها، تقع وسط شبه الجزيرة الآ يبرية، محاطة بأسوار عالية وحصينه، موافية على نهر تاجة، غنية بوفرة منتجاتها الزراعية والصناعية، إذ كانت من شهرتها أن القمح المخزن فيها لا يسوس ولا يتغير على مر السنيين: ينظر: البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(ت، 487هـ/ 1094 م)، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تح: عبد الرحمن علي الحجي، دار الارشاد(بيروت،1387هـ/ 1968م)، ص87-88.

[5] جيان: وتعد من أهم المدن الاقتصادية في الأندلس، فكانت لشهرتها بإنتاج الحرير نسبت اليه بجيان الحرير، وتقع شرقي قرطبة، وفيها اسواق عامره وتجارة رائجة: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص195؛ الحميري، الروض المعطار، ص 183-184.

[6] البيرة: امتازت مدينة البيرة بموقعها المتميز بين القبلة والشرق من قرطبة، على بعد 90 ميلا ً، وكانت ذات طبيعة جميله، تخللتها الأنهار، واكتنفتها انواع الاشجار، وعرفت فيما بعد كورتها بغرناطة: ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص569؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص244؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 30.

[7] أستجة: تقع غرب الأندلس على ضفة نهر سنيل أحد روافد نهر الوادي الكبير، وتمتاز بأسواقها العامرة وازدهار تجارتها، إذ تحدق بها البساتين والمتنزهات البديعة من كافة الجهات، وتبعد عن قرطبة بمسافة 35ميلا ً: ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق،ج2، ص572.

ولها مكانة كبيرة تميزها عن مدن الأندلس؛ لكونها أم المدائن ودار الخلافة[3]، ومن المدن الأزلية في بلاد الأندلس[4]، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي في وسط البلاد[5]، وسهولة اتصالها بالمدن الأخرى[6]، وذلك لانبساط أرضها ووفرة مياهها وخيراتها[7]، وهي من بلاد الأندلس بمنزلة الرأس من الجسد[8].

ومما يدل على أهمية موقعها أن بني أميه تمسكوا بها كقاعدة لملكهم طيلة حقبة حكمهم لبلاد الأندلس.

ثالثاً: المساحة

لقد تميزت مدينة قرطبة بسعة مساحتها، وامتداد العمارة فيها أيام بني أمية (138- 422هـ/ 755- 1031م)، إذ ((اتصلت العمارة بها في أيام بني أمية ثمانية فراسخ طولاً، وفي عرضها فرسخين... كل ذلك قصور وبساتين، ومساجد، وقيساريات، وخانات، وأسواق، وحمامات، بطول ضفة الوادي المسمى بالوادي الكبير))[9]، وذكر ابن حوقل[10]، إن قرطبة ليس لها شبيه ((في كثرة أهل وسعة رقعة))، وهي من ((حيث الطول عُشْرُ درج، والعرض ثمان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة))[11]، ودور قرطبة في

[1] الفرسخ: وحدة قياس للطول يساوي 3 اميال، أي يساوي6كم: ينظر: هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، تر: كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، مطبعة القوات المسلحة(عمان، 1390هـ/ 1970م)، ص 94.

[2] الزهري، كتاب الجغرافية، ص86؛ ماردة: من مدن الأندلس البارزة، إذ تتصل بأحواز قرطبة من ناحية الغرب والجوف، وكانت من القواعد الرومانية المهمة، واشتهرت المدينة بغناها بالرخام الجيد: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص38-39.

[3] ابن غالب، فرحة الانفس، ص26.

[4] مجهول، تاريخ الأندلس، ص73؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص460.

[5] الاصطخري، المسالك والممالك، ص552؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص164.

[6] فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص169.

[7] ابن الفقيه، ابو عبد الله احمد بن اسحاق الهمذاني(ت،365هـ/ 976 م)، البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب(بيروت، 1416هـ/ 1996م)، ص138-139؛ ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات، ط2(بيروت، 1430هـ/2009م)، ص421.

[8] المقري، نفح الطيب، ج1، ص461.

[9] مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص166؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص74.

[10] محمد بن حوقل الموصلي(ت، 367هـ/978م)، صورة الأرض، دار صادر(بيروت، 1356هـ/ 1938م)، ج1، ص111.

[11] القلقشندي، صبح الاعشى ، ج5، ص219.

كمالها ثلاثون ألف ذراع[1]، وأمست من العظمة ما وصفت به أنها : ((في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضاً بين المدينة والمدينة سور حاجز، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات))[2]. وكانت تضاهي بغداد، إذ قال ابن حوقل[3]:((وقرطبة وإن لم تك كأحد جانبي بغداد فهي قريبة من ذلك ولاحقة به، وهى مدينة ذات سور من حجارة، ومحال حسنة ورحاب فسيحة))، ولمدينة قرطبة سوران، أحدهما أحدثه الخليفة المهدي[4] إذ أحاط جميع أرباضها بالسور، مرادفاً له بخندق، وأحاطه من ثلاث جهات، إذ أغنى النهر الأعظم من الجهة القبلية، فكانت مساحته سبعة وأربعون ألف ذراع[5] وخمسمائة ذراع يجب لها ستة عشر ميلا ً غير سدس ميل[6]،[7]، وأما السور الثاني فهو السور الروماني القديم[8]

---

[1] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص900؛ ابن غالب، فرحة الانفس، ص27؛ الحميري، الروض المعطار، ص458.

[2] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص757؛ المظفر بن الوردي، سراج الدين ابو حفص عمر(ت،852هـ/1448م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: انور محمود الزناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية (القاهرة، 1428هـ/ 2008م)، ص62؛ الحميري، الروض المعطار، ص456.

[3] صورة الأرض، ج1، ص112.

[4] المهدي: محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر صاحب ثورة سنة(399هـ/ 1009م) ضد الخليفة هشام المؤيد، وتلقب من حينها بالمهدي، وكانت ثورته بالنسبة لمدينة قرطبة نقمة لكثرة ويلاتها، رغم قصر مدة حكمه التي كانت(16) شهرا قتل سنة(400هـ/ 1010م): ينظر: الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله الازدي(ت، 488هـ/ 1095م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية (القاهرة،1386هـ/ 1966م)، ص18-19؛ الضبّي، أحمد بن يحيى بن أحمد(ت، 599هـ/ 1203م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي(القاهرة، 1387هـ/ 1967م)، ص22-23.

[5] الذراع: وكانت الذراع الرشاشية التي كانت تنسب الى محمد بن الفرج القياس المعروف بالرشاش وتستخدم في المغرب والأندلس، وكانت تعادل الذراع السوداء تماماً، أي إن طولها كان 54 ,04 سم: ينظر: هنتس، المكاييل والاوزن، ص 88.

[6] الميل: يساوي 400ذراع شرعية ويساوي3/1 فرسخ: ينظر: هنتس، المكاييل والا وزان،ص95.

[7] لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد(ت، 776هـ/ 1373م)، كتاب اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2(بيروت،1375 هـ/ 1956م)، ص103؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص190.

[8] ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي(ت، 695 هـ/ 1296 م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3(بيروت، 1403هـ/ 1983م)، ج2، ص10.

الذي يحيط بالمدينة القديمة التي تسمى (قبة قرطبة)[1]، بما فيها القصر و المسجد الجامع والأسواق[2]، وكان السور على شكل متوازي الأضلاع[3]، وهو غير واسع إذ وصفه ابن حوقل[4]، قائلا: ((وقرطبة هذه بائنة بذاتها عن مساكن أرباضها غير ملاصقة لها، والمدينة قريبة الحال ودرت بسورها غير يوم في قدر ساعة، وهى نفسها مستديرة حصينة السور، وسورها من حجر))، ويبلغ طوله من القبلة إلى الجوف ألف وسبعمائة ذراع، وعرضها من الشرق إلى الغرب ألف وأربعمائة ذراع[5]، والذي أسفر البحث الحديث عن سعة ذلك السور الذي بلغ أربعة كيلو مترات[6]. وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين والجغرافيين يتبن مما سبق أن مساحة قرطبة الكلية عند اكتمالها لا تقل عن عشرة أميال[7].

رابعا: المناخ

تتميز مدينة قرطبة بمناخها المعتدل الطيب الهواء العذب المياه[8]، لوقوعها في أواخر الإقليم الرابع[9]، الـ ـّذي يتصف بأنه حار صيفاً، بارد شتاء ً، معتدل في فصلي الربيع والخريف[10]، إذ كان لذلك المناخ أثر كبير في تنوع محاصيلها، وأشجارها[11]، لكونها ((أعدل هواءً وأطيب أرضاً

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج1، ص541.

(2) المقدسي البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت، 380ه‍-/ 990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر(بيروت، 1411ه‍-/1991م)، ص233؛ سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين واثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مكتبة الانجلو المصرية، ط2(مصر، 1406ه‍-/ 1986م)، ص298.

(3) شبارو، عصام محمد، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود(91-897ه‍-/ 710-1492م)، دار النهضة العربية(بيروت، 1423ه‍-/ 2002م)، ص116؛ شبانه، محمد كمال، الأندلس دراسة تاريخية وحضارية، دار العالم العربي(القاهرة، 1429ه‍-/ 2008م)، ص126.

(4) صورة الأرض،ج1، ص113.

(5) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص167؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص75.

(6) فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص173؛ العميد، اثار المغرب والأندلس، ص196؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص301.

(7) استانلي، لين، قصة العرب في اسبانيا، تر: علي الجارم بك، مطبعة المعارف(مصر، 1415ه‍-/ 1944م)، ص123.

(8) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص164.

(9) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص218؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص1.

(10) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب(ت،292ه‍-/ 904 م)،البلدان، دار الكتب العلمية(بيروت، 1422ه‍-/ 2002م)، ص14.

(11) ابو مصطفى، كمال السيد، تاريخ الأندلس في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مطبعة الاشعاع(الاسكندرية، ب-ت)، ص88-89.

وأعذب مياهاً ... وأهلها أحسن الواناً وأجمل صوراً))[1]، ويؤكد ذلك ابن الفقيه[2] بقوله:((قرطبة طيّبة الهواء لا يحتاجون في الصيف إلى خبش[3]، وبها عيون وآبار... وبقرطبة آبار طيّبة عذبة باردة، يشربون في الصيف من تلك الآبار لشدّة بردها))، ونهرها جميل ساكن لطيف الجريان[4]((من أحسن ا لأنهار، مكتنفٌ بديباج المروج مطرزٌ بالأزهار، تصدح في جنباته الأطيار، وتنعر النواعير ويبسم النوّار))[5].

وبجوفها جبل العروس المغروس بالكروم والزيتون وسائر الأشجار وأنواع الأزهار[6]، التي كان أهل قرطبة يفتخرون بمن يقطف من أزهارهِ[7]، وتمتد مزارعـــها
فـــي جهـــة القبـــلة فـي جنـــان يضرب بـــها المثـــل فـــي سهـ
لها المعـروف بـ(القتبانيـــة أو

الكنبانية[8])[9]، مما أضفى عليها ذلك طبيعة ساحرة بجمالها وبديع جنانها المتصلة التي تمتد مد البصر[10]، ومن بديع ما اتصفت به أن جوفها شمام،

---

[1] المراكشي، عبد الواحد بن علي(ت، 647هـ/ 1249م)، المعجب في تلحيص أخبار المغرب، دار الكتب العلمية، ط2(بيروت، 1426هـ/ 2005م)، ص8.
[2] البلدان، ص138-139.
[3] خبش: تقول خبش الشيء، اي جمعه من هاهنا وهاهنا، وخباشات العيش، ما يتناول من طعام أو نحوه: ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على(ت،711هـ/1311 م)، لسان العرب، دار صادر، ط3(بيروت، 1414 هـ/ 1994 م)، ج6، ص292.
[4] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص26.
[5] المقري، نفح الطيب،ج1، ص153.
[6] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص27.
[7] الشقندي، اسماعيل بن محمد(ت، 629هـ/ 1232 م)، فضائل الأندلس وأهلها، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد(د. م، 1388هـ/ 1968م)، ص55.
[8] الكنبانية: تسمية اسبانية الأصل(lacampina)، وتعني البادية وهي سهل خصيب فسيح يمتد إلى جنوب مدينة قرطبة، يتخلله نهر الوادي الكبير، وهو متنوعة الخيرات: ينظر: ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي(ت، 614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال(بيروت، د.ت)، ص274؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص16.
[9] ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين(ت، 469هـ/ 1076م)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي ، مطابع الاهرام التجارية(القاهرة،1391هـ/1971م)، ص170؛ المقدسي البشاري، احسن التقاسيم، ص233؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص217.
[10] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت، 456هـ/ 1064م)، طوق الحمامة

وغريبها قمام، وقبلتها مدام، والجنّة هي والسلام [1]، و ((إن ملوك بني أمية حين اتخذوها حضرة مملكتهم لعلى بصيرةٍ، الديار المنفسحة الكثيرة، و الشوارع المتسعة، والمباني الضخمة المشيدة، والنهر الجاري، والهواء المعتدل، والخارج الناضر، والمحرث العظيم، والشعراء الكافية، والتوسط بين شرق الأندلس وغربها))[2].

خامسا :- أقاليم قرطبة وأحوازها

كانت قرطبة مدينة عظيمة في وسط بلاد الأندلس[3]، تحيط بها أقاليم عدة من كل جهاتها بمسافة سبعين ميلا ً[4]، وكان الغاية من تقسيمها على شكل أقاليم ليسهل جباية خراجها من قبل العمال[5]، إذ صار كل إقليم وحده مالية متكاملة بنظر الدولة[6]، وتحيط بقرطبة أيضاً قرى كثيرة، ذكر المؤرخون أنها ثلاثة آلاف قرية[7]، ويبدو ان في هذا الرقم مبالغة واضحة، وأما ما يخص الأقاليم فقد أشار المؤرخون والجغرافيون أنها خمسة عشر إقليما، وكل إقليم منها يحتوي على عدد من القرى والحصون والأبراج[8]،

في الالفة والآلاّف، دار المحبة(دمشق، 1427هـ/ 2006م)، ص100؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص167؛ عنان، محمد عبد الله، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتقال دراسة تاريخية اثرية، مكتبة الخانجي، ط2(القاهرة، 1417هـ/ 1999م)، ص18.

[1] يعني بالشّمام جبال الورد، ويعني بالقمام ما يؤكل إشارةً إلى محرث الكنبانيّة ، ويعني بالمدام النهر: ينظر: المقري، نفج الطيب، ج1، ص154؛ ابو غزاله، طاهر، الإ نسان الأندلسي بين واقعه العربي وما طمح إليه، دار المواسم(بيروت، 1419هـ/ 1999م)، ص203.

[2] المقري، نفح الطيب، ج1، ص154.

[3] الاصطخري، المسالك والممالك، ص41؛ القزويني، آثار البلاد، ص552.

[4] ابن غالب، فرحة الانفس، ص37.

[5] الخلف، سالم عبد الله، نظم حكم الامويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية (المدينة المنورة، 1424هـ/ 2003م)، ج1، ص350؛ مؤنس، حسين، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الاموية(711-756م)، دار المناهل (بيروت، 1423هـ/ 2002م)، ص596.

[6] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة(بيروت،1420ه / 2000م)، ص456.

[7] المراكشي، المعجب، ص269؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص170؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص458.

[8] العذري، ترصيع الأخبار، ص124-127؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص87-88؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص179-181؛ ونقل المقري عن (ابن سعيد) مسميات اخرى لأقاليم وكور تابعة لمدينة قرطبة غير التي ذكرها العذري وغيره مع ذكر المسافات بينها وبين قرطبة وهي كالتالي((بين المدوّر وقرطبة ستة عشر ميلا ً، وبين قرطبة ومراد خمسة وعشرون ميلا ً، وبين قرطبة والقصير ثمانية عشر ميلا ً، وبين

كما هو موضح في هذا الجدول التالي[1]:

ت	الاقليم	القرى	الحصون	الابراج
1	اقليم المدور	90	/	/
2	اقليم القصب	87	7	30
3	اقليم السورة	64	3	16
4	اقليم الصدف	28	8	20
5	اقليم بني مرة	17	13	6
6	اقليم منيانه	26	4	13
7	اقليم كرتش	60	10	26
8	اقليم القتل او(القشتل)	48	3	7
9	اقليم الهزهاز او الهرهار	73	13	16
10	اقليم واية الملاح	84	6	17
11	اقليم الشعراء او	94(95)	20	40
12	اقليم السهلة	102	26	35
13	اقليم اولية	86	6	20
14	اقليم الوادي	111	17	32
15	اقليم مريم	113	12	16

وأحواز قرطبة تنتهي في جهة المغرب إلى أحواز إشبيلية، وتأخذ أحوازها في الجوف ستين ميلا ً، وأما من جهة المشرق فإلى أحواز مدينة جيان، ومن جهة القبلة تختلط أحوازها بأحواز مدينتي قبرة[2] وا

قرطبة وغافق مرحلتان، وبين قرطبة وإستبة ستة وثلاثون ميلا ً، وبين قرطبة وبلكونة مرحلتان، وبين قرطبة واليسّانة أربعون ميلا ً، وبين قرطبة وقبرة ثلاثون ميلا ً، وبين قرطبة وبيّانة مرحلتان، وبين قرطبة واستجة ثلاثون ميلا ً، وكورة رندة كانت في القديم من عمل قرطبة)): ينظر: نفح الطيب،ج1 ، ص457.

[1] الجبوري، إيمان سليم كاظم، تطور الحركة العمرانية لمدينة قرطبة منذ الفتح العربي الإسلامي حتى سقوط الخلافة الأندلسية(92-422هـ/ 711-1030م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات (جامعة بغداد، 1424هـ -/ 2004م)، ص12.

[2] قبرة: وهي كورة من اعمال الأندلس تتصل بأعمال قرطبة من القبلة، وهي أرض زكية

ستجة[(1)].

وكانت جميع أقاليمها وما حوته من قرى وحصون التي نمت واتسعت عمرانياً واقتصادياً في القرنيين الثالث والرابع الهجريين، إذ كانت آهلة بـ السكان[(2)]، مزدهرة بالبساتين المختلفة الأشجار والفواكه والمحاصيل المتنوعة، والمراعي الغنية بتنوع نباتها ووفرة مياهها[(3)]، وكان عليها جُمل من الوظائف المخزنية التي بلغت سنوياً ((مائة ألف وثلاثة آلاف دينار وثلا ثة وعشرون ديناراً))[(4)].

سادساً: خطط مدينة قرطبة ومعالمها

لا يمكن للباحث في مثل هذه العجالة أن يحيط بكل ما حوته هذه المدينة العظيمة، أو أن يصف معالمها ومظاهرها الحضارية، على الرغم مما كتبه عنها الكثير من المؤرخين والجغرافيين وغيرهم، ولا يمكن أن يلم الباحث في أوراق معدودة إلى ما وصلت إليه من أوج حضارتها وعنفوان قوتها التي دامت عدة قرون؛ سوى لمحات تذكر القارئ بأمجاد أجداده العظماء، إذ وقف من كتب عنها، أو زارها أمام عظمتها متحيراً بوصفها[(5)] وأكتفى بعضهم بعبارات تدل على عجزهم وعن الإلمام بها ((ومحاسن هذه المدينة أعظم من أن يحيط بها وصف))[(6)].

وعلى أية حال فإن لهذه المدينة مكانة كبيرة لدى العرب المسلمين في الأ

تشتمل على نواح كثيرة ورساتيق ومدن: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج4، ص305.

(1) الحميري، الروض المعطار، ص458؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص181.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص287؛ هونكة، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب اثر الحضارة العربية في اوربة، المكتب التجاري، ط2(بيروت،1388هـ/ 1969م)، ص497.

(3) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص233-235؛ ارسلان، الأمير سكيب، الحلل السنية في الأخبار والاثار الأندلسية، دار مكتبة الحياة(بيروت، د.ت)، ج1، ص269-270؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص16.

(4) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص181؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص88؛ القيسي، بيداء محمود حسن حميد، الزراعة والري في الأندلس في عصري الإمارة والخلا فة(138-422هـ/ 756-1030م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات(جامعة بغداد، 1425هـ/ 2005م)، ص111.

(5) قال الشاعر مفتخراً بقرطبة:

دَعْ عَنْكَ حَضرَةَ بَغْدَادَ وَبَهْجَتِهَـــا... وَلَا تُعَظِّمْ بِلَادَ الفُرْسِ وَالـصِّيْن

فَمَا عَلَى الأَرْضِ قُطْرٌ مِثْلَ قُرْطُبَةَ... وَلَا مَشَى فَوْقَهَا مَثْلَ ابْنَ حِمْدِيْن: ينظر: مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص181.

(6) المظفر بن الوردي، خريدة العجائب، ص63؛ مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس،ج1، ص 504.

أندلس[1]، ضاربة في القدم[2]، كانت قبل الفتح الإسلامي يحيط بقصبتها سور عفت به السنون والدهور، استطاع المسلمون تسلقه وتحرير المدينة وذلك سنة (92هـ/ 711م)[3]، وقد تعهد أمراء وخلفاء المسلمين بالاعتناء بسورها طيلة حقبة حكمهم[4]، وكان لسورها سبعة أبواب حديد[5]، وهى فخمة واسعة الحال[6]، ثم عزز الخليفة عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/ 912-961م)[7]، المدينة بأبواب داخلية توازي الأبواب القديمة سنة (301هـ/ 913م)، وذلك زيادة في التحصين[8].

بعدها اتخذت مدينة قرطبة طابعاً حضارياً جذبت نحوها أصناف الناس من مختلف الطبقات والأجناس[9]، إذ نمت بزيادة مطرده في عدد سكانها و تجاوزت عمارتها حدود سورها القديم[10]، تكونت على أثر ذلك مدن كبيرة خارج مركز المدينة القديمة منفصلة عنها، إذ شاهد ذلك ابن حوقل[11] بنفسه

---

(1) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص31؛ العميد، اثار المغرب والأندلس، ص191.

(2) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص164؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص460؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص16.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص10؛ الزيدان، عبد الله بن علي وآخرون، من التقلبات والعطاء والحضارة والعمارة والفنون، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة(الرياض، 1417هـ/ 1996م)، ج3، ص153.

(4) مجهول، اخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ط2(القاهرة، 1410هـ/ 1989م)، ص30-31؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص480.

(5) وهذه الابواب هي: باب القنطرة، وباب اليهود، وباب عامر، وباب العطارين، وباب طليطلة، وباب عبد الجبار، وباب الحديد: ينظر: مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص 167؛ المقري، نفح الطيب، ج1،ص465؛ العميد، اثار المغرب والأندلس، ص198-199.

(6) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص113.

(7) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط، تولى الإ مارة بعد جده عبد الله سنة(300هـ/ 912 م) واول من اعلن الخلافة في قرطبة سنة(316ه) وتلقب بالناصر: ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص12-13؛ الضبي، بغية الملتمس، ص17.

(8) مجهول، تاريخ عبد الرحمن الناصر، قدم له: عدنان محمد بن ال طعمة، دار سعد الدين(دمشق، 1412هـ / 1992م)، ص31.

(9) سالم، تاريخ المسلمين، ص387؛ العميد، اثار المغرب والأندلس، ص192؛ شبانه، تاريخ الأندلس، ص124.

(10) سالم، تاريخ المسلمين، ص298؛ حمود، سوزي، الأندلس في العصر الذهبي منذ حملة طارق بن زياد إلى وفاة عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله(91-350هـ/-710-961م)،دار النهضة العربية(بيروت، 1430هـ/ 2009م)،ص82؛ ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ص421.

(11) صورة الأرض، ج1، ص113.

قائلا ً: ((وقرطبة هذه بائنة بذاتها عن مساكن أرباضها غير ملاصقة لها))، حتى أمست ((وهي في ذاتها مدن خمسة[1]، يتلو بعضها بعضاً بين المدينة و المدينة سور حاجز وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق و الحمامات وسائر الصناعات))[2]، ولها عدة أرباض[3]، محيــطة بها وهــي واحـد وعشـرون ربضاً[4]، ومســاحة كــل ربض منـها ميل[5]، ويرى لسان الدين بن الخطيب[6]، بأن ((كل ربض منها يعد أكبر مدينة من مدائن الأندلس)).

ومن أوسع الطرق فيها وأكثرها تشعبا ً طريق(المحجة العظمى)[7]، و الـ ّذي يشق طريقه في وسط المدينة، ماراً عبر قنطرتها، ما بين الجامع الكبير ودار الإمارة، متفرعاً بداخلها ويربط المدينة بالعالم الخارجي[8].

---

(1) والمدن الخمس هي: المدينة الشرقية، والمدينة الشمالية، والمدينة الغربية، والمدينة القبلية(شقندة)، ومركز المدينة التي تعرف بقبة قرطبة التي تضم المسجد ودار الا مارة والأسواق: ينظر: لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص103؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص465-466.

(2) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص575؛ المظفر بن الوردي، جريدة العجائب، ص62؛ الحميري، الروض المعطار، ص456.

(3) الربض: هو الحي أو الضاحية ويقصد بها المنطقة السكنية الجديدة التي تقع حول المدينة: ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج18، ص331؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص118؛ العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، ط2(بيروت، 1434هـ/ 2013م)، ص331.

(4) وارباض قرطبة هي: ربض شقندة، وربض منية عجب، وربض حوانيت الريحان، وربض الرقّاقين، وربض مسجد الكهف، وربض بلاط مغيث، وربض مسجد الشّفاء، وربض الابوري (الإلبيري) ، وربض مسجد المسرور، وربض مسجد الرّوضة ، وربض السّجن القديم، وربض باب اليهود، وربض مسجد أم سلمة، وربض الرّصافة، وربض شبلار، وربض فرن برّيل، وربض البرج ، وربض منية عبد الله، ومنية المغيرة، و الزاهرة، والمدينة العتيقة: ينظر: لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص103؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص168-169؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص76-77؛ المقري؛ نفح الطيب،ج1، ص465-466.

(5) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص168؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص76.

(6) أعمال الأعلام، ص103.

(7) المحجة العظمى: هي الشارع الروماني القديم وهو الطريق الرئيس في قرطبة الذي يقطعها من الجنوب إلى الشمال مكوناً شبكة من الطرق التي تتفرع على أبواب المدينة تصل المدينة بالمدن الأخرى: ينظر: المقري، نفح الطيب، ج1، ص465؛ مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد(الرياض، 1425هـ / 2004 م)، ص306.

(8) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين(ت، 469هـ/ 1076م)، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة(بيروت،1384هـ/1965م)، ص71؛ البكري، المسالك والممالك، ج2، ص900؛ فكري، قرطبة في العصر

وكان لمدينة قرطبة واقع خاص، لدى أمراء وخلفاء بني أمية فسخروا لها جل جهودهم، وذلك ليرتقوا بها إلى مصاف ِ العواصم والحواضر الكبرى[1]، إذ انشأوا فيها العمائر التي تحاكي سحب السماء[2]، والمتنزهات التي غدت مدناً قائمة بذاتها[3]، كما أن الأمير عبد الرحمن الداخل(172-138هـ/755-788م)[4]، وضع لها أسس الحضارة ليجعلها تحاكي عاصمة أجداده (دمشق)، بمنظرها وبهائها وجمالها فكسى دورها بالبياض[5]، وأقام بشمالها قصره الشهير المعروف بـ(الرصافة)[6].

ومنذ الوهلة الأولى لدخول بني أمية بلاد الأندلس، بدأت قرطبة بالا زدهار حتى
أصبحت((مجمع كل آية، وليس في الدنيا مثلها))[7]، وقد تغنّى المؤرخون و الجغرافيون بوصفها، إذ وقف أمامها ابن حوقل[8]، إجلالاً ليقول فيها:((وأعظم مدينة بالأندلس قرطبة، وليس بجميع المغرب لها شبيه، ولا بـ

الإسلامي، ص170.

(1) بالنثيا، أنخل جنثاليث، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، د.ت)، ص4؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص387.

(2) لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص43.

(3) ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت، 630هـ/ 1233م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمير، دار الكتاب العربي(بيروت، 1417هـ/ 1997م)، ج5، ص161-162؛ عويس، عبد الحليم، التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، دار الصمود(القاهرة،1414هـ/1997م)، ص17؛ ابو مصطفى، كمال السيد، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مكتبة الاسكندرية(مصر،1417هـ/1997م)، ص80.

(4) هو الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي لقب بالداخل عند دخوله بلاد الأندلس سنة(138هـ/ 755م) واعلن الإمارة في قرطبة وكانت وفاته(172هـ/ 788 م): ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص8-9؛ ابن الابار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر البلنسي (ت، 658هـ/ 1260م)، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط2(القاهرة ، 1405هـ/ 1985م)، ج1، ص35-37.

(5) العبادي، في تاريخ العباسي ، ص318-319؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص 424.

(6) الرّصافة: بناها الأمير عبد الرحمن الداخل في أول أيامه لنزهته، والتي اتخذها بشمال قرطبة، فاتخذ بها قصراً حسناً دحها جناناً واسعة، ونقل إليها غرائب الغروس، من كل ناحية، فنمت فيها أشجاراً معتمة أثمرت بغرائب من الفواكه انتشرت عما قليل بأرض الأندلس، وسماها باسم رصافة جده هشام بدمشق: ينظر: المقري، نفح الطيب،ج1، ص466-467.

(7) المنجم، إسحاق بن الحسين(ت، ق4هـ)، اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتاب(بيروت، 1408هـ/ 1988م)، ص107.

(8) صورة الأرض، ج1، ص111.

الجزيرة، والشام، ومصر، ما يدانيها في كثرة أهل ، وسعة رقعة، وفسحة أسواق، ونظافة محال، وعمارة مساجد، وكثرة حمامات، وفنادق، ويزعم قوم من سافرتها الواصلين إلى مدينة السلام، أنها كأحد جانبي بغداد))، ووصفت أيضاً بأنها ((قاعدة بلاد الأندلس، وأم مدنها، ودار الخلافة الإسلامية))[1]، كما توفرت فيها شروط المدينة العظيمة، حيث النهر الجاري، والحرث الطيب، و المحطب القريب، والسور الحصين، والسلطان العظيم[2].

ومن أهم معالمها[3]، التي أشاد بها المؤرخون والجغرافيون والرحالة وغيرهم ببهاء منظرها وإبداع عمارتها هي:

1ـ دار الإمارة (القصر)

تقع دار الإمارة في قرطبة بالجهة الغربية منها، ملاصقاً لسورها القبلي، مجاوراً لمسجدها الجامع، لا تفصل بينهما سوى المحجة العظمى[4]، وهو قصر قديم، يعود تأسيسه إلى العهد الروماني[5]، واعتنى به المسلمون منذ فتح المدينة، إذ هيئهُ الوالي موسى بن نصير[6]، عند عودته إلى بلاد الشام ومروره بقرطبة ونحّى مغيث الرومي[7]، فاتح قرطبة عن القصر، وأنزله في دار غربي المدينة، والذي عرف باسمه (بلاط مغيث)[8]، ليصبح داراً للإمارة

---

(1) الإدريسي، نزهة المشتاق،ج2، ص574.

(2) ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله(ت، 741هـ/ 1340 م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور(الرباط، 1392هـ/1972م)، ص33.

(3) قول الشاعر: بأربع فاقت الأمصار قرطبة ... وهن قنطرة الوادي وجامعها
هاتان ثنتان، والزهراء ثالثة، ... والعلم أكبر شيء وهو رابعها: ينظر: المقري، نفح الطيب، ج1، ص616.

(4) البكري، المسالك والممالك، ج2، ص900؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة،ج1، ص195.

(5) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة،ج1، ص187؛ هلال، جودة، صبح، محمد محمود، قرطبة في التاريخ الإسلامي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب(القاهرة، د.ت)، ص54.

(6) موسى بن نصير: وهو القائد الإسلامي المحنك الذي تمكن من السيطرة على افريقيا بعد ان عين والياً عليها ومهد لفتح بلاد الأندلس فدخلها سنة(93هـ/ 710 م)، اسناداً للقائد طارق بن زياد ثم غادر الأندلس إلى بلاد الشام بعد ان اتم فتحها وارسى دعائم الاستقرار فيها سنة(95هـ/714 م)، وكانت وفاته(97هـ/716 م)، في وادي ام القرى عند رحلته للحج: ينظر: ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد المصري(ت،347هـ/ 958 م)، تاريخ بن يونس المصري، دار الكتب العلمية(بيروت،1421هـ/ 2000م)، ج2، ص 241؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص331.

(7) مغيث الرومي: وهو أحد قادة الجيش الإسلامي وعلى يديه فتح مدينة قرطبة بعد ان امره القائد طارق بن زياد وتم له ذلك سنة(92هـ/ 710 م): ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب،ج2، ص10.

(8) مجهول، اخبار مجموعه، ص28-29؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص25؛ طه، عبد

منذ عهد الولاة (95-138ه/ 660-755م) وأضاف إليه أمراء وخلفاء بني أمية عدة قصور[1]، جميلة كانت بداخلها الآثار العجيبة والرياض المؤنقة و البدائع الحسان وكانت محاطة بسور عظيم[2]، ومما يدل بشكل جلي على سعة مساحته عدد أبوابه, كباب السدة، وباب الجنان، وباب العدل، وباب الصناعة، وباب الملك، وباب السباط، المتصل بالجامع الكبير[3]، وجلب أمراء قرطبة إليه المياه العذبة من جبال قرطبة بطرق عجيبة استخدموا فيها الرصاص[4]، تدل بوضوح على الاعتناء الكبير بقصر الإمارة ، حتى أصبح تحفة يبهر الأنظار ويتحف الأنفس وآية من آيات الزمان[5].

2- المسجد الجامع

ويعد جامع قرطبة من أهم المعالم التي لازالت تحاكي الدهر، مكتنفاً بداخله عظمة الحضارة العربية الإسلامية في بلاد الأندلس، وقوة الإبداع للصانع والحرفي الإسلامي في ذلك العصر.

ويحتل الجامع موقعاً مميزاً في الجهة الشرقية لمدينة قرطبة محاذياً لدار الإمارة لا يفصله عنها سوى المحجة العظمى[6]، وهو بلا شك ((من أكبر مساجد الإسلام وأجمعها لمحاسن العمد والبنيان))[7]، وكان في بداية الأمر كنيسة للنصارى أقام الأمير عبد الرحمن الداخل (138-172هـ/ 755-788م) ، بشرائها من النصارى، بعد أن ضاق المسجد بالناس، بسبب النمو السكاني

الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس، دار الرشيد(بغداد، 1402هـ/ 1982م)، ص214؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص88.

[1] وهذه القصور هي : الكامل، والمجدد، وقصر الحائر، والروضة، والزاهر، والمعشوق، و المبارك، والرشيق، وقصر السرور، والتاج، والبديع: ينظر: المقري، نفح الطيب، ج1، ص464؛ زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مكتبة الحياة(بيروت، 1398هـ/ 1987م)، ج2، ص626.

[2] المقري، نفح الطيب، ج1، ص464؛ مؤنس، معالم، ص304-305؛ خلاف، محمد عبد الوهاب، قرطبة الإسلامية في القرن(الحادي عشر الميلادي/الخامس الهجري) الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية للنشر(تونس،1404هـ/1984م)، ص22.

[3] العذري، ترصيع الأخبار، ص122؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص168.

[4] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص281؛ ابن عذاري، البيان المغرب،ج2، ص240؛ النويري، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الله(ت، 733هـ/ 1333 م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، دار الكتب(القاهرة، 1423 هـ / 2002م)، ج23، ص387.

[5] سالم، السيد عبد العزيز، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، عالم الفكر (الكويت ،1397هـ/ 1977م)، ص96-97؛ زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج2، ص626.

[6] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص900؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج2، ص 195.

[7] القزويني، اثار البلاد، ص552.

فيها والوافدين إليها من البلاد المجاورة لها، وذلك سنة (168هـ/ 784م)[1]، وكانت الكنيسة تعرف بشنت بنجنت (st.vincent)[2].

وكان حكام قرطبة من أمراء وخلفاء، ينظرون إليه نظرة اهتمام ووقار، متنافسين في إعماره وزيادة مساحته، والتأنق بجماله ورونقه، طيلة حقبة حكمهم[3]، أي نحو مائتان وعشرون عاماً [4]، وتنافس فيه اثنا عشر ملكاً منهم[5]، وجلبوا له كل ثمين ونفيس من الجواهر والتحف مغالين في ذلك، حتى أصبح جوهرة يحار فيه الطرف، ويعجز عنه الوصف[6]، تزينه من داخله ألف سارية من أروع الرخام، وتزين سقفه مائة وثلاث عشرة ثريا مختلفة الأشكال والأحجام، تحمل الثريا الأكبر حجماً ألف مصباح، وأصغرها اثنا عشر مصباحاً[7]، فيه منبر عجيب التركيب، كان يعمل فيه ثمانية صناع[8]، لمدة سبع سنوات[9]، وكان فيه من القَوَمَة والخطباء و المؤذنين مائة رجل[10]، ويعد جامع قرطبة من مفاخر الأندلس ومن عجائب عالم الإسلام[11]، إذ كان بلا شك اعجوبة من عجائب الدنيا[12].

3- القنطرة

لازالت تمثل قنطرة قرطبة معلماً تاريخياً وسياحياً ومرفقاً حيوياً تغنى به الأدباء

والشعراء وملتقى العشاق[13]، وهي قنطرة عظيمة من أجل البنيان قراراً، وأعظمه خطراً،[14] والتي علت القناطر فخراً واتقاناً[15]، وكانت قديمة البنيان

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص229؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص546.
[2] سالم، تاريخ المسلمين، ص382-384؛ مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص 505.
[3] البكري، المسالك والممالك،ج2، ص900؛ الزهري، كتاب الجغرافية، ص87؛ السامرائي واخرون، تاريخ العرب، ص181.
[4] شبانه، تاريخ الأندلس، ص129.
[5] مجهول، تاريخ الأندلس، ص80.
[6] لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص145؛ الحميري، الروض المعطار، ص 456.
[7] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص575؛ مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس،ج1، ص 503.
[8] المظفر بن الوردي، خريدة العجائب، ص62.
[9] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص577؛ شبارو، الأندلس، ص184.
[10] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص30.
[11] مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص341.
[12] الزهري، كتاب الجغرافية، ص87.
[13] الحميدي، جذوة المقتبس، ج1، ص370-371؛ الضبي، بغية الملتمس، ص134.
[14] الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص156.

يرجع تأسيسها إلى الأمم الدائرة قبل دخول المسلمين إلى الأندلس[2]، وهي موافية على نهر الوادي الكبير، تقع في قبلة الجامع وبالقرب منه فانتظم به الشكل[3]، وكان أول ترميم لها في الإسلام في خلافة عمر بن عبد العزيز(99 -101هـ/ 717- 719 م) [4]، الذي أمر بإعمارها سنة (101هـ/ 719م)[5]، وأعتنى بها أمراء وخلفاء بني أمية بين الآونة والأخرى، وذلك بسبب السيول ذات الأمواج المتلاطمة، التي تؤدي بقوائمها إلى الدمار[6]، وكان لها أهمية كبيرة، إذ أنها تربط جــانبي الـــــمدينة هـــذا من جهة[7]، ومن جهة أخرى تمثل حلقة وصل بين قرطبة والعالم الخارجي[8]، ولها أهمية اقتصادية عبر عنها ابن حيان[9]، قائلا: ((هي أم قرطبة المرضعة ومفضى سبلها المتشعبة وجماع معايشها المختلفة وقلادة جيدها المزدهية وعليها مبانيها المعجزة))، وتحت القنطرة يعترض الوادي سد، وعلى هذا السد ثلاث بيوت أرحاء[10]، في كل بيت منها أربع مطاحن[11]، ويعترضها الرصيف

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص579؛ المظفر بن الوردي، خريدة العجائب، ص63.
[2] مجهول، أخبار مجموعة، ص30-31؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص26؛ عنان، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، ط4(القاهر، 1417هـ/ 1997م)، ج1، ص278.
[3] الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص156.
[4] الخليفة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي تسنم الخلافة سنة(99هـ/ 717م)، وكانت ايامه ايام بركة وخير عم جميع أرض الإسلام وكانت خلافته عامين وكانت وفاته(101هـ/ 719م): ينظر: ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم(ت، 428هـ/ 1037 م)، رجال صحيح مسلم، تح: عبد الله لليثي، دار المعرفة(بيروت، 1407هـ/ 1987م)، ج2، ص32-33؛ الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت، 748هـ/ 1347 م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المكتبة التوفيقية(د.م، د.ت)، ج7، ص112-117.
[5] مجهول، اخبار مجموعة، ص30-31؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص26؛ مجهول، وصف الجديد لقرطبة، ص165.
[6] ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص64-65؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص66، 213؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام ، ص12.
[7] السامرائي واخرون، تاريخ العرب، ص118.
[8] المقري، نفح الطيب، ج1، ص203.
[9] ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي(ت،469هـ/ 1076م)، المقتبس في اخبار بلد الأندلس، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية(بيروت، 1426هـ/ 2006م)، ص46-47.
[10] ارحاء: مفردها رحى، وهي الحجر العظيم التي يطحن بها القمح: ينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت، 458هـ/ 1066م)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية(بيروت،1421هـ/2000م)، ج3، ص439.
[11] الإدرسي، نزهة المشتاق، ج2، ص579؛ الحميري، الروض المعطار، ص458.

الممتد على ضفة نهر الوادي الكبير ويبلغ عرض الرصيف ثلاثون ذراعاً[1]، وكان عدد أقواسها سبعة عشر قوساً، وعرضها ثلاثون شبراً[2].

وهي من أجمل المظاهر السياحية على ما يبدو كونها ملتقى معالم قرطبة الجميلة المتمثلة: بالنهر، والقصر، والجامع الكبير، والسد، والنواعير الغناء، والطواحين، وبالبسائط الخضراء الممتدة بمد البصر.

4- المتنزهات الخلافية(المنى[3]، والقصور)

ساعدت طبيعة مدينة قرطبة الساحرة على تشجيع الطبقة الحاكمة فيها على إقامة القصور الفخمة والمنى[4]، والمتنزهات الجذابة والتي أحاطت بقرطبة من جميع الجهات[5]، وكان الهدف الأسمى من ذلك هو الترويح عن أنفسهم والابتعاد عن صخب المدينة[6]، فضلا ً عن تخليد أعمالهم وذكر أسمائهم[7]، لذلك اعتنوا بها حتى أصبحت غاية في الإبداع والجمال[8]، إذ كونت بذلك مدن سياحية عامرة خارج أسوار قرطبة[9]، وجلبوا لها أنواع الأشجار التي أثمرت بغرائب الثمار[10]، وزودوها ببحيرات لـتربية الأ سماك[11]، واقـفـاص وضعوا فيـها غرائـب الـحيوانات[12]، ومن ه

(1) مجهول، أخبار مجموعه، ص20.

(2) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص579؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص158.

(3) المنى: وهي البستان الذي يبنى في وسطه بيت ريفي ويطلق عليه الرومان اسم(الفيلا) وهي تشبه الأحياء الأرستقراطية في وقتنا: ينظر: مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص93.

(4) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص235.

(5) المقري، نفح الطيب، ج1، ص459؛ ابو خليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز الحضارات السابقة، دار الفكر(دمشق، 1416هـ/ 1996م)، ص379؛ هلال، صبح، قرطبة في التاريخ الإسلامي، ص49-50.

(6) ابو مصطفى، دارسات أندلسية، ص80؛ الزيدان، الأندلس، ج3، ص62.

(7) ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت، 685هـ/ 1286 م)، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف(القاهرة، د.ت)، ج1، ص179-180؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص470؛ بن غالب، فرحة الأنفس، ص34.

(8) النويري، نهاية الأرب، ج23، 326؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص186؛ مؤنس، معالم، ص305-306.

(9) سالم، السيد عبد العزيز، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة الشباب(الا سكندرية، 1406هـ/ 1986م)، ص51؛ مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص53.

(10) العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله(ت، 749هـ/ 1348 م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي(أبو ضبي، 1423هـ/2002م)، ج4، ص456.

(11) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص170؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص567.

(12) ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (469هـ/ 1076م)، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: شالميتا واخرون، المعهد الاسباني العربي للثقافة(مدريد، 1399هـ/1979م)، ج5، ص267-268؛ ابن عذاري، البيان المغرب،

ـذه الـقصور الجميلة في قرطبة: قصر الـــــــــــرصافة شـــــــمال
قرطبة[1]، والقصر الفارسي[2]، وقصر دمشق[3]، وغيرها من القصور الأخرى .
وأما المنيات فأهمها: منية الجنة[4]، ومنية المغيرة[5]، ومنية عجب[6]، والمنية العامرية[7]، ومنية نصر[8]، ومنية السرور، وأرطانيه[9]، والمنية المصحفية[10]، وغيرها من المنى التي يطيل ذكرها.
ومن المتنزهات الجميلة فيها: فحص السرادق، والمرج النـ ّضير، ومتنـــزه السدة[11]،
وحير الزجالي[12]، فضلا ً عن المنتجعات الجذابة الأخرى كالقنطرة و المزارع والبساتين الممتدة على امتداد كنبانيتها[13].
لم يكن مرور السفن في نهر قرطبة ليجذب سكان قرطبة فحسب بل

ج3، ص77؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص214.

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص324؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص278.

(2) المقري، نفح الطيب، ج1، ص473؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص306.

(3) ابن خاقان، الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج(ت،247هـ/ 861 م)، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان(مصر، 1284هـ/ 1866م)، ص84؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص 470.

(4) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص41.

(5) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت، 459هـ/ 1064م)، جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية(بيروت، 1403هـ/ 1983م)، ص98.

(6) منية عجب: وسميت بذلك نسبة إلى محضية الأمير الحكم الربضي وهي بعدوة نهر قرطبة: ينظر: ابن حيان ، المقتبس، مكي، ص188.

(7) المنية العامرية: هي نسبة إلى الحاجب محمد بن أبي عامر الحاجب المنصور: ينظر: المقري، نفح الطيب، ج1، ص581؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص183.

(8) منية نصر: نسبة إلى الخصي نصر المقرب من الأمير عبد الرحمن الأوسط تقع على النهر، وهي في شرق قرطبة وتعرف بأرحاء الحناء، وهي منية فسيحة ذات مبان رفيعة: ينظر: ابن حيان، المقتبس، مكي، ص156؛ الحميري، الروض المعطار، ص 548.

(9) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص299.

(10) وهي المنية المنسوبة لجعفر بن عثمان المصحفي وزير الخليفة الحكم المستنصر: ينظر: المقري، نفح الطيب، ج1، ص471؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص 212.

(11) المقري، نفح الطيب، ج1، ص473-475؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص 185.

(12) حير الزجالي: وهذا الحير من أبدع المواضع وأجملها يقع خارج باب اليهود يخترقه جدول كالحيّة وفيه أنواع الأزهار: ينظر: ابن خاقان، قلائد العقيان، ص152؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص635.

(13) المقري، نفح الطيب، ج3، ص217.

أمرائها ايضاً، إذ كان الأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/ 821-852 م)[1]، يـ ُمتع نظره بمشاهدتها من قصر الإمارة[2]، وكان الحاجب المنصور (366-392هـ/ 976-1001م)[3]، يستقل في نهر قرطبة زورقاً ليتمتع بجمال عمارة قرطبة
وطبيعتها البديعة[4].

5- قرطيّ قرطبة[5] (الزهراء والزاهرة)

وهما من المدن الخلافية، التي استحدثت في العاصمة قرطبة في عصر الخلافة إبّان القرن (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) جسدتا في فخامتهما العبقرية العربية الإسلامية، وقوة حضارتها في بلاد الأندلس، كونهما من أجمل وأفخم الصروح الفائقة الخيال على الإطلاق.

تقع مدينة **الزهراء** غربي مدينة قرطبة، على مسافة خمسة أميال[6]، على سفح جبل العروس، وهي في ذاتها عظيمة كونها مدينة فوق مدينة[7]، إذ بدأ العمل فيها سنة (325هـ/ 936م)، بأمر من الخليفة الناصر لدين الله (300-350هـ/ 912-961م)[8]، وقد غرسها في قبلة جبل العروس[9] على

---

[1] الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن الداخل والذي اشتهر بالأوسط وهو رابع امراء بني أمية بقرطبة بويع له يوم وفاة أبيه الحكم الربضي بالإمارة سنة(206هـ/ 821م)، وكان فصيحاً مفوهاً شاعراً مع سعة العلم والحلم واستكملت في ايامه فخامة الملك بالأندلس وكسا الامارة أبهة الجلال وظهرت في أيامه البهجة والسرور إلى وفاته(238هـ/ 852م): ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج 1، ص113-114.

[2] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص159.

[3] الحاجب المنصور: محمد بن عبد الله بن ابي عامر بن الوليد المعافيري حاجب الخليفة هشام المؤيد بن الحكم وكان من القادة المحنكين إذ كان يشغل مناصب عدة قبل الحجابة استطاع ان يضعف الممالك الإسبانية خلال مدة حجابته(366-392هـ/ 976-1001م) وعم الازدهار في ايامه كافة نواحي الحياة: ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت، 748هـ/ 1347 م)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة (دمشق، 1405هـ/ 1985م)، ج17، ص15-16.

[4] ابن اعذاري، البيان المقرب، ج2،ص299؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص 80.

[5] اطلقت عليهما هذه التسمية من قبل الجغرافيين والمؤرخين لوقوع المدينتين على جانبي مدينة قرطبة من الجهة الشرقية الزاهرة والجهة الغربية الزهراء وتوسط قرطبة بينهما بمنزلة الراس في أذنيه القرط كناية عن تشبهما بالجوهرتين لجمالهما: ينظر: العمري, مسالك الأبصار، ج5، ص331؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص153.

[6] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص579؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص95.

[7] الحميري، الروض المعطار، ص295.

[8] ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر(ت، 681هـ/ 1282

شكل هرمي يتكون من ثلاثة شرفات في قمته القصور التي تعانق السحاب، وفي وسطه البحيرات والجنان[2]، وفي قاعدته الأسواق ودور الصنائع و الجامع[3]، وكسا الجبـل بالبسائط الخضراء وأنواع الأشجار من التين و الزيتون واللـوز فجاء غاية في الإبداع والجمال فكمل منظرها وزاد بهائها[4] ، قال ابن حيان[5]: في وصفهـا((هي سيدة القصـور ومرتبة السـرور ومفيـدة الحبور))، وقيل: فيها أيضاً بوصف يطغى عليه صفة من المبـالغة و الخيـال: ((فهي على الجملة من أهـول ما بنـاه الأنسـان وأجله خطـراً وأعظمه شأناً))[6]، ومن عجـائب المـباني جمالا ً وقـوةً وأحـسن تـرتيـباً[7]، وهي: ((من أغرب وأبدع ما بُني في الإسلام))[8]، ورغم ما قيل فيها من وصف فاق الخيال إلا أنه يدل على قوة الازدهار الاقتصادي الذي انتعشت به مدينة قرطبة في تلك الحقبة.

إذ إن الخليفة الناصر(300-350هـ/912-961م) سخر لها ثلث ميزانية الدولة خلال أربعين سنة[9]، فكان مـا أنفق عليها((خمسة وثمانين مداً[10] من الدراهـــم القاسمية[11]))[12]، عدا ما أستعمله من زواملة[13] وزوامل اجناده، ونقل إليها

م)، وفيات العيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر(بيروت،1414هـ-1994م)، ج5، ص26؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص231.

(1) غرس الناصر لدين الله مدينته الزهراء في الجبل كحديقة غناء وقصورها المزينة بـ الذهب والمرمر والبلور والجواهر النادرة وانواع الأخشاب الجيدة فهي اكبر اثر تركه من بعده يحكي قصة أمجاده وعظمة بلادة: ينظر: هونكة، شمس العرب، ص498.

(2) الإدرسي، نزهة المشتاق، ج2، ص580؛ الحميري، الروض المعطار، ص295؛ بروكلمان ، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: منير البعلبكي واخرون، دار العلم للملايين، ط5 (بيروت، 1388هـ/ 1968م)، ص269.

(3) ابن حوقل صورة الأرض، ج1، ص111؛ الحميري، الروض المعطار، ص295.

(4) المقري، نفح الطيب، ج1، ص524.

(5) المقتبس، الحجي، ص211.

(6) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص32؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص26.

(7) ابن الخراط الاشبيلي، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله(ت،581هـ/ 1185 م)، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تح: إيميليو مولينا واخرون، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي(مدريد، 1410هـ/1990م)، ص145.

(8) الزهري، كتاب الجغرافية، ص87.

(9) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص231.

(10) المد: هو حفنة الرجل المتوسط الكفين ويساوي رطل وثلث: ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص400.

(11) الدراهم القاسمية: وهي المنسوبة الى صاحب السكة في قرطبة قاسم بن خالد(ت، 332هـ/943م) وكانت من العيار الجيد لذلك كانت من أكثر النفود المتداولة في الا

نفائس الجوهر والأحجار من مختلف أقطار العالم[3]، وكان يعمل فيها من الخدم الصقالبة الذكور ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين خادم، ومن النساء ستة آلاف وسبعمائة وخمسون امرأة[4].

وعلى الرغم من اختلاف الروايات التاريخية[5]، في سبب إقدام الخليفة الناصر(300-350هـ/ 912-961م) على إنشائها، إلا أنها كانت تمثل تحدي كبير أمام شخصية الخليفة الناصر فقد أتمها على الوجه الذي عليه من الروعة والجمال مجسدة عبقريته، التي جمعت بين الحرب والسياسة وا لاقتصـــــاد وحب الإعـــــمار[6].

وأما الزاهرة فكـانت تحتل موقعـاً مميزاً في وسط البسائط الـــــخضراء الـــواقعة في

الجهة الشرقية لمدينة قرطبة، مشرفة على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير[7]، اختطها الحاجب المنصور(366-392هـ/976-1001م) سنة(368هـ/ 978م)[8]، وأستطاع أنجاز العمل فيها بمدة وجيزة استغرقت عامين من العمل الدؤوب، إذ حشر إليها الصناع والفعلة من المهندسين والحرفين من

اسواق: ينظر: ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص243-244.

(1) ابن الكردبوس، عبد الملك بن محمد(ت، ق7هـ)، الاكتفاء في اخبار الخلفاء، تح: صالح بن عبدالله، مكتبة الملك فهد الوطنية(المدينة المنورة، 1429هـ/ 2008م)، ص 1208.

(2) الزاملة: انواع الدواب من الإبل و البغال والحمير وغيرها والتي يحمل عليها الأثقال وانواع الأمتعة، سواء في الأعمال اليومية أو السفر: ينظر: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص31؛ الزبيدي، تاج العروس، ج29، ص136.

(3) ابن غالب، فرحة الأنفس. ص32؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص131.

(4) لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص40-41.

(5) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1،ص179؛ المقري، نفح الطيب،ج1، ص523.

(6) الدليمي، انتصار محمد صالح، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال فترة(300-366هـ/ 912-976م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب(جامعة الموصل، 1426هـ/ 2005م)، ص227.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص275؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله(ت، 764هـ/ 1363 م)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الأرنؤوط وآخرون، دار احياء التراث (بيروت، 1420هـ/ 2000م)، ج3، ص354؛ الحميري، صفة جزيرة الأ ندلس، ص80-81؛ ول ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود واخرين، دار الجيل (بيروت، 1408هـ/ 1988م)، ج13، ص287.

(8) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص275؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص222.

كل مكان، وأقام فيها الدواوين والأهراء[1]، والأرحاء، وأقام فيها ((الأسواق، وكثرت فيها الأرزاق))[2]، حتى كملت أحسن كمال، وجاءت في نهاية الجمال، ونقاوة البناء، وسعة الفناء، واعتدال الهواء، فابتهجت بها النفوس فتسارع الناس نحوها للسكنى فيها[3].

ومن المؤسف أن هذه المدن الجميلة لم تعمر طويلا ً؛ بسبب الا ضطرابات والثورات المتواصلة التي اجتاحت قرطبة في القرن الخامس الهجري.

6- الحمامات

كانت الحمامات في قرطبة من أهم المعالم الحضارية لدلالتها الواضحة على التقدم والرقي والازدهار الثقافي ومدى الاهتمام الكبير بالنظافة التي تدل على المستوى الرفيع من الوعي الصحي لدى المجتمع القرطبي[4]، وكانت حمامات مدينة قرطبة واسعة الانتشار في كافة أحيائها الممتدة على طول ضفة نهر الوادي الكبير[5]، وذكر ابن حوقل[6]، أن قرطبة فيها ((كثرة حمامات))، ويبدو أن الحمامات كانت غالباً ما تكون فيها قرب المساجد و الفنادق وذلك ليسهل على الناس المقيمين في هذه المراكز العامة بالا ستحمام فيها.

وكما أن النظافة لدى أهل قرطبة خاصة وأهل الأندلس عامة كانت تعد من الواجبات التي لا يمكن الاستغناء عنها حتى لو تطلب ذلك ترك قوت يومه وهو ما أكده المقري[7] قائلا ً: ((وفيهم من لا يكون عنده إلا ّ ما يقوته يومه، فيطويه صائماً ويبتاع صابوناً يغسل به ثيابه، ولا يظهر فيها ساعةً على حالة تنبو العين عنها))، ولم تكن الحمامات مقتصرة على الرجال فحسب بل كانت هنالك في قرطبة ثلاثمائة حمام خاصة بالنساء[8]، بينما

---

(1) الاهراء: هي الأماكن التي تخزن بها الغلال تأميناً للدولة في سنين الاضطرابات و الفتن فكانت اهراء قرطبة مترعة بالغلات: ينظر: لسان الدين الخطيب، اعمال الأعلام ، ص99؛ الزبيدي، تاج العروس، ج40، ص300.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص276؛ الحميري، الروض المعطار، ص284.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص277.

(4) الشمري، نهاد نعمه مجيد، تاريخ الطب في قرطبة الإسلامية (92-633هـ/ 711-1236م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربة للبنات (جامعة بغداد، 1425هـ/ 2004م)، ص24.

(5) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص166؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص74.

(6) صورة الأرض،ج1، ص111.

(7) نفح الطيب، ج1، ص223.

(8) المقري، نفح الطيب، ج1، ص540؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص185.

كان عدد الحمامات الخاصة بالرجال تتراوح أعدادها ما بين سبعمائة حمام[1]، إلى تسعمائة حمام[2]، وقيل أن العدد الكلي لحمامات مدينة قرطبة في أوج ازدهارها في القرن (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) ثلاثة آلاف وسبعمائة وأحد َ عشر حماماً[3].

وعلى الرغم مما في هذا العدد من مبالغة واضحة إلا أنه يشير بشكل واضح إلى مدى التطور والرقي والاهتمام بالنظافة.

وهنالك الكثير من المعالم المنتشرة في قرطبة، من المساجد والأرحية المنتشرة على طول نهر قرطبة، وهي بإعداد خيالية إذ تنيف عن خمسة آلا ف حجر[4]، والتي لايزال آثارها قائمة على ضفاف نهر قرطبة، فضلا ً عن المقابر التي كانت منتشرة خارج أسوار قرطبة وهي كثيرة منها: مقبرة الربض الواقعة في عدوة نهر قرطبة التي يرجع تأسيسها إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/ 717- 719 م)[5]، وفي الشمال الغربي من المدينة تقع مقبرة قريش[6]، وفي غربها مقبرة بلاط مغيث[7]، فضلا ً على أن هنالك الكثير من المقابر المنتشرة في ربوع مدينة قرطبة.

المبحث الثاني: التاريخ السياسي لقرطبة

1- مدينة قرطبة قبل الفتح الإسلامي

---

(1) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص27؛ ول ديورانت، قصة الحضارة، ج13، ص301.
(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص232؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص181.
(3) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص169؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص77-78.
(4) المقري، نفح الطيب، ج3، ص217.
(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص26.
(6) ابن القوطيه، ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز(367هـ/ 977م)، تاريخ افتتاح الأ ندلس، تح: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري(القاهره، 1410هـ/ 1989م)، ص61 ؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة ، ج1، ص226.
(7) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت، 578 هـ/ 1182 م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط2(د.م، 1374 هـ / 1955 م)، ج1، ص69.

كانت مدينة قرطبة كغيرها من المدن القديمة التي تضاربت الروايات التاريخية في نشأتها، وذلك لأنها مدينة قديمة أزلية من بنيان الأوائل[1]، ضاربة في أعماق الحضارة منذ العصر الايبيري، الذي تعود إليه تأسيس مدينة قرطبة (corduba)، كما دلت التماثيل البرونزية الايبيرية الأصل التي عثر عليها في حفائرها، التي تم التوصل إليها من خلال التنقيبات الأثرية المعاصرة[2]، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن اسم قرطبة قد لمع لأول مرة في الصراع الدائر بين اليونان والقرطاجيين، إذ أن أهل قرطبة اشتركوا في حملة القائد القرطاجي المعروف هنيبال أو (هانبال، anibul)[3]، التي كان لها الأثر الكبير في خضوع قرطبة للإمبراطورية الرومانية بحدود سنة (206ق.م) [4]، لتبدأ حقبة جديدة في تاريخها.

إلا أن المقري[5]، ذكر في أحد الروايات نقلاً عن (ابن حيّان و الرازي والحجازي)،

إن الذي وضع حجر الأساس لقرطبة الملك الروماني اكتبيان (اكتافيوس، Octavian)، ثاني قياصرة الرومان بعد أن أمر أكابر قادته ((ببناء المدن العظيمة بالأندلس))، وذلك ((قبل ميلاد المسيح [ ] بثمان وثلاثين سنة))، وقد أدرك الرومان أهمية موقعها الستراتيجي، فجعلوا منها عاصمة لإسبانية السفلى[6]، وكانت حقبة الرومان من أهم حقبات انتعاش قرطبة عمرانياً وسياسياً، بعد أن تنافست الأسر الرومانية النبيلة في استيطانها، وأحاطوها بسور حصين تكيف مع جمال طبيعتها وحسن موقعها[7]، وما أن حل القرن

---

[1] مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص164؛ المقري نفح الطيب، ج1، ص460.

[2] العيدروس، محمد حسن، العصر الأندلسي العمارة والفنون الأندلسية في غرناطة وطليطلة وقرطبة، الكتاب الحديث(القاهرة، 1433هـ/ 2012م)، ص78؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص293.

[3] هانبال،(anibul): وهو من اشهر قادة قرطاجنة تولى الحكم سنة(221ق.م)، وكان شديد العداء للإمبراطورية الرومانية إذ قاد حملات متواصلة تمكن من خلالها اخضاع مساحات كبيره من ايطاليا ومن اشهر الحملات سنة(218ق.م) لكن سرعان ما تمكن الرومان من الاطاحة به سنة(206ق.م)، التي كان على اثرها انهزامه سنة(202ق.م) إلى آسيا الصغرى إذ لقي حتفة فيها منتحراً سنة(183ق.م): ينظر: حتامله، محمد عبده، ايبيرية قبل مجيء العرب المسلمين، وزارة الثقافة الأردنية(الأردن، 1416هـ/ 1996م)، ص163-166.

[4] سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص17.

[5] نفح الطيب، ج1، ص481.

[6] سالم، تاريخ المسلمين، ص293؛ شبانه، الأندلس، ص142.

[7] سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص17؛ ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ص

(الخامس الميلادي) حتى بدأ الصراع بين مختلف القوى، خضعت على أثرها مدينة قرطبة لقوى جديدة (كالوندال)[1]، ثم جاء من بعدهم (القوط الغربيين)[2]، الذين أزاحوهم عن البلاد وسيطروا عليها تماماً[3]، وتعد حقبة حكمهم من أسوأ الحقب التي مرت بها قرطبة، لأنها فقدت مركزها كعاصمة للبلاد، بعد أن استبدلت بمدينة طليطلة في أواخر القرن (الثاني الهجــري/ الـسابع الـميلادي)[4]، ويـذكــر ابن الأثير[5]، أن أول من أتخذ طلـيطلــــــة كعــــــاصمـة
لإسبانيا الملك (لويلد)، لتصبح بعد ذلك قرطبة معسكراً ومدينة صغيرة استطاع المسلمون من فتحها بسهولة دون قوة تذكر[6].

2- فتح مدينة قرطبة

كانت مدينة قرطبة من المدن التي تشرفت بدخول الجيوش الإسلا مية إليها، حاملين معهم تعاليم الدين الإسلامي، كرسالة سامية تهدف إلى إحياء البلاد وتحرير الناس من نير ظلم الحكام المستبدين بمقدرات البلاد، ليعيش الإنسان حياة العز والكرامة والأبداع في أعمار البلاد.

كان فتح مدينة قرطبة سنة (92هـ/ 711م)[7]، على يد القائد مغيث الرومي بأمر من قائد الجيش طارق بن زياد[8]، بعد انتصاره الحازم على ملك

412.

(1) الوندال: وهم من الأقوام الجرمانية زحفت نحو أوربا تاركة موطنها الأصلي تحت تأثير قبائل الهون واجتاحوا شبه جزيرة ايبيرية بعد حروب مضنية مع الافرنج سنة(409م) ليستقروا اخيراً بأفريقية بعد ما اكتسحهم القوط الغربيون: ينظر: حتاملة، إيبيرية، ص162-164.

(2) القوط الغربيون: شعب من الشعوب الجرمانية زحف جنوباً تحت ضغط القبائل الا خرى حتى تمكنوا من السيطرة على شبه الجزيرة الايبيرية بعد طرد الوندال منها سنة(410-711): ينظر: حتاملة، ايبيرية، ص206-208.

(3) السامرائي واخرون، تاريخ العرب، ص12-13.

(4) العيدروس، العمارة والفنون، ص78؛ ابو زيدون، تاريخ الأندلس، ص241.

(5) لويلد: استطاع هذا الملك المحنك من السيطرة على جميع البلاد وكان سبب اتخاذه مدينة طليطلة عاصمة لبلاده ليسهل عليه ضرب الخارجين عليه بسهوله كونها اكثر مدن الأندلس توسطا في قلب الجزيرة الايبيرية: ينظر: الكامل في التاريخ، ج4، ص 38.

(6) مجهول، أخبار مجموعة، ص23؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص10؛ القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص552؛ مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص186.

(7) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص166.

(8) طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بربري من قبيلة نفزة وكان قائدا شجاعا تمكن في سنة(92هـ/ 710 م)، من الانتصار على القوط في معركة وادي لكه ودخول عاصمتهم طليطلة والقضاء على دولتهم إلى ان تم استدعائه من قبل الخلافة في

القوط في معركة وادي لكه (92هـ/ 711م)[1]، وذلك لملاحقة فلول القوط الهاربين وتأمين الطريق نحو افتتاح مدينة طليطلة عاصمة البلاد.

لذلك أتجه مغيث الرومي نحو قرطبة، في سرية قوامها سبعمائة مقاتل لفتحها وتأمين الطريق أمام الجيوش الإسلامية المتجهة نحو العاصمة[2]، وعند وصوله إليها نزل في شقندة[3] وبث طلائعه لتأمين خطة محكمة لفتح المدينة، فتمكن من الحصول على معلومات دقيقه حول أوضاع المدينة، من الناحية المادية والاجتماعية والعسكرية، وذلك بعد أن قبض على أحد رعاة ا لأغنام هناك، الذي أدلى بدوره في ارشاد المسلمون إلى ثغره في السور فوق باب الصورة، وهو باب القنطرة، إذ تمكن المسلمين من خلالها تسلق السور وافتتاح قرطبة، بعد أن فرت حاميتها المتكونة من أربعمائة مقاتل إلى الجهة الغربية والتحصن في أحدى الكنائس التي تعرف بـ(شنت أجلح)، وتم محاصرتها إلى أن تم القضاء عليها بعد ثلاثة أشهر من الحصار[4]، لتخضع المدينة إلى قوة جديدة كان على يدها لقرطبة شأن عظيم يتغنى بأمجاده إلى يومنا هذا.

3- قرطبة حاضرة الأندلس

أيقن العرب المسلمون بعد استقرارهم في بلاد الأندلس ومعرفتهم أحوالها، أن مدينة قرطبة تتميز عن غيرها بصفات تجعل منها مدينة مؤهلة أن تكون عاصمة لبلاد الأندلس.

دمشق سنة(95هـ/ 714 م): ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص43.

[1] معركة وادي لكه: وهي من المعارك الحاسمة في تاريخ الإسلام والتي تم على اثرها اخضاع بلاد الأندلس للخلافة الإسلامية بعد القضاء على دولة القوط بقيادة ملكهم لذريق وذلك في شهر رمضان سنة(92هـ/ 711م)، وكانت بقيادة القائد طارق بن زياد وقد استمرت ثمانية أيام ونعتت بعدة اسماء وذلك لاتساع المعركة وقوتها منها: شذونة، والبحيرة، وشريش، وام حكيم، ووادي برباط، والسواقي وغيرها: ينظر: ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت،257هـ/ 871 م)، فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية(مصر،1415هـ/ 1995م)، 243؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج2، ص333؛ مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص186.

[2] مجهول، فتح الأندلس، تح: لويس موالينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية لوكالة الأ نباء الاسبانية للتعاون العربي(مدريد، د. ت)، ص22-23؛ لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد(ت،776هـ/ 1374 م)، اللمحة البدرية في الدولة النصيرية، تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية(القاهرة، 1347هـ-1929م)، ص16.

[3] شقندة: قرية بعدوة نهر قرطبة قبالة قصرها تتصل بقرطبة عن طريق قنطرة قرطبة: ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص,349.

[4] مجهول، أخبار مجموعة، ص23؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص10؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص261-261.

لذلك قام ثاني ولاة الأندلس أيوب بن حبيب اللخمي[1] من نقل مركز الو لاية من إشبيلية إلى قرطبة سنة (98-99هـ/ 716- 717م)[2]، لتصبح قرطبة منذ هذا التاريخ حاضرة لبلاد الأندلس لمدة تزيد على ثلاثة قرون دون منازع (98-422هـ/ 716-1030م).

مرت قرطبة خلال هذه الحقبة بعدة حقب، كان أولها عهد الولاة عندما اصبحت مركز الولاية من سنة(98-138هـ/716-755م)، والذي كانت فيه قرطبة تابعة إدارياً للخلافة الإسلامية في المشرق، وأغلب ولاتها يعينون اما من مركز الخلافة او من داخل الأندلس وفي أكثر الأحيان من قبل والي إفريقية[3]، وكان الطابع السائد في حقبة الولاة الجهاد المستمر لإخضاع ما تبقى من بلاد الأندلس[4]، إلا أن الأمور في العقدين الأخيرين من عهد الو لاة أخذت تنحى منحا خطيراً، إذ بدأ يحدث صراع قبلي بين فئات المجتمع ا لأندلسي تسبب في تكرار عزل الوالي عن طريق القوة فقد قام عبد الملك بن قطن الفهري(121-123هـ/ 738- 741 م)، بعزل والي الأندلس عقبة بن الحجاج (116-121هـ/ 734-738 م)[5]، وخلال حقبة ولايته اضطربت أوضاع البلاد، مما دفع الخلافة إلى أرسال حملة من بلاد الشام إلى إفريقية والأندلس، استطاعت أن تصل إلى قرطبة، بعد أن تعرضت إلى محاولات إ بادة من قبل المدن التي مرت بها، وتمكنت من السيطرة على بلاد الأندلس، لكن سرعان ما عادت الصراعات في قرطبة، كان نتيجتها تولية قائد الحملة بلج بن بشر(ت،125هـ/742م)على الأندلس[6]، مما تسبب بحدوث صراعات مستمرة وعزل أكثر من والي وتأزمت أحوال البلاد الاقتصادية، بسبب الا ضطرابات السياسية وحلول القحط المستمر على البلاد مما مكن أخيراً عبد

---

[1] ايوب بن حبيب اللخمي: وهو ابن أخت موسى بن نصير، وكان عاقلاً صالحاً، تم اختياره من قبل وجهاء الأندلس فهدأت الخواطر نوعاً ما، ولبث في ولايته ستة أشهر نقلت خلالها قاعدة الحكم من إشبيلية إلى قرطبة إلى أن أستبدل من قبل والي إفريقية: ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص25.

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص74.

[3] مجهول، اخبار مجموعة، ص32؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(ت، 808هـ/ 1405 م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، ط2(بيروت، 1408 هـ/ 1988 م)، ج4، ص151.

[4] مجهول، اخبار مجموعة، ص31؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص47.

[5] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص39؛ مجهول، اخبار مجموعة، ص35.

[6] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص248-249.

الرحمن الداخل من دخول مدينة قرطبة[1]، بعد انتصاره في معركة المصارة سنه (138هـ/ 755م)[2]، ليبدأ عهد الاستقلال واعلان الإمارة (138-316هـ/ 755- 929 م)[3]، وذلك عند حلول بني أمية في بلاد الأندلس، بعد أن جعل عبد الرحمن الداخل نظام الحكم وراثياً في قرطبة[4]، استطاع فيها أمراء قرطبة من السيطرة على البلاد ورقي بها إلى مصاف ِ الدول المزدهرة، إذ مهد ذلك لقيام الخلافة في قرطبة على يد الخليفة الناصر لدين الله سنة (316-422هـ/ 929-1031م)[5]، بعد أن بسطت سلطانها على الممالك الإ سبانية[6]، والعدوة المغربية[7]، لتصبح قرطبة في هذه الحقبة أم المدائن وسرة الأندلس ودار الخلافة تجبى إليها خيرات كل جهة[8].

لكن ما أن حل ّ القرن (الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) إلا بدأ الخراب يحل في قرطبة، وذلك أثر الفتن التي اجتاحتها لتفقد قرطبة مكانتها السياسية، بعد أن أ ُعلن في أسواقها وأرباضها بخروج زهرة ربوعها وأعلام مجدها بنو أمية سنة (422هـ/ 1031م)[9]، لتعيش قرطبة

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص75-77؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 38.

(2) معركة المصارة: هي من المعارك الحاسمة في تاريخ الأندلس إذ كان نتيجتها انتقال ا لأندلس من عهد الولاية الى عهد الإمارة لتكون مستقلة بذاتها سميت بذلك لوقوعها في فحص المصارة غربي مدينة قرطبة بين الوالي يوسف الفهري وعبد الرحمن الداخل سنة(138هـ/ 755م): ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص49-50؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص80-81.

(3) السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري (ت، 1315هـ/ 1898م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري وخالد الناصري، دار الكتاب(د.م، د.ت)، ج1، ص177؛ بروفنسال، ليفي، حضارة العرب في الأندلس، تر: ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة(بيروت، د.ت)، ص19؛ وات ، مونتغمري، في تاريخ اسبانيا الإسلامية، تر:محمد رضا، شركة المطبوعات، ط 2(بيروت،1419هـ/1998م)،ص42-43.

(4) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز (ت، 748هـ)، العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت)، ج1، ص202؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت، 808هـ/ 1405م)، مقدمة ابن خلدون، اعتنى به: هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف(بيروت، 1428هـ/ 2007م)، ص319؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص 329.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص157.

(6) الزهري، كتاب الجغرافية، ص88؛ العبادي، تاريخ العباسي والأندلس، ص234؛ مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس،ج1، ص291.

(7) لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص44؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص22.

(8) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص26.

(9) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص628؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص145

دويلة تناقص عمرانها تدريجياً حتى تهاوت في أحضان الإسبان في سنة(633هـ/ 1236 م)[1].

المبحث الثالث: الأهمية الاقتصادية لمدينة قرطبة

كان لموقع مدينة قرطبة وطبيعة مناخها المعتدل ووفرة مياهها وسهولة أرضها وانبساطها الأثر الكبير في تنوع الأنشطة الاقتصادية فيها.

1- **الزراعة:** تعتمد مدينة قرطبة بشكل كبير على منتوجاتها الزراعية، إذ أنها بلا شك كانت تتصدر مدن الأندلس بإنتاجها الكبير من المحاصيل[2]، فقد أمر الحاجب المنصور(366-392هـ/ 976-1001م)، ذات مرة أن يـ ُحصى له ما في أهراء قرطبة من الغلات، فكان ما خزن فيها مئتي ألف مدي ونيف عليها، فلحقه العجب بذلك حتى قال، مندهشاً:((أنا أكثر طعاماً من يوسف[[صاحب الخزائن))[3]، إذ لا غرابة من ذلك إذ أنها ((مدينة زرع وضرع، وبها أنواع الفواكه ما لا يحصى... حفت بأرجائها أشجار ملتفة وحدائق جمة))[4]، فواكهها لكثرتها وطيبها كالمباحة في الأسواق بلا ثمن[5]، كما أن تربتها التي امتزجت بالبسائط الخضراء امتازت بالبركة ووفرة الإ نتاج[6]، إذ تكيفت فيها زراعة الحبوب والكروم، وغابات الزيتون وبساتين البرتقال والليمون[7]، وكان من أفضل مناطقها الزراعية سهلها الجنوبي المعروف بـ(الكنبانية أو القنبانية)[8]، ويعد هذا السهل من أغنى وأخصب أودية الأندلس، إذ يمتد لمسافات طويلة محاذياً لنهر الوادي الكبير فقد وصفها لسان الدين ابن الخطيب[9]، قائلا ً: ((كتبانية قرطبة أطيب البلاد مدرة، وأوفرها غلة)) ، وقيل في اتساع الزرعة فيها أيضاً:((وعليها المحرث

؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص139.

(1) ابن الابار، الحلة السيراء، ج1، ص44؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص432؛ الحميري، الروض المعطار، ص458-459.

(2) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص16.

(3) لسان الدين بن الخطيب؛ اعمال الأعلام، ص99.

(4) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: لويسمولينا، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية(مدريد، 1403هـ/1983 م)، ص21.

(5) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص114.

(6) الشقندي، فضائل الأندلس، ص55؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص217.

(7) عنان، الأثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتقال، مكتبة الخانجي، ط2(القاهرة، 1417هـ/ 1997م)، ص18.

(8) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص274؛ سالم، تاريخ الأندلس، ص292.

(9) محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني(ت، 776هـ/ 1373 م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية(بيروت، 1424 هـ / 2004 م)، ج2، ص51.

العظيم الذي ليس في بلاد الأندلس مثله ولا أعظم منه))[1]، وبهذا هم أهل ف لاحة ولهم فيها الباع الكبير.

وكانت أهم الأشجار التي اشتهرت زراعتها فيها أشجار الزيتون، فقد شغلت المساحات المزروعة منه مئتي وست وثلاثون ألف هكتار[2]، وكانت تقام على ما ينتج منه مختلف الصناعات كاستخراج الزيوت وصناعة الصابون[3]، إذ كانت هنالك حوانيت في قرطبة مخصصة لصنع الصابون[4]، فضلا ً عما كان يزرع من كميات كبيرة من القمح والشعير الذي يوصف بـ البركة[5] ، ويبدو أن قرطبة كانت تصدر منه كميات كبيرة بعد طحنه، وذلك لكثرة الأرحية التي كانت قريبة من سهولها التي كانت تقام على نهر الوادي الكبير[6]، إذ كانت تزيد عن خمسة آلاف من الأرحية لطحن الحبوب[7]، كما أن الدولة كانت تجبي منه كميات كبيرة تدل على غزارة انتاجه[8]، ومن أهم المنتجات التي كانت تجنى من سهول قرطبة الكتان، إذ كان الكثير من العوائل القرطبية تقوم بزراعته وانتاجه في البيوت[9]، حتى أن النساء كن يجلبن منه كميات كبيرة إلى السوق لذلك كان يوصى صاحب السوق بتخصيص مكان خاص لبيعهن[10].

وأما جبالها فكانت هي الأخرى لا تقل أهمية عن السهول، فقد انتشرت على سفوحها البسائط وأنواع الأشجار، فكان جبل العروس الذي يقع في جوفها مغروس بالكروم والزيتون وسائر أنواع الأزهار[11]، وكان هذا الجبل محل عناية كبيرة من قبل بني أمية، إذ أمر الخليفة الناصر لدين الله (300-

---

(1) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص164.

(2) هِكْتار: وحدة مساحة متريّة تساوي عشرة آلاف متر مربع: ينظر: احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب(د.م، 1429هـ-/2008م)، ج3، ص2356.

(3) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص16؛ شبانة، تاريخ الأندلس، ص124.

(4) القاضي عياض، بن موسى اليحصبي(ت،544هـ-/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة(المغرب،1403هـ-/1983 م)، ج7، ص 202.

(5) الشقندي، فضائل الأندلس، ص55؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص217.

(6) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص32؛

(7) الشقندي، فضائل الأندلس، ص55.

(8) العذري، ترصيع الأخبار، ص124-127؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص179-181.

(9) الخشني، ابو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد(ت، 661هـ-/ 971م)، قضاة قرطبة، تح: ابراهيم الابياري، ط2(بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1410هـ-/ 1989م)، ص69.

(10) ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبدالله القرطبي(ت، 424هـ-/ 1033 م)، آداب الحسبة، تح: فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم(بيروت، 1425هـ-/ 2005م)، ص69.

(11) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص27.

350هـ/-912- 961 م)، بغرسه بأنواع الأشجار المختلفة كأشجار التين و اللوز[1]، وأنواع الأزهار[2]، إذ كان لهذه الأزهار مكانة خاصة في نفوس سكان قرطبة، وصار اصحابه يرون الفضل لمن قطف بيده بما يمنحونه منه[3]. ويبدو أن أهل قرطبة كانوا يدركون أهمية هذه الأزهار، وذلك لدخولها في مجال الطب كدواء، وفي مجال العطور التي كان لها رواج كبير في أسواقها.

كما أن أقاليمها كانت لها شهرة في أنتاج المحاصيل، إذ كانت جبايتها سنوياً طيلة القرن (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) تجبى ثلاثة آلاف ألف دينار[4]، فضلا ً عن أنها كانت تنتشر فيها الغابات فقد كان إقليم فريش[5]، من أغنى أقاليم قرطبة وأكثرها انتشاراً لغابات وأشجار القسطل والغراسيا، وشجر الجلوز وشجر الجوز[6]، كما انتشرت غابات أشجار البلوط في فحص البلوط[7]، وكان لهذا البلوط ميزة خاصة تميزه عن غيره مما في بلاد الأ ندلس فثماره لذيذة الطعم[8]، وكان للبلوط أهمية كبيرة واهتمام خاص من قبل القائمين به، إذ أنه يعد من أهم الأغذية المدخرة في سني القحط، إذ يقومون بطحن أوراقه وادخارها[9]. إذ أن شجر البلوط من الأشجار المعمرة التي لا تتأثر كثيراً بتقلبات المناخ، وكانت تدخل إلى قرطبة من احمال الحطب يومياً ستة آلاف وستمائة حمل يومياً[10].

ومما ساعد على ازدهار الزراعة فيها على ما يبدو هو إدراك بني أمية، أنه لا يمكن قيام نشاط تجاري مزدهر إلا ّ إذا كان هنالك أنتاج زراعي

---

[1] المقري، نفح الطيب، ج1، ص524.

[2] فقد قيل في قرطبة... لياليك أسحارٌ، وأرضك روضةٌ ... وتربك في استنشاقها عنبرٌ ورد: ينظر: المقري، نفح الطيب، ج1، ص155.

[3] الشقندي، فضائل الأندلس، ص55؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص217.

[4] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص34؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص171.

[5] فريش: وهي موضع يقع بين الجوف والغرب من قرطبة، فيها معدن رخام، والغالب على أشجارها القسطل، وبها معادن حديد، وتبعد عن قرطبة مرحلتان: ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص440.

[6] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص21.

[7] فحص البلوط: ناحية جوف مدينة قرطبة يسكنه البربر، وسهله منتظم بجبال، منها جبل البرانس وفيه معادن الزئبق، ومنها يحمل إلى جميع البلاد، وفيها الزّنجفر الذي لا نظير له، وأكثر أرضهم شجر البلوط: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 492.

[8] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص20.

[9] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص580؛ الحميري، الروض المعطار، ص93؛ سالم، سحر السيد عبد العزيز، تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلا مي، مؤسسة شباب الجامعة(الاسكندرية، د.ت)، ج1، ص180.

[10] لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص104.

يفيض عن حاجة سكان المدينة[1]، فعملوا على جلب أنواع البذور وأشجار النخيل من بلاد المشرق حتى أثمرت بغرائب الفواكه وعجائب الثمرات[2] وكان أشهرها الرمان السفري[3]، إنه الموصوف بالفضيلة، المقدم على أجناس الرّمان بعذوبة الطعم، ورقّة العجم، وغزارة الماء، وحسن الصورة[4]، الذي انتقلت زراعته في أنحاء البلاد وحتى بلاد المغرب العربي[5].

2- الثروة الحيوانية:

لقد ارتبط نمو الثروة الحيوانية بازدهار الزراعة في قرطبة، وذلك لا نتشار المراعي الطبيعية الواسعة، إذ كانت هضاب وجبال قرطبة من أغنى وأهم المراعي الطبيعية[6]، و كان يعرف احد جبالها بجبل المعز[7]، وربما أنه أكتسب هذه التسمية من شهرته بكثرة حيوانات الماعز التي تربى وترعى فيه, وهذه الجبال لا تقل شهرةً عن جبال الشارات الواقعة في الجهة الشمالية من قرطبة، وهي من أهم وأشهر مناطق تربية حيوانات الأبقار والأ غنام في الأندلس[8]، كما أن صحراء الربض كانت أيضاً من الأماكن الجيدة لرعي الأغنام، إذ كان الأمير عبد الرحمن الأوسط يستأنس برؤيتها من قصر ا لأمارة وهي ترعى[9], وكذلك توجد مراعي جيدة للأغنام والأبقار في جنوب قرطبة في سهل الكنبانية(القتبانية)[10]، ويعد هذا السهل من اهم مناطق الصيد في قرطبة[11]، ويمكن أن ندرك نمو تربية الأغنام من خلال ما أكدة

---

(1) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص458.

(2) العمري، مسالك الأبصار، ج24، ص456.

(3) الرمان السفري: وهو من انواع الرمان الطيبة جلبت بذوره من بلاد الشام فتعهدها بـ العناية والغرس احد جلساء الامير عبد الرحمن الداخل يدعى سفر فنسب إلية واشتهر في بلاد الأندلس: ينظر: الخشني، قضاة قرطبة، ص53؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص247.

(4) المقري، نفح الطيب، ج1، ص467.

(5)ابن غازي المكناسي، ابو عبد الله محمد بن أحمد(ت،919هـ/ 1513 م)، الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون(الرباط، 1416هـ/ 1995م)، ص3.

(6) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص16؛ عنان، اثار الأندلس الباقية، ص18.

(7) الحميري، الروض المعطار، ص436؛ ابو مصطفى، تاريخ الأندلس، ص181-182.

(8) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، 552.

(9) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص159.

(10) ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد بن احمد(ت594هـ/1198م)، تاريخ المن با لإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله ائمة وجعلهم الوارثين، تاريخ المغرب والا ندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، دار المغرب الاسلامي، ط3(بيروت، 1398هـ/1987م)، ص429؛ ابو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص179.

(11) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص170.

ابن غالب[1]، انما كان يجلب أليها من الغنم يومياً((ما بين سبعين ألف رأس إلى مائة الف رأس حاشا البقر)).

وكان لقرطبة اسهامات كبيرة وشهرة في تربية حيوانات البغال والخيول والحمير وغيرها، وذلك لحاجتهم إليها في الحروب وحمل الأثقال، فكانوا يحتاجون إلى أعداد كثيرة في حملاتهم ضد الممالك الإسبانية[2]، وأستخدم الخليفة الناصر(300-350هـ/ 912-961م) في بناء الزهراء من البغال و الحمير ألف وأربعمائة يومياً للعمل فيها[3]، وكانت للبغال التي تنتج في قرطبة شهرة في كافة أنحاء البلاد، وذلك لرشاقة أجسامها وجمال شعورها، فكانت من المركوبات الفارهة، وربما لا يمكن امتلاكها إلا من قبل الأثرياء، وذلك لارتفاع أثمانها إذ تباع الواحدة منها بخمسمائة دينار[4]، وقـد خصص بني أميــة مناطق خاصة لتربيــتها، فكانت تربى الخيــول فــي جزيرة قبطيل[5] والتي خصصت لإنتاجها[6]، وفي إشبيلية والأبل في تدمير[7] والبغال في جزيرة ميورقة[8]، وخصصت للخيول حقول مفتوحة تابعة لحكومة قرطبة، فكان الحاجب المنصور(366-392هـ/ 976-1001م) يزرع لها سنوياً مساحات واسعة لرعيها من الشعير بمقدار ألف ألف مدي، وخصص لها أمين يرعى شؤونها[9]. وبهذا نستطيع القول أن المنصور قد أمّن مراعي جيدة لها.

كما اعتنوا بتربية الدواجن من الطيور والدجاج التي كانت تستهلك بكميات كبيرة من قبل السكان[10]، وتربية النحل في البوادي للاستفادة من عسلها[11]، فضلاً عن تخصيص بحيرات لتربية الأسماك التي أقامها

---

(1) فرحة الأنفس، ص27.
(2) لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص100.
(3) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص31.
(4) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص114؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 324.
(5) القبطيل: هو مفرغ وادي طرطوشة في المحيط الاطلسي ويعرف أيضا بالعسكر لأنه موضع عسكر به النورمان واحتفروا حوله خندقاً: ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص454.
(6) ابن حيان المقتبس، مكي، ص453.
(7) لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص100.
(8) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص114.
(9) ابن عذاري، البيان المقرب، ج2، ص299,
(10) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص27.
(11) الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى(ت, 914ه/1508م), المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب, دار الغرب الإسلا

الخليفة الناصر(300-350هـ/ 912-961م) في مدينة الزهراء، وكانت لسعتها تستهلك يومياً اثنا عشر ألف خبزة وكميات كبيرة من الحمص[1]، كما يعد نهر الوادي الكبير من أهم مصادر الثروة السمكية إذ كان له ((من الخاصية أن حوته أطيب حوت يؤكل بالأندلس))[2]، فكان أهل قرطبة يصطادونه ويقتاتون من ثمنه[3]، وكان السمك على ما يبدو من الوجبات الأ ساسية، إذ كان يباع في أسواق قرطبة بكميات كبيره، فقد أحصى الخليفة الحكم المستنصر(350-366هـ/ 961- 977م)[4] ما يباع منه يومياً، فكان بقيمة عشرون ألف دينار[5]، ويعلل ذلك على شيوع مهنة الصيد لدى سكان قرطبة وحبهم لها، فضلا ً عما كانت تحويه قرطبة من مناطق جيدة لصيد الحيوانات، كانت تستهوي أمرائها للخروج إليها من أجل الصيد[6]، لذلك أسهمت الثروة الحيوانية بشكل فعال في تنشيط حركة الأسواق في قرطبة.

3-المعادن: تميزت مدية قرطبة بثروتها المعدنية التي ساعدت على ازدهار الصناعة فيها، فضلا ً عن مساهمتها بشكل مباشر في دعم صادراتها إلى البلاد الأخرى، إذ كان معدن الزئبق من أكثر معادنها التي كانت تصدر إلى جميع البلاد[7]، لحاجة البلاد الأخرى له، ولا سيما البلدان التي يتوفر فيها معدن الذهب؛ لأنه يستخدم في تنقيته، ويوجد في منطقة بطروش[8]، وقال الزهري[9]: ((ولا يوجد إلا ّ في هذا الموضع خاصة ومنه يجلب إلى جميع ا لأقطار))، وكانت عملية استخراجه كما أشارت المصادر شاقه للغاية، كونه

امي(بيروت, 1401هـ/ 1981م)، ج9، ص42-43.

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص231؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص 38؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص170؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص567.

(2) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص39.

(3) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص214.

(4) الخليفة الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الاموي بويع بالخلافة عام(350 ه/961م) وكان حكيماً عالماً ورعاً محباً لجمع الكتب معطفاً على الفقراء والمساكين، كانت وفاته(366هـ/ 977م): ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص13-16.

(5) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص.27؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الأعلام، ص104.

(6) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص170؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص146؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص12.

(7) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص10.

(8) بطروش: حصن كثير العمارة شامخ الحصانة يقع شمال قرطبة ويحيط بجباله وسهوله شجر البلوط الذي فاق طعمه طعم كل بلوط على وجه الأرض ولأهله اهتمام بحفظه وخدمته لأنه لهم غلة وغيات في سني الشدة والمجاعة: ينظر: الإ دريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص580.

(9) كتاب الجغرافية، ص86.

يتطلب يد عاملة بكثرة وعناية كبيرة خشية أن يفسد، إذ أنه معرض للتلف لذلك يوصف كالعبد الآبق لشدة تفلته[1]، لذلك كان يعمل فيه ما يزيد على ألف رجل، ينزل فيه مجموعة لقطع الحجر، وجماعة لنقل الحطب لحرق المعدن، وجماعة لعمل أواني سبك الزئبق وتصعيده وجماعة تشرف على الأ فران والحرق[2]، وقد وقف الإدريسي[3]، على ذلك بنفسه وقال: ((وقد رأيت هذا المعدن فأخبرت أن من وجه الأرض إلى أسفله أكثر من مائتي قامة وخمسين))، وعلى الرغم مما ذكره الإدريسي من مبالغة في عمق المنجم وكثرة العاملين فيه، فربما للحاجة الملحة من قبل الدول الأخرى، وزيادة الطلب عليه، وتطلب استخراجه بكميات كبيرة، وصل بهذا المنجم أن يكون بهذا الحجم, وهو ما أكده الزهري[4]، أن أهل قرطبة يستعملونه في قصورهم ، ((لكثرة الزئبق عندهم)), ومن اقليم كرتش[5]، كان يستخرج معدن الفضة الفائقة الجودة الغزيرة المادة[6]، ومن حصن (ابال)[7] كان يستخرج الزنجفر الذي كان يصدر إلى جميع أقطار الأرض[8]، كونه منقطع القرين الذي لا يوجد له نضير[9]، ومن معادنها أيضاً الشاذنه (الشاذنج)، الذي يستفاد منه في مجا لات متعددة إذ يستعمل في التذهيب[10]، ويستعمل أيضاً في العقاقير الطبية كعلاج لقطع الدم[11]، كما يوجد في جبالها حجر التوتيا الذي يستفاد منه بصبغ النحاس ومعدن الشبوب[12]، ومعدن البلور الذي يتوفر بناحية

---

[1] الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي(ت،570هـ/ 1174 م)، الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تقديم: محمود عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر(بيروت، 1430هـ/ 2009م)، ص42.

[2] الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص10.

[3] نزهة المشتاق، ج2، ص581.

[4] كتاب الجغرافية، ص88.

[5] كرتش: وهو أحد اقاليم قرطبة فيه عدة حصون وقرى وابراج تتوفر فيه الكثير من الغلات: ينظر: العذري، ترصيع الأخبار، ص126.

[6] مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص181؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص42.

[7] أبَال: وهو أحد حصون قرطبة الذي يقع في الجهة الشمالية منها ويبعد عنها مرحلة، فيه معدن الزئبق، وفيه يعمل الزنجفور ومنه يتجهز بالزئبق والزنجفور إلى جميع أقطار الأرض: ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص6.

[8] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص581.

[9] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص20.

[10] البكري، جغرافية أوربا، ص128؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص520.

[11] القزويني، اثار البلاد، ص552.

[12] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص898؛ القزويني، اثار البلاد، ص552؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص143.

حصن منشور منها[1]، وتعد فريش أكثر المناطق بمعادن الحديد[2]، فضلا ً عن وجود الكحل في أحواز قرطبة[3]، وأما الرخام فكان أكثره في إقليم فريش إذ فيها ((مقاطع الرخام الناصع البياض الشديد الصفاء))[4]، ومن أحسن أنواع الرخام ديباجاً وأشدها صلابة[5]، ومن أنواعه الجيدة أيضاً الرخام الخمري اللون[6]، وربما كان فيها معدن الرصاص الذي كان من صادراتها[7] وقد أستخدم منه كميات كبيرة في عهد بني أمية في طلي القنوات التي جلبوا فيها المياه العذبة من جبال قرطبة إلى قصورها[8].

4- الصناعة: ساعدت وفرة المعادن في قرطبة ومنتجاتها الزراعية وثروتها الحيوانية على تنوع الصناعات فيها، ولم تقتصر الصناعات على الورش المنتشرة في أسواق قرطبة فحسب، بل ساهمت الدولة بقرطبة بشكل كبير في إقامة دور صناعية كثيرة، فقد أنشأ الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/ 821-852م) داراً لصناعة السفن وكانت تصنع فيها أنواع السفن إذ أمر الخليفة الحكم(350-366هـ/ 961- 977م) بصنع السفن على الطراز الذي صنعت عليه سفن النورمان[9]، كما كان يصنع فيها مختلف الأواني و التماثيل التي وضعت كتحف جميله في قصورها، كان من جملتها أثنا عشر تمثالا ً من الذهب على شكل أسود وضعت في قصر الزهراء[10]، وكذلك انتشرت فيها ورش لصناعة لأدوات الحديدية وآلات السفن كالمراسي و المسامير[11]، وورش صناعة صناديق العاجية إذ ظهرت فيها مدرسة لتعليم

---

(1) حصن منشور: وهو من اعمال قرطبة يقع في الجهة الشرقية لمدينة قبرة :ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج2، ص197؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص142.

(2) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص21.

(3) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص15.

(4) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص21.

(5) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص574.

(6) المقري، نفح الطيب، ج1، ص520.

(7) عنان، الاثار الأندلسية الباقية، ص18.

(8) المقري، نفح الطيب، ج1، ص464.

(9) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص239؛ والنورمان: وهم قوم هاجموا سواحل الأ ندلس في سنة(845/230م) من جهة المحيط الأطلسي منحدرين من الدول الا سكندنافية المتمثلة: بالسويد والدنمارك، وأطلق عليهم عدة اسماء الأردمانيين أي سكان الشمال، والمجوس لانهم كانوا يشعلون النار في كل مكان يحلون فيه فظن العرب انهم مجوس: ينظر: ابن حيان، المقتبس، مكي، ص450-453؛ العبادي، احمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية(بيروت، د. ب)، ص261.

(10) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص231.

(11) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج2، ص135؛ مسعد، سامية مصطفى، العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الاموية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والا

طريقة استعمال العاج وكيفية نحته ولاستفادة منه[1]، فضلا ً عن وجود دور لصناعة الأسلحة في قرطبة والزهراء، وكان عليها أمناء لمراقبة عملها، إذ كانت تنتج كميات كبيرة من الأسلحة المختلفة سنويا[2]، كما أنشأوا دار الطراز والبُرُد الخاصة بالأمارة والخلافة، التي تنتج مختلف أنواع الأ قمشة المطرزة، وهي من الاتساع كالمدينة كما قال: لسان الدين بن الخطيب[3]:((تشتمل على آلاف من الخلق قد اتخذت فيها المرافق والمساجد والحمام والسوق، ولو تتبعنا اصنافهم وما كانوا يحاولونه من صناعاتهم ويناغون به المشرق من بضائعهم ومقدار جراياتهم ونفقاتهم لضاق عنه الكتاب))، وينتج فيها ثياب تصنع من فراء أبو قلمون[4]، ذات الألوان الذهبية فكان لجمالها يباع الثوب الواحد منها أحيانا ً بعشرة آلاف دينار[5]، وكان ما يصنع فيها من الأخبية للجند سنوياً ثلاثة آلاف خباء بمختلف أشكالها[6]، وربما يرجع نمو الصناعة في قرطبة وازدهارها إلى العبقرية القرطبية، التي استطاعت بحكمة استغلال المعادن المتوفرة فيها، والاستفادة منها في مجا لات الحياة المختلفة[7]، إذ نجح عباس بن فرناس (ت،274هـ/ 887 م)[8] من استنباط الزجاج لأول مرة من الحجارة في قرطبة[9]، وانتشار الأواني الزجاجية في أسواقها، إذ كان أهل قرطبة يفضلونها عن غيرها[10]، كما أن

اجتماعية(مصر، 1420هـ/ 2000م)، ص131.

(1) النقيب، احلام حسن، تاريخ الاندلس على عصر الخلافة الاموية، دار ابن الا ثير(الموصل، 1427هـ/2006م)، ص274.

(2) لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص101.

(3) اعمال الأعلام، ص40.

(4) ابو قلمون: هو دابة في البحر تحتك بحجارة على شطّ بحر شنترين فيقع منها وبر في لين الخز لونه لون الذهب لا يغادر منه شيئاً وهو عزيز قليل فيجمع وتنسج منه ثياب فتتلون في اليوم الوانا ويحجر عليها ملوك بنى اميّة ولا ينقل إلا سراً وتزيد قيمة الثوب على الف دينار لعزته وحسنه: ينظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص 42.

(5) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص241.

(6) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص101.

(7) هونكة، شمس العرب، ص497؛ خلاف، قرطبة الإسلامية، ص154.

(8) عباس بن فرناس بن ورداس من مدينة تاكرنا لذلك كان ينتسب اليها بـ(التاكرني) قدم قرطبة في أيام الحكم الربضي، وكان منبع الذكاء أحبه أمراء بني أمية لذلك فكان شاعراً ومنجماً وأول من استنبط الزجاج في قرطبة من الحجارة وحلق في سماء قرطبة منطلقاً من الرصافة وكان لحيله العجيبة اتهم بالسحر توفي سنة(274هـ/ 887 م): ينظر: ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص333.

(9) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص238.

(10) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص323؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص128.

قرطبة اشتهرت بصياغة الذهب والمجوهرات والفسيفساء، وكان أمراء قرطبة يجلبون المهَرة من الصُنّاع من القسطنطينية، ويبذلون لهم الأموال لتعليم صناع قرطبة على تركيب وتشكيل المجوهرات، مما جعل لها شهرة جذبت نحوها كل صانع حاذق من أقطار الأرض، لتعلم صياغة المجوهرات في قرطبة[1]، كما حضيت قرطبة بشهرة كبيرة في الصناعة الخشبية إذ ذاعت شهرتها في صناعة المنابر التي دلت على نضوج العبقرية القرطبية فيها[2]، وكان الكثير من الثريات الجميلة تزين قصور قرطبة وجامعها الكبير[3]، كما شجعت الثروة الحيوانية على ازدهار الصناعات الجلدية منها خرز الأحذية, التي كان لها شهرة واسعة في البلاد الأخرى وخاصة في أوربا[4]، إذ كان في قرطبة شارع خاص لصناعة الخفاف يعرف بـ(سكة الاسكافيين)[5]، كما قامت صناعة تجليد أو تسفير الكتب في قرطبة على الجلود وكذلك الرق الذي ينسخ أو يكتب به[6]، وكانت صناعة الغزل ونسيج الحرير والكتان من الصناعات الممتازة التي يعشقها أهل قرطبة فقد قيل أن عدد النساجين بلغ في قرطبة وحدها مائة وثلاثين الفا[7]، حتى أن الحاجب المنصور(366-392هـ/ 976-1001م) كان يحمل كفن من غزل بناته[8]. ويبدو أن هذه الصنعة استهوت حتّى أصحاب الطبقة الحاكمة وتشجيعهم للإنتاج المحلي, وكانت قرطبة في عصري الإمارة والخلافة من المدن التي أحتلت الصدارة في صناعة الديباج[9]، وتصنع الثياب من لين الكتان وجيد القز والخز واللبود الذي تقوّم اللبد منه بين الخمسين والستين دينارا، فضلاً عن صنع المشمع الذي يمنع المطر أن يصل إلى لابسه[10]، وكانت تعتمد قرطبة على ما يبدو في صناعة الحرير بالدرجة الأساس على ما تنتجه مدينة جيان من خيوط الحرير التي اشتهرت

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص237-238؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص42.

(2) المظفر بن الوردي، جريدة العجائب، ص62؛ النقيب، تاريخ الاندلس، ص139.

(3) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص29.

(4) بروفنسال، حضارة العرب، ص93.

(5) المقري، نفح الطيب، ج3، ص330.

(6) ابن خلدون، العبر، ج4، ص188.

(7) استانلي، قصة العرب، ص134.

(8) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص288.

(9) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص199.

(10) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص113-114.

فيها[1]، إذ خصص لها في قرطبة سوق يعرف بالخيط[2].
5- **التجارة:** كان من الطبيعي أن تكون قرطبة من المدن التجارية المهمة، بعد ازدهار جميع اسباب التجارة، من زيادة ملحوظة في المنتجات الزراعية، إذ اشتهرت بصادرات النبيذ والفواكه والزيت[3]، وكثرة المعادن الجيدة فيها وتصدير الفائض منها كالزئبق والزنجفر وغيرها[4]، والفائض من أنواع الأ قمشة الزاهية الألوان[5]، فضلا ً عن تصدير أنواع مختلفة من الخفاف القرطبية[6]، وكذلك اشتهرت منذ القدم بصادراتها من العسل والصوف[7] وغيرها مما ذكرناه سابقاً.

كما أدرك أهل قرطبة أهمية التجارة وتصدير الفائض من منتجاتها إلى البلاد الأخرى، وجلب ما هو كمالي أو مفقود فيها، فكان بعضهم يحث البعض على ممارستها، ويعطون من ليس له من المال شيء بعض المال ليستثمره بـ التجارة[8]، حتى أنهم و ُصفوا بأنهم تجار مياسير[9]، إذ كانوا يكثرون التغرب والتجارات[10]، حت ّى وصلوا بتجاراتهم إلى بلاد الهند والصين وعادوا بأرباح طائلة[11]، واتسعت آفاق التجارة القرطبية منذ القرن (الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) إذ فتح الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/ 821-852م) أبواب قرطبة أمام التجارة المشرقية، فجلب التجار أنواع الجواهر والتحف النفيسة من بغداد[12]، وبلاد اليمن[13]، ومن الإسكندرية أنواع السلع الكمالية والجواري[14]، وكانت الجواري التي جلبت من المدينة

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص568؛ الشقندي، فضائل الأندلس، ص55.
[2] النقيب، تاريخ الاندلس، ص133.
[3] عنان، الاثار الأندلسية، ص18.
[4] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص581؛ الحميري، الروض المعطار، ص6.
[5] بروفنسال، حضارة العرب، ص93.
[6] كونستبل، واليفيا ريمي، التجارة والتجار في الأندلس، تر: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان (الرياض، 1423هـ/ 2002م)، ص323.
[7] مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص124.
[8] الخشني، قضاة قرطبة، ص205-206.
[9] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص575.
[10] المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص236.
[11] ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي(ت، 403هـ/ 1012 م)، تاريخ علماء الأندلس، تح: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط 2(القاهرة، 1408هـ / 1988 م)، ج2، ص70.
[12] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص291؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص19.
[13] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص291؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص412.
[14] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص213؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر(ت، 732هـ/1332م)، المختصر في أخبار البشر،

المنورة كان لهن دار بقرطبة عرفت بدار المدنيات[1]، كما قدم إلى قرطبة التجار من أنحاء أوربا في القرن (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) حاملين معهم أنواع البضائع النادرة والتي كان لها رواج في أسواق قرطبة[2]، كما أن بلاد المغرب العربي القريبة من الشواطئ الأندلسية من أهم المناطق التجارية إذ كان فيها جاليات أندلسية ساهمت بشكل كبير وفعال في رفد النشاط التجاري بين الأندلس وبلاد المغرب والمشرق[3]، وكانت البضائع القادمة من بلاد الشام والقسطنطينية تأتي عن طريق البحر المتوسط إلى السواحل الأندلسية ثم تنقل إلى قرطبة براً[4]، وكانت مدينة قرطبة مركزاً تجارياً مهما ً جذبت إليها التجارة والتجار من أنحاء العالم، كونها واسطة بين البلاد تمر عبر جسرها التجارات وتجلب إليها ثمرات كل ناحية وخيرات كل جهة[5].

وكانت قرطبة تمثل حاضرة البلاد فهي تحضى بنصيب وافر من الأموال التي كانت تجبى إليها من جميع مدن الأندلس فضلا ً عن الرسوم و المكوس وأنواع الضرائب الأخرى[6]، والغنائم التي لا يمكن أن تحصى[7].

ولا يمكن أن نستوعب حجم الإيرادات والصادرات القرطبية والأموال التي ملئت بها خزائنها فلا زالت آثارها تنبأ عن ازدهارها وعلو مجدها وعمق حضارتها.

المطبعة الحسينية المصرية(مصر، د.ت)، ج2، ص100-101.

(1) ابن الابار، أبو بكر محمد بن عبد الله بن البلنسي(ت، 658هـ/ 1260م)، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة(لبنان،1415هـ/ 1995م)، ج2،ص241.

(2) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص478؛ الزهري، كتاب الجغرافية، ص76.

(3) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد(ت، 487هـ/ 1094م)، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي(القاهرة، د.ت)، ص61-62.

(4) لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، 38.

(5) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص26.

(6) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، 108.

(7) المقري، نفح الطيب، ح1، ص379.

الفصل الثاني
أسواق قرطبة وخططها وأنواعها ومميزاتها
المبحث الأول: تعريف الأسواق وموقعها
أولاً: السوق
ثانياً: مواقع الأسواق قبل الفتح الإسلامي
ثالثاً: مواقع الأسواق وخططها في العهد الإسلامي
المبحث الثاني: المنشآت العامة الواقعة في أسواق قرطبة
أولاً - دار السكة:
ثـانيـــا - دار الطراز والبُرْد
ثـالثـــا - دار الصناعة
رابعـــا - القيساريات

خامساً - الفنادق و(الخانات)
سادساً: أهمية الرصيف بالنسبة لأسواق قرطبة
المبحث الثالث: الأسواق المتخصصة
المبحث الرابع: أنواع الأسواق
العوامل المؤثرة على البنية التحتية لأسواق قرطبة
صفات ومميزات أسواق قرطبة

المبحث الأول: تعريف الأسواق وموقعها

أولاً: السُوق

لغة:- السُوق بالضم[1]، والجمع أسواق[2]، والسوقة لغة فيه[3]، والسوق يذكر ويؤنث[4]، وأصل اشتقاق كلمة السوق من سوق الناس إليها بضائعهم[5]

---

(1) الزبيدي، تاج العروس، ج25، ص476.
(2) ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص167.
(3) ابن سيدة، المحكم، ج6، ص524-525؛ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت، 845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية(بيروت، 1418هـ/1997م)، ج3، ص173.
(4) الجوهري، ابو نصر إسماعيل بن حماد(ت، 393هـ/1003م)، الصحاح تاج اللغة

، إذ يقال: ((تسوق القوم أتخذوا سوقاً))[2]، إذا باعوا واشتروا[3]، وهو يعني أيضاً، المكان الذي يتعامل فيه الناس[4]، وتصغير السوق(سويقة) أي تجارة[5] ، لأن التّجار تجلب إليها وتسوّق المبيعات نحوها[6]، وجاءت كلمة الأسواق في القرآن الكريم بمدلولها الدال على البيع والشراء وبأصلها العربي منذ القدم قال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ[7]. **الإصطلاح**: فله عدة تعاريف منها:

قال: ابن خلدون[8]): أن الأسواق كلها تشتمل على حاجات الناس فمنها الضروري، وهي الأقوات من الحنطة وما في معناهما، الباقلاء والبصل و الثوم وأشباهه، ومنها الحاجي والكمالي، مثل الأدم والفواكه والملابس و الماعون والمراكب وسائر المصانع والمباني)).

ويعرف أيضاً: بأنه الموقع الذي يتجمع فيه التجار والباعة وتقام فيه الحوانيت للبيع والشراء على نحو متواصل[9].

وتكمن أهمية الأسواق بأنها تعكس جانبا ً هاما ً من النشاط الا قتصادي للمجتمعات، فهي مرآة للحياة الاقتصادية ومحور نشاطها التجاري والصناعي، فضلا ً عن رفع المستوى المعاشي لكل فرد من المجتمع[10]. كما

وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4(بيروت،1407هـ-/1987م)، ج4، ص1499؛ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي(ت،770هـ-/1369م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية(بيروت، د. ت)، ج1، ص 296.

[1] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الازدي(ت، 321هـ-/933م)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين(بيروت، 1398هـ-/1987م)، ج2، ص853.

[2] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد(ت، 538هـ-/1143م)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية(بيروت، 1419هـ-/1998م)، ج1، ص484.

[3] الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ج4، ص1499؛ الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت، 666هـ-/1268م)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط5(بيروت، 1420هـ-/ 1999م)، ص157.

[4] الزبيدي، تاج العروس، ج25، ص476.

[5] ابن الأثير الجزري، مجد الدين المبارك بن محمد الشيباني(ت، 606هـ-/1209م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي واخرون، المكتبة العلمية(بيروت، 1399هـ-/ 1979م)، ج2، ص424؛ الفيومي، المصباح المنير، ج1، ص296.

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص168.

[7] سورة الفرقان، الآية/7.

[8] مقدمة ابن خلدون، ص398.

[9] ابو مصطفى، تاريخ الاندلس الاقتصادي، ص296.

[10] الشاهري، مزاحم علاوي، الأوضاع الاقتصادية في المغرب على عهد المريني، دار

إنها تعد من النعم التي منّ الله بها على الإنسان وتشرفت بسير الأنبياء فيها لإدارة شؤونها فهي لازالت((نعمة قائمة))[1]، ووصفها الحسن البصري(ت, 110ه/728م) بأجل وأكرم وصف، فقال:
((الأسواق موائد الله في الأرض فمن أتاها أصاب منها))[2].
ويمكن القول مما سبق إن الأسواق شريان الحياة في المدن ونبض الحياة الاقتصادية فيها.

ثانيا :- مواقع أسواق قرطبة قبل الفتح الإسلامي

من الصعب تحديد موقع أسواق قرطبة قبل الفتح الإسلامي لها؛ لأن المصادر لم تزودنا بمعلومات عن موقعها أو كيفية النشاط التجاري فيها؛ سوى إنها ذكرت أن مدينة قرطبة من المدن القديمة البنيان[3]، وإن العرب وجدوها مدينة قائمة وعامرة ونمت في ظل حكمهم إلى أن أصبحت مدينة عظيمة[4]، ولا يعني هذا أن قرطبة في الحقبة التي سبقت الفتح الإسلامي أنها لا تحتوي على أسواق، إذ أن ذلك من المستحيل فقد حكمت المدينة من قبل الرومان لفترات طويلة[5]، وتعاقبت عليها أقوام مختلفة[6]، كما دلت الطرق التي في قرطبة أنها من تخطيط الرومان لأنها على شكل الصليب[7]، وذكر الباحثون أن المدينة كان فيها سور يفصل المدينة إلى شطرين يضم الجزء الغربي حاكم المدينة وحاشيته وأما الجزء الشرقي فيضم السكان[8]، ولابد لهؤلاء السكان من أسواق يكتسبون معاشهم منها، ويبيعون الفائض من منتجاتهم، إذ إن الباحثين أشاروا إلى أن سوق قرطبة القديمة تقع وسط المدينة[9]، وأنها كانت تصدر فائض منتجاتها من الصوف والعسل ومعادن

الشؤون الثقافية(بغداد،1422ه-/2001م)، ص143؛ ابو مصطفى، تاريخ الاندلس الا قتصادي، ص296.

(1) القلقشندي، صبح الأعشى، ج12، ص397-398.

(2) بن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت، 276ه-/890م)، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية(بيروت، 1418ه-/1997م)، ج1، ص358؛ الزمخشري، جارالله محمود بن عمر(ت، 538ه-/1143م)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، مؤسسة الأ علمي(بيروت، 1412ه-/ 1992م)، ح1، ص283.

(3) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص164.

(4) الزهري، كتاب الجغرافية، ص86.

(5) المقري، نفح الطيب، ج1،ص481؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص17.

(6) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص37.

(7) سالم، تاريخ المسلمين، ص304-305؛ ابو زيدون، تاريخ الأندلس، ص247.

(8) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص18.

(9) ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ص428.

النحاس والقصدير إلى الأسواق الخارجية[1]، وبما إن المدينة كانت تابعة للإ مبراطورية الرومانية، فقد عرف عن حكامهم أنهم يقيمون الأسواق التي تكون تابعة للدولة، والتي تعرف بالقيساريات[2]، وبما أن الأهالي كانوا في الجزء الشرقي للمدينة، فلربما تكون السوق القديمة هي نفسها السوق الشرقية في العهد الإسلامي والتي تكون فيها قيسارية قرطبة[3].

ثالثا :- مواقع أسواق قرطبة وخططها في العهد الإسلامي

تجلت مكانة مدينة قرطبة واضاءت سهولها وأوديتها وجبالها واكتمال خططها واشتباك بنائها بدءاً منذ الفتح الإسلامي لها سنة(92هـ/711م)[4]، إذ لم يكن هدف المسلمين السيطرة على البلاد، ونشر الدين الإسلامي فحسب، بل حملوا معهم عبقرية احتوت على ترسيخ جميع المجالات السياسية والا قتصادية، وإحياء الأنسان، وإقامة الإعمار، فكانت الأسواق من الجوانب المهمة والأساسية في خطط المدينة الإسلامية لإدراكهم أنها أساس المدن[5] والمرآة الاقتصادية فيها[6]، كما إنها تعطي وصفا جغرافيا لأهم المجتمعات التجارية وقوة نشاطها[7]، وكانت من مميزات الأسواق الإسلامية حُسن اختيار موقعها، إذ كانوا يقيمونها حول المساجد جنبا إلى جنب[8]، وهذا يأتي من بعد نظرة المسلمين في مجال تنمية الحياة الاقتصادية؛ لأن المساجد تعد من أهم الأماكن التي تـ ـؤ ـجُ بحركة الواردين والصادرين[9] مما

(1) مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص142.

(2) مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني(د.م،1419هـ/1998م)، ص 498؛ الخزاعي، عبد الكريم عاتي، أسواق بلاد المغرب في القرن السادس الهجري حتّى نهاية القرن التاسع الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب (جامعة بغداد، 1418هـ/ 1998م)، ص58.

(3) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص383؛ ابو مصطفى، تاريخ الأندلس، ص306.

(4) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص166.

(5) الخزاعي، أسواق بلاد المغرب، ص18.

(6) أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص269.

(7) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط3(بيروت، 1416هـ/1995م)، ص154.

(8) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص233؛ بروفنسال، ليفي، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها، تر: محمد عبد الهادي، المطبعة الأميرية(القاهرة، 1416هـ/ 1995م)، ص98.

(9) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص32؛ السامرائي، بهار أحمد جاسم محمد، أسواق بلاد الاندلس من القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية (جامعة المستنصرية، 1433هـ/ 2012م)، ص7.

يجعلها وسطاً جوهرياً لنشاط الحياة الاقتصادية بالنسبة للأسواق[1]، وتزيد فيها قوة العرض والطلب.

تعرضت أسواق مدينة قرطبة خلال الحكم الإسلامي لها إلى تبديل وتغيير وتوسيع متطور بالغ الأهمية ولاسيما في حقبة حكم الإمارة والخلا فة(138-422هـ/ 755- 1031م)، ولكن في نفس الوقت من الصعوبة على الباحث أن يتمكن من تحديد الأسواق, لأي مدينة بدقة؛ وذلك لأن التكوين ا لاقتصادي لأي مدينة معرض للتغيير والتطور عبر الزمن، مما يعكس بشكل واضح وجلي تغيير خطط المدينة ومعالمها[2]، كما إن المصادر التي بين أيدينا تدل على إن الأسواق في قرطبة كانت منتشرة في جميع أحيائها، وكأنها تصور للباحث أن قرطبة عبارة عن سوق كبيرة، ومن هذه الروايات أن مدينة قرطبة كان طولها ثمانية فراسخ وكل هذه كانت عبارة عن((ديار وقصور وبساتين ومساجد وخانات واسواق وحمامات بطول ضفة الوادي))[3]، ويمكن القول ان مدينة قرطبة تحوي على واحد وعشرين سوقاً بعدد أرباضها، وهو ما دلت علية الروايات التاريخية، إذ أن سعة كل ربض من أرباض قرطبة يعد أكبر من أي مدينة أندلسية[4] وفي ((كل ربض منها من المساجد والأسواق والحمامات ما يقوم بأهله ولا يحتاجون لغيره))[5]، وهنالك بعض الروايات تذكر أن في قرطبة خمسة أسواق مُقسِمة قرطبة بذلك إلى خمسة مدن ((في كل مدينة ما يكفيها من الأسواق و الفنادق والحمامات وسائر الصناعات))[6].

بعد هذا العرض لهذه الروايات المهمة, وإن كان فيها شيء من المبالغة؛ إلا أنها تعبر عن أهمية الأسواق في قرطبة وقوة نشاطها التجاري.

كما يبدو أن سوق قرطبة بدأت بالنمو والازدهار في النشاط التجاري في عهد الولاة، إذ كان يعمل فيه الكثير، ولكثرتهم أطلق عليهم الصميل[7]، في

---

[1] بروفنسال، سلسلة محاضرات عامة، ص98؛ خابط، صباح، النشاط الاقتصادي في الأ ندلس في عهد الخلافة(316- 422هـ/928-1031م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب(جامعة بغداد، 1432هـ/2001م)، ص358.

[2] الكبيسي، حمدان عبد المجيد، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي، دار الكتب العلمية (بغداد، 1434هـ/ 2013م)، ص5.

[3] مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص168؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص74؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص458.

[4] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص103.

[5] مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص168؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص32.

[6] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص575.

[7] الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي الضبابي، كان شجاعاً نجداً جواداً

حديثه مع يوسف الفهري عند خوضهم معركة مع أبي الخطار (بالجند)، فأخرج من الجزارين من سوق قرطبة نحو من أربعمائة بسكاكينهم كان على يديهم حسم المعركة لصالح يوسف الفهري[1].

وكانت الأسواق قد أقيمت في ربض قرطبة منذ دخول العرب اليها[2]، إلى جانب السوق الشرقية التي تجاور المسجد الكبير في قرطبة[3]، وسوق الربض على ما يبدو قريبة من القنطرة مقامة على الطريق الذي يدخل إلى مدينة قرطبة من قبل القنطرة، إذ أن الشاهد على ذلك أن الحكم الربضي(180-206هـ/796-812م)[4] عندما أجتاز القنطرة ماراً بالربض تعرض له أهل السوق بالقول والتصفيق بالأكف[5]، كما كان في الربض ((موضع بيع الخشب))[6]، وإن الحركة التي أقيمت ضد الأمير كان من قام بها((رجل من العامة بالسوق الربضي يقال له دَيْبَل))[7]، فضلا ً عن إن سكان الربض أغلبهم من الحرفيين وأهل الأسواق، والتجار، ومعظم هؤلاء من المولدين[8].

وعلى أية حال فإن ما نريد أن نتوصل إليه هو تحديد أماكن الأسوق في مدينة قرطبة في عصري الإمارة والخلافة، إذ أن الأسواق شهدت تغيراً كبيراً في العمران والمكان، لازدياد عدد السكان وضيق أسواقهم مما تطلب توسيعها والاعتناء الكبير بها من قبل الدولة[9]، فمن خلال الروايات السابقة، التي دلت على تطور أسواق العاصمة قرطبة واتساعها، يمكن أن نعرض

كريماً، وهو الذي قام بأمر المضرية في الأندلس وقاد ثورة ضد أبو الخطار والي قرطبة وتوفي في سجن قرطبة سنة(142هـ/760م): ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء ، ج1، ص67-68.

[1] مجهول، اخبار مجموعة، ص60.

[2] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص165.

[3] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص287؛ ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ص428؛ أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص306.

[4] الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل يلقب بالربضي نسبة إلى وقعة الربض (202هـ/ 796م) تولى الإمارة سنة(180-796م): ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص10؛ ابن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (ت، 764هـ/1363م)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر(بيروت، 1393هـ/ 1973م)، ج1، ص393-394.

[5] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص170.

[6] مجهول، اخبار مجموعة، ص60.

[7] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص126.

[8] السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص118.

[9] ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص67.

موقعين لأهم أسواق قرطبة خلال حقبة الإمارة والخلافة، والتي أشار إليهما المقدسي البشاري[1] قائلا ً:((مدينة جوّانيّة وربض الجامع في المدينة وأسواق, وأغلب الأسواق ودار السلطان في الربض))، وعلى هذا فهما سوقين الأ ُول في وسط المدينة عند المسجد الجامع، والثاني في ربض السلطان كما هو موضح أيضا في خارطة قرطبة رقم(1)، التي تبين أن هنالك سوقين مهمين في شرق المدينة وغربها ويمكن أن نحددها بشكل تقريبي.

أ- السوق الشرقية[2]

وهي السوق القديمة للمدينة والتي تقع حول الجامع الكبير[3] وأشار إليها المقدسي البشاري[4] قائلا:((وربض الجامع في المدينة وأسواق))، ومركزها قيسارية قرطبة الواقعة في الجنوب الشرقي من المدينة[5]، وكانت هذه الأسواق متشعبة حول جامع قرطبة[6]، وعند التطور العمراني للمدينة خارج أسوارها، امتدت معها الأسواق بشكل طبيعي مكونةً سوقاً مشتركةً تعرف بسوق شبلار[7]، نسبة لربض شبلار[8]، وكان فيه حوانيت تعود ملكيتها للدولة[9]، وهذه السوق تمتد في المحجة العظمى التي تسلك نحوه مدينة الزاهرة ولا يفصل بين هذا السوق، سوى باب الجديد الذي تقام بجواره ورش لسوق طلاء اللجم[10]، وقد مرّ الخليفة الحكم المستنصر(350-366هـ-

---

(1) أحسن التقاسيم، ص233.

(2) السوق الشرقية: وهي نسبة إلى الجهة الشرقية للمدينة وتظم الجامع وسبعة ارباض وهي: شبلار، وفرن بريل، والبرج، ومنية عبدالله, والمغيرة, ومدينة الزاهرة, والمدينة العتيقة: ينظر: المقري، نفح الطيب، ج1، ص466.

(3) ومن الجدير بالذكر على قرب هذه السوق من الجامع الكبير أنها تعرضت إلى حريق في سنة(540هـ-/1145م) من قبل النصارى عند احتلالهم الجامع الكبير((فاستباحوا المسجد... وحرقت الأسواق، وأفسدت المدينة)): ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإ حاطة، ج4، ص301.

(4) أحسن التقاسيم، ص233.

(5) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص383؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص 181؛ ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ص428.

(6) بروفنسال، سلسة محاضرات عامة، ص67.

(7) فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص171

(8) شبلار: هي تسمية لاتينية تعني الرملة(sablonneuse) وتعرف اليوم بالرملة: ينظر: سالم، تاريخ المسلمين، ص299.

(9) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص338.

(10) ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي(ت، 658هـ-/1260م)، المعجم في اصحاب القاضي الامام علي الصدفي، دار صادر(بيروت، 1302 هـ-/1885م)، ص28؛ الجعماطي، عبد السلام، النقل والمواصلات بالأندلس خلال

/977-961م) في هذه السوق التي تكون الحد الفاصل بين ربض شبلار وربض فرن بريل وكانت مزدحمة بالباعة والمتجولين شديدة الحركة كاد أن يقع لشدة الازدحام في الخندق، لذلك أمر الخليفة بتوسعتها وهذا ما أكده ا بن حيان[1] قائلا: ركب الخليفة ((حافلة اجتاز فيها بالربض المعروف بقرن مرمل]فرن بريل[بالربض الشرقي وسلك المحجة الضيقة على شمال الخندق فاغتصّت بأهل مركبه وتأمل آفة الضّغاط ... وأنه لا يُؤمّن عند الازدحام فيها التردي في الخندق[2] المصاقب لها فعهد ساعة نزوله بابتياع الحوانيت التي على هذه المحجة من أربابها...وضمها إلى المحجة كيما تتسع بالناس وتؤمن مضرتها...وعظمت به المنفعة)) ويرى بعض الباحثين أنها كانت سوق عظمى وتمثل المحجة العظمى السوق الرئيسة فيها، وأنها السوق الممتدة من الجامع الكبير نحو الرصيف أيضا المقام على نهر الوادي الكبير[3]، وكان للمسجد أثر كبير في تغير بعض خطط الأسواق المقامة حوله عند توسعته، ففي سنة(350هـ/961م) أمر الخليفة الحكم المستنصر(350-366هـ/961-977م) بنقل سوق الصخور التي هي أساس البنيان إلى خارج المدينة عند توسعة جامع قرطبة الكبير[4]، وفي سنة(366هـ/977م) أمر الحاجب المنصور(366-392هـ/ 977- 1002م) بشراء المستغلات حول الجامع وهدمها لتوسعته[5]، وتضم هذه السوق اسماء بعض الشوارع التي تحمل اسماء المهن والحرف كشارع القصابين والسراجين والخياطين والخلالين و الوراقين وغيرها[6]، وللمزيد عن أماكن هذه الأسواق ينظر خارطة رقم(1).

وخلاصة القول أن هذه السوق كانت من الأسواق العظيمة تحوي على القيسارية، ثم امتدت نحو الشرق بالطريق المؤدي إلى مدينة الزاهرة و المعروف بالمحجة العظمى التي مثلت المركز الرئيسي لها.

عصري الخلافة والطوائف(316-483هـ)، دار ابن حزم(بيروت، 1431هـ/ 2010م)، ص427.

(1) المقتبس، الحجي، ص67-68، 71.

(2) الخندق: وهذا الخندق احدثه الأمير الحكم الربضي حول مدينة قرطبة القديمة ملا صقا لسورها القديم عندما شعر بحقد أهل قرطبة تجاه امارته ومحاولتهم الإطاحة به: ينظر: ابن حيان، المقتبس، مكي، ص122.

(3) فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص174؛ السامرائي، أسواق بلاد الأندلس، ص 31.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، ح2، ص233؛ سالم، المساجد والقصور، ص27.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص287؛ الخلف، نظم حكم الامويين، ج1، ص148.

(6) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة،ج1، ص181؛ابو مصطفى،تاريخ الاندلس الاقتصادي، ص 301.

ب- السوق الجنوبية الغربية[1]

تقع السوق الغربية في الجزء الجنوبي الغربي من مدينة قرطبة[2]، مجاور باب
إشبيلية الذي عرف بباب العطارين[3] ويبدو أنه أكتسب تسميته من سويقة العطارين التي كانت مجاورة له[4]، وهي جوار دار الإمارة، وقد عبر عنها المؤرخون بألفاظ تدل على سعتها وقوة النشاط التجاري فيها فقد أطلقوا عليها (السوق العظمى)[5]، وأحيانا ً بـ(السوق الكبرى)[6]، وهذه السوق محدثةً في عهد الإمارة ويرجع الفضل الكبير للأمير الحكم الربضي(180-206هـ/ 796-812م) الذي نقلها من الربض إلى جوار قصره، بعد حادثة الربض(202هـ/ 818 م)[7] وقال ابن حيان[8]: ((نقل السوق العظمى التي كانت هنالك منذ نزل ذلك الربض في الدولة العربية إلى مكانها اليوم، من العدوة الدنيا التي فيها المدينة وسائر الأرباض فوضعوها هناك بأسفل قصره وبالقرب منه، فاستقرت هناك واستوسعت إلى اليوم))، ودلت هذه الرواية على نقل السوق وتأسيسها في عصر الإمارة وموقعها بشكل دقيق، واشار اليها (المقدسي البشاري)[9] قائلا)): وأغلب الأسواق ودار السلطان في الربض قدّامها واد عظيم))، فهي إذاً أهم وأكبر من السوق الشرقية، وهنالك

---

(1) السوق الجنوبية الغربية: وتنسب إلى المدية المحدثة في الجهة الجنوبية الغربية من قرطبة وهي تضم تسعة أرباض هي: ربض حوانيت الريحاني، والرقاقين، ومسجد الكهف، ومسجد مسرور، ومسجد الروضة، ومسجد الشفاء، والسجن القديم، والالبيري، وبلاط مغيث: ينظر: لسان الدين بن الخطيب،أعمال الأعلام، ص103؛ المقري، نفح الطيب،ج1، ص465-466.

(2) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص113.

(3) ابن خاقان، قلائد العقيان، ص11؛ العذري، ترصيع الأخبار، ص122؛ ويمثل تمثال ابن حزم المقام اليوم في مدينة قرطبة مقر سويقة العطارين القديمة انذاك: ينظر: الحجي، عبد الرحمن علي، أندلسيات، دار الإرشاد(بيروت، 1388ه/1963م)، ص 119-121.

(4) ابن حزم، طوق الحمامة، ص41؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص171.

(5) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص181.

(6) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص212.

(7) ثورة الربض: هي ثورة قام بها أهل الربض القبلي في شقندة قبالة القصر بالجهة اليسرى لنهر قرطبة، وكان جلهم من الصناع والحرفيين، وذلك لبغضهم لسياسة الحكم الربضي وتداعوا إلى قصره إلا أنه تمكن من إخمادها وهدم الربض وتهجير أهله(202ه/ 818م): ينظر: ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص 42؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص461-462.

(8) المقتبس، مكي، ص165.

(9) أحسن التقاسيم، ص233.

روايات تدل على سعتها في عصر الخلافة فقد زار ابن حوقل[1] مدينة قرطبة وذكر موقع هذه السوق قائلا: ((فأما الجنوب منه فهو إلى واديه وعليه الطريق المعروف بالرصيف والأسواق والبيوع والخانات)) وكانت تمتد من باب العطارين إلى رصيف نهر الوادي الكبير، هناك عند سوق القصابين[2]، ولقد بـ يَيْنَا مَوْق عَهَا بوضوح على خارطة المدينة رقم(1). ومن الطبيعي أن الأسواق تزدهر وتتوسع بمرور الزمن بقوة الدولة وزيادة عدد السكان الذي ينتج عنة زيادة الإعمار، لذلك نرى أن السوق الغربية أخذت هي الاخرى بالإتساع والازدهار في عهد الخلافة، وذلك عندما أقام الخليفة الناصر(300-350ه/ 912-961م) ببناء مدينة الزهراء(325ه-/936م)[3] في الجهة الغربية لقرطبة، التي أتصلت عمارتها بقرطبة[4]، وبين ا بن حيان[5] أيضا ً أن الخليفة الحكم المستنصر(350-366ه/ 961-977 م) أنطلق موكبه من المصارة ((إلى أن أتى السوق الكبرى بقرطبة...وتلقاه...وجوه أهل السوق وغيرهم...إلى أن أنتهى إلى قصر قرطبة من باب الجديد القبلي))، وكذلك بروز أحياء كاملة تحمل أسماء المهن والحرف كحوانيت الريحاني[6]، والرقاقين المجاورتين لباب العطارين[7]، وأما سوق الغرابيل[8] فيقع غرب جامع بلاط مغيث[9]، و الدباغين[10], ومن الأسواق التي ذكرت اسمائها والمحيطة بقصر الإمارة هي: سوق الخط والصرافين والخرازين والشقاقين[11]، وانتشرت أسواقها إلى

---

(1) صورة الأرض، ج1، ص113.

(2) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص145؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص206؛ البكر، خالد بن عبد الكريم، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عهد الإمارة(138-316ه/ 755-928م)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة(الرياض، 1414ه/ 1993م)، ص219.

(3) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص26؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص231.

(4) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص111.

(5) المقتبس، الحجي، ص212.

(6) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص103؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص466.

(7) ياقوت الحموي، معجم الأ ُدباء، ج6، ص2713؛ القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(ت،646ه/1248م)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المكتبة العصرية(بيروت،1424ه/ 2004م)، ج3، ص314.

(8) الغرابيل: هو(الغربال) الذي يستعمل في تنقية الحبوب والدّقيق مما يعلق بها من الشوائب: ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص225.

(9) ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص469.

(10) العذري، ترصيع الأخبار، ص122.

(11) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص383.

ربض الشفاء، وكانت تقع بالقرب من مسجد الشفاء، ويباع فيها أنواع الخضار[1]، وأما سوق البزازين فتقع في الجهة الغربية من القصر وكانت من الأسواق الكبيرة والمهمة في المدينة[2].

وخلاصة القول أن قرطبة عبارة عن مركز تجاري كبير إذ علمنا من خلال الروايات، أنه لا يفصل بين السوقين، سوى المحجة العظمى بين الجامع و القصر، الـ ـّذ ـَيـ ـْن ـِ شكلا مركزيين مهمين لأسواق المدينة, ومن ثمّ فإن أسواقها كانت فسيحة وواسعة، وليس لها في البلاد الأخرى شبيه[3]، إذ كان فيها عدد الحوانيت عدا الخانات((ثمانون ألف حانوت وأربعمائة وخمسة وخمسون حانوتاً))[4]، وربما تبدو المبالغة واضحة في عدد الحوانيت إلّا أنها تعطي صورة واضحة على سعة وازدهار النشاط التّجاري في أسواق مدينة قرطبة, مما يجعل الوسط التّجاري لأسواق قرطبة يضفي عليها نوعا من السوق العالمي[5].

وذكرت المصادر أن مدينتي الزهراء والزاهرة، أقيمت بهما الأسواق دون تحديد مواقعها من المدينة، كما أشار ابن حوقل[6] أن الخليفة الناصر(300-350هـ/ 912-961م)((خط فيها الأسواق وابتنى الحمامات والخانات)), ويبدو أنها تقع في الجزء السفلي للمدينة التي يكون فيها الجامع كما هو معمول به في الدولة الإسلامية، وينطبق ذلك أيضاً على مدينة الزاهرة التي(قامت بها الأسواق)[7].

---

(1) ابن سهل، القاضي ابو الأصبغ عيسى الأسدي الجياني(ت486هـ/1093م)، وثائق في شؤن العمران في الأندلس(المساجد والدور)، تح: محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربي الدولي للإعلام(القاهرة،1403هـ/1983م)، ص66؛ العبادي، دراسات في تاريخ المغرب، ص151.

(2) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص66.

(3) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص111؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 324.

(4) المقري، نفح الطيب، ج1، ص541؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص183؛ وفي روايات أخرى أن عدد حوانيتها(3452) حانوتاً: ينظر: مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص170؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص33.

(5) العامري، محمد بشير حسن، متنوعات حضارية مختارة عن الأندلس، دار مجد(الأردن، 1436هـ/ 2015م)، ص499.

(6) صورة الارض، ج1، ص111.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص276؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص579.

المبحث الثاني: المنشآت العامة الواقعة في أسواق قرطبة

توجد في داخل أسواق قرطبة عدة منشآت مهمة ولها تأثير كبير على أسواقها وحركتها وذلك لارتباطها المباشر بها ومن أهمها هي:

أولا ً- دار السكة:

وتعد من أهم المنشآت الواقعة داخل السوق، وتقع في وسط السوق العظمى ملاصقة لباب العطارين في الجزء الغربي من المدينة ((وبقرطبة دار الضرب في موضع يقال له باب العطارين))[1] وأول من أنشأها الأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/ 821-852م) ((ولم يكن فيها ذلك منذ فتحها العرب))[2]، بعد أن كان أهل قرطبة يتداولون قبل ذلك بالعملة المشرقية[3]، وتأثرت كغيرها من المنشآت العامة في الأحداث والاضطرابات فأعاد الخليفة الناصر(300-350هـ/ 912-961م) العمل بها سنة (316هـ/ 928م)[4]، واستمرت في عملها إلى أن قام الخليفة بنقلها إلى مدينة الزهراء سنة(336هـ/ 947م)[5] إذ اقيمت هناك.

ثانيا ً- دار الطراز والبُرْد

تقع دار الطراز والبُرْد في صدر السوق العظمى في الجهة الغربية من قصر

---

(1) ابن الفقيه، البلدان، ص138.

(2) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص291؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص46.

(3) ابن سماك، محمد بن أبي العلاء المالقي(ت، ق4هـ)، الزهرات المنثورة في نكت الأ خبار المأثورة، مجلة المعهد العربي للدراسات الإسلامية(مدريد، 1401هـ/1981م)، ص55؛ العبادي، دراسات في تاريخ المغرب، ص151.

(4) مجهول، عبد الرحمن الناصر، ص57؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص465.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص251؛ الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم، ج1، ص404.

الخلافة[1]، وكان لموقعها هذا على ما يبدو أهمية استراتيجية وذلك لسهولة الحصول
على المواد الأ ُولية من السوق المجاور لها.

وهي من المؤسسات الخاصة بالدولة واحتكرتها لنفسها؛ لأنها تحمل ا شارات الأمير أو الخليفة[2], وقيل أن أول من أنشأها الأمير عبد الرحمن الداخل (138-172هـ/ 755-788م)[3]، واتسعت أعمالها في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/ 821-852م)[4] وأصبحت ما تنتجه هذه الدار((حديث الرفاق وطرفة أهل الأفاق))[5]، ويبدو أن الأمير أقام دار الطراز ملحقة لدار البُرْد، ليتم نسيج الطراز الأميرية على اثواب وبرود الأمير وحرمه وحشمه[6]، وحاول أمراء وخلفاء قرطبة، أن يجعلوا منها نقطة يمكن من خلالها منافسة قريناتها في المشرق، ويؤكد ذلك لسان الدين بن الخطيب[7] قائلا:((ولو تتبعنا أصنافهم، وما كانوا يحاولونه من صناعاتهم، ويناغون به المشرق من بضائعهم، ومقدار جراياتهم ونفقـــــاتهم، لضـــــاق عنه الكتـــــاب)) وثقلـــــــت في ســـنة(361هـ /971م) إلى

المصارة[8]، ليضع بدلا ً منها سوق البزازين[9].

ثالثا ً- دار الصناعة

وهي من مؤسسات الدولة المهمة المجاورة للسوق العظمى، وتقع بالطرف الشمالي من القصر، بقرب أحد أبوابه، المعروف بباب الصناعة[10]، ويبدو أنه

[1] ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص66؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص183.
[2] كونستبل، التجارة والتُجّار، ص228-229.
[3] ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص66.
[4] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص136؛ العمري، المسالك والممالك، ج24، ص467؛ البكري، النشاط الاقتصادي، ص180.
[5] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص20.
[6] سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص216؛ سالم، سحر السيد عبد العزيز، بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة(الا سكندرية،1417هـ/ 1997م)، ص520.
[7] أعمال الأعلام، ص40.
[8] ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص66.
[9] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص383؛ سالم، بحوث مشرقية ومغربية، ص 522.
[10] العذري، ترصيع الأخبار، ص123؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص168؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص185.

أكتسب تسميته منها، وأشارت المصادر إلى أن الأمير محمد بن عبد الرحمن(238-273هـ/ 852-886م) أمر أن تصنع السفن بقرطبة سنة(266ه ـ/ 880 م)[1]، ويرى بعض الباحثين أن الأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/ 821-852م) هو أول من أسسها بقرطبة، بعد دخول النورمان إلى إشبيلية سنة(230هـ/845م)[2]، وفي (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلا دي)، اختصت في صناعة الحلي والآلات والتماثيل والدّرر التي أتحفت مساجد وقصور قرطبة والزهراء[3].

رابعا ً- القيساريات

اشتهرت مدينة قرطبة دون غيرها، بكثرة قيسارياتها المنتشرة بأسواقها وأرباضها على طول ضفة الوادي الكبير بمسافة ثمانية فراسخ[4]، و القيساريات ليس من اختراع العرب المسلمين، بل هي قديمة تعود إلى حقبة الرومان[5]، وذلك لأن كلمة (قيسارية) هي تعريب للكلمة اليونانية(kaisareie) وتعني السوق التابعة للإمبراطورية الرومانية[6]، وقد أعتنى المسلمون بإنشائها، مقلدين بذلك الرومان لكونها تدر أرباحاً كبيرة تعد دخلا ً مهما ً للدولة، وكانت الدولة تعتني ببنائها وتعد ذلك من واجباتها[7]، والقيسارية مميزة بتخطيطها فهي بناء كبير مستطيل الشكل يحتوي بداخله على فناء تتوزع حوله الحوانيت، وتتكون عادة من طابقين في أسفله الحوانيت وفي أعلاه غرف معدة لنوم التجّار[8]، وهذا التخطيط المحكم ربما شجع الدولة للاعتناء بها، لكونها تحافظ على نظافة الشوارع المحيطة بها، والحفاظ على السلع بداخلها وأماكن جيدة لإيواء التجّار فيها،

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص369؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 103؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص168.

(2) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص217؛ العيدروس، العمارة والفنون، ص101.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص231؛ لبون، غوستاف، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي(القاهرة، 1434هـ/ 2012م)، ص301.

(4) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص166؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص74؛ الجبوري، الحركة العمرانية، ص121.

(5) مصطفى، المدن في الإسلام، ج2، ص498.

(6) البكر، النشاط الاقتصادي، ص446.

(7) مصطفى، المدن في الإسلام، ج2، ص498-499؛ السامرائي، أسواق بلاد الأندلس، ص93.

(8) ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ص97؛ خلاف، قرطبة في التاريخ الإسلامي، ص 147؛ الجبالي، خالد حسن، النشاط الاقتصادي في عهد الإمارة(138-316هـ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب(جامعة بغداد، 1419 هـ/ 1998م)، ص83.

فضلا ً على أنها تؤدي خدمة كبيرة للمتسوقين لاحتوائها على مختلف السلع وعدم التنقل إلى أسواق أخرى[1]، ومن أشهر قيساريات قرطبة التي تقع مجاورة للجامع الكبير[2]، وكانت محل عناية من قبل حكام قرطبة فقد رممت بأجود أنواع البناء وسُقّفت بأفضل أنواع الخشب وذلك سنة (324هـ/ 936م)[3]، كما أن الخليفة الحكم المستنصر(350-366هـ/ 961-977م) أقام قيسارية للتّجار البزازين مكان دار الطراز، التي تقع في مقدمة السوق العظمى الملاصقة لقصر الخلافة بقرطبة[4].

خامسا ً- الفنادق[5] و(الخانات)

تعد الفنادق والخانات من المؤسسات التي تساهم بشكل كبير في ازدهار النشاط الاقتصادي، وأن كثرتها في أي مدينة دليل واضح على سعة النشاط التجاري لأسواقها، ومدينة قرطبة كما يؤكد ابن حوقل[6] الذي زارها في (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) أنها تميزت في ((كثرة حمامات وفنادق))، تكفي لاستقبال القادمين اليها[7].

وامتدت الخانات مع انتشار الأسواق في قرطبة وذلك لأهميتها كأماكن صالحه لحفظ كميات كبيرةً من السلع الواردة اليها[8]، ولأهمية الخانات فإن الخليفة الناصر(300-350هـ/ 912-961م) بنى الكثير منها في مدينة الزهراء[9].

وبما أن قرطبة كانت عاصمة البلاد فقد اعتنى أمراء بني أمية بأعدادها، إذ أن عدد الفنادق في قرطبة كان (ألف وستمائة فندق لسكنى التجار و المسافرين والغرباء وغيرهم)[10]، ووظفوا لها من يقوم بإدارتها وتوفير

---

(1) خلاف، قرطبة الإسلامية، ص127؛ ابو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص 306.
(2) فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص174.
(3) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص383.
(4) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص383؛ المقتبس، الحجي، ص66؛ سالم، بحوث مشرقية ومغربية، ص522.
(5) الفنادق: والفندق بلغة أهل الشام الخان وهذه الخانات التي ينزلها الناس من التّجار والمسافرين مما يكون في الطرق والمدائن : ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج26، ص 316.
(6) صورة الأرض، ج1، ص111.
(7) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص575.
(8) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص166.
(9) ابن حوقل، صورة الأرض، ص111.
(10) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص170؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص78.

خدمات لمن يأوي إليها ويعرف في قرطبة بـ(الفندقي)[1]، وعادةً ما يكون تخطيط الفندق من طابقيـن يـكون الطـابـق السفـلي لحـفظ السـلع لذلك يكـون واسـع الفنـاء عــادةً لاسـتيعاب كمية السلع بداخله[2]، وتبنى الفنادق في قرطبة من الآجر والجص والخشب[3]، وأنشأ الخليفة المستنصر(350-366هـ/ 961-977م) فيها فنادق للضعفاء والمساكين بـالقرب من جامع قرطبة الكبير[4]، وفيها أقيمت فنادق للراحة والترفيه فكان أهمها فندق يقع في ربض شقندة يذهب إليه الناس للمتعة والسياحة[5], ومنها فنادق يبدو أنها كانت خاصة تحمل أسماء أصحابها كفندق الوزير ابن أبي الاصبغ بن سعد الذي يقع في ارملاط[6] في قرطبة[7]، وربما كان اعتناء الدولة بالفنادق والخانات في قرطبة كونها تؤدي وظيفتين في آنٍ واحد فهي مأوى للتجار ومخزن مهم للبضائع وأماكن يقصدها أصحاب أسواق الجملة[8]، وأصبحت الفنادق معلما ً مميزاً من معالم المدن الإسلامية

---

(1) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص184.

(2) كونستبل، التجارة والتجار، ص189؛ الخزعلي، أسواق بلاد المغرب، ص52.

(3) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص184؛ مناف، رغد جمال، الحركة العمرانية في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين(483-668هـ/ 1093-1269م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات(جامعة بغداد، 1427هـ/ 2006م)، ص69.

(4) المقري، نفح الطيب، ج1، ص556؛ استانلي، قصة العرب، ص126.

(5) وكان من القصور الفخمة يقع في شقندة على شاطئ نهر قرطبة ومعظم رواده من شاربي الخمر والفسوق تعود ملكيته للدولة ويدر أموال مربحة وكان عليه موظف خاص ويبدو انه كان نصراني افتتح الأمير عبد الرحمن الأوسط إمارته بهدمه لمنع الفساق من الارتياد اليه: ينظر: الخشني، محمد بن حارث(ت، 361هـ/971م)، أخبار الفقهاء والمحدثين، تح: ماريالويسا إبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي(مدريد، 1411هـ/ 1991م)، ص55؛ ابن حيان، المقتبس، مكي، ص184.

(6) ارملاط: وهي ضاحية من ضواحي قرطبة ولجأ إليها الحاجب عبد الرحمن بن محمد بن ابي عامر الملقب بشنجول سنة(399هـ/ 1009م) اثناء ثورة المهدي: ينظر: لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص86؛ عنان، دولة الإسلام، ج1، ص645.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص88.

(8) ابن عمر، ابو زكريا يحيى بن عمر بن يوسف(ت، 289هـ/902م)، احكام السوق، تح: محمد الصحراوي، المطبعة التونسية(تونس، 1433هـ/2012م)، ص17؛ السامرائي، أسواق بلاد الأندلس، ص84؛ ابو مصطفى، كمال السيد، جوانب من الحياة الا جتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب(الاسكندرية، 1417هـ/1996م)، ص74.

إذ تعد أماكن صالحة لاستقبال التجار والمسافرين الاجانب فيها[1].

سادسا: أهمية الرصيف بالنسبة لأسواق قرطبة

يقع الرصيف في الجهة اليمنى لنهر قرطبة، ويشير ابن حيان[2] إن الأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/821-852م) ((هو الذي بنى الرصيف على شط النهر بقبلي القصر الغربي ومده ما بين ركن المدينة الشرقي واخر ركن القصر الغربي فمده متصلا ً مع حاشية سوق قرطبة العظمى[في سنة(212هـ/828 م)])) وتكمن أهميته في عدة جوانب هي:

1-انه يربط بين السوقين الشرقية والغربية[3].

2-تقع عليه عدة أسواق من اشهرها سوق القصابين أو (الجزارين)[4]وحوانيت الكتبة العموميين محرري الدعاوى للناس[5]، مجـــــاورة لبـــــاب القصر القبلي المعروف بباب السـدة[6]، وأسـواق الـسرادق عند القنـطرة[7]، وذكـر ابـن حوقل[8] أن الأسـواق مقـامـة على الرصيف.

3-كان يعد بمثابة مرسى[9] يؤمن وصول السلع التجارية إلى السوق القادمة من إشبيلية[10]، ومكان حيوي لاستقبال الاخشاب التي كانت تلقى بأعالي النهر المستخدمة في قرطبة في مجالات مختلفة من مرافق الحياة[11]، لذلك تشير الروايات ان هنالك اماكن قريبة من النهر لبيع الاخشاب[12]، فضلا عن

---

(1) كونستبل، التجارة والتجار، ص188.

(2) المقتبس، مكي، ص281.

(3) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص281؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص174.

(4) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص145.

(5) كان محمد بن أبي عامر يعمل في هذه الحوانيت قبل أن يصل إلى القصر ومن هنا كانت نقطة انطلاقته الأولى إلى اشغال المناصب الإدارية: ينظر: المقري، نفح الطيب، ج1، ص399؛ مؤنس، معالم، ص306.

(6) مجهول، تاريخ الاندلس، ص76؛ المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد(ت، 1041هـ/ 1891م)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة(القاهرة، 1358هـ /1939م)، ج2، ص285.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص80.

(8) صورة الأرض، ج1، ص113.

(9) ابن الأبار، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي(ت، 658هـ/1260م)، تحفة القادم، علق عليه: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي(د.م, 1406هـ/1986م)، ص138.

(10) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص159؛ كونستبل، التجارة والتجار، ص61-62؛ البكر، النشاط الاقتصادي، ص235.

(11) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص176.

(12) مجهول، أخبار مجموعة، ص60.

وجود مطاحن الدقيق التي تزود بها أهل قرطبة[1].
4-كما انه يعد تجمع بشري كبير لأنه من أهم منتجعات قرطبة السياحية[2]، مما يؤدي ذلك بلا شك إلى استمرارية وديمومة حركة الأسواق التي ينتج عنها زيادة في العرض والطلب في هذه الأسواق.
5-الحفاظ على الدور والمستغلات من عاديات نهر الوادي الكبير عند الفيضان[3].

المبحث الثالث: تخصص أسواق قرطبة

تعد مدينة قرطبة من المدن الكبرى التي احتوت بداخلها على شوارع وورش صناعية وحرفيه كثيرة، متخصصه ذكرت بأسماء حرفية تدل على أنها بلا شك كانت منظمة نوعا ً ما مثل الصرافين والعطارين وغيرهم[4]، وتدل بعض مواقع الأسواق أن مكانها يدل على اهتمام الأمراء والخلفاء بها، فنلاحظ أن أسواق القصابين كانت بالسوق الجنوبية الغربية تقع على رصيف نهر قرطبة حتى أن الماء كان يصل إلى أوضام[5] القصابين عند ارتفاع منسوب مياه النهر[6]، ونجد أن اختيار موقع أسواق القصابين في أخر الأسواق معمولا ً به بالمدن الإسلامية[7], أي أن أسواق قرطبة كانت تخضع لنظام وخطط مرسومة من قبل الدولة، وكذلك نجد أن سوق الدباغين قريبا ً من أسواق القصابين في طرف المدينة[8] وهو ما أوصت به كتب الحسبة وذلك لتجنيب الأحياء والمواطنين الروائح الكريهة[9]، فضلا

---

(1) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص65.
(2) مؤنس، معالم، ص377؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص174.
(3) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص280.
(4) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص142، 383.
(5) الوضم: وهي المصاطب التي يضع عليها القصابون اللحم لتقطيعه وعرضه أمام المتسوقين وعادة تكون من الخشب: ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص640؛ الزبيدي، تاج العروس، ج34، ص55.
(6) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص145.
(7) جعل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور أسواق القصابين خارج اسوار مدينة بغداد بتوصية منه جاء فيها((اجعلوا سوق القصابين في آخر الأسواق، فإنهم سفهاء وفي أيديهم الحديد القاطع)): ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن ثابت بن أحمد(ت، 463هـ/1071م)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلا مي(بيروت، 1422هـ/2002م)، ج1، ص391.
(8) العذري، ترصيع الأخبار، ص122.
(9) ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبدالله(ت, 424هـ/1033م)، في آداب الحسبة و المحتسب منشور ضمن ثلاث رسائل في الحسبة، تح: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية(القاهرة، 1374هـ/1955م)، ص90؛ ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن= =محمد(ت،799هـ/1397م)، تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج ا

عن أن لكل سوق أمين أو عريف أو مفتي كأمين سوق الغزل[1] وعريف الخياطين[2] ومفتي سوق الحدادين[3] وغيرها، وأسواق قرطبة كانت مرتبطة بأسواق كورها وهو ما يؤكده ابن القوطية[4] أن العاملين في سوق الحصارين عندما خاطبهم صاحب المدينة في قرطبة عن عملهم قالوا:((بل يعرف بعضنا أعمال بعض ونعرف أهل الكور من أعمالنا بقرطبة)).

فمن مميزات التخصص سهولة جمع المكوس من كل سوق من قبل الدولة[5] على البضائع الداخلة اليها وحفظ الأمن[6]، وتنظيم النشاط الا قتصادي والتجاري في الأسواق بشكل عام[7]، ومن أهم الأسواق والاصناف في قرطبة هي:

1. سوق العطارين

تتميز سوق العطارين بقرطبة بأهميته واختيار موقعه في السوق الجنوبية الغربية مجاورة لباب العطارين (باب إشبيلية)[8] -الذي اكتسب تسميته منها-، ومن أهم أنواع العطور التي تباع فيها، البان والعود الرطب و المسك والزعفران والخولان والصبر والحناء وغيرها من العطور الزكية[9]، ويوجد في سوق قرطبة البخور والعنبر بكميات كبيرة، ومما يدل على ذلك ما يحرق منه في جامع قرطبة سنويا[10]، وكان أكثر من يرتاد هذه السوق النساء من أنحاء قرطبة إذ كانت مجتمع لهن تلبية لحاجتهن من العطور[11]،

لأحكام، مكتبة الكليات الازهرية(د.م، 1406ه-/1986م)، ج2، ص352؛ الجبالي، النشاط الاقتصادي، ص303.

[1] ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب،ج1، ص185.

[2] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص162.

[3] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج6، ص118.

[4] تاريخ افتتاح الأندلس، ص84-85.

[5] الخشني، أخبار الفقهاء، ص55.

[6] خلاف، قرطبة الإسلامية، ص135.

[7] ابن عبدون، محمد بن حمد التجيبي(ت، ق6ه-/12م)، رسالة في القضاء والحسبة، منشور ضمن ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح : ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية(القاهرة، 1374ه-/1955م)، ص 43.

[8] ابن حزم، طوق الحمامة، ص40-41؛ العذري، ترصيع الأخبار، ص122؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص465.

[9] ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، ص86-87؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص144.

[10] المقري، نفح الطيب، ج1، ص549.

[11] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي(ت, 456ه-/1064 م)، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات و

وتباع فيها أنواع التوابل وكان اصحابها من الماهرين في تركيب موادها، وكان سوق العطر من الأسواق التي وصفت بها جزيرة الأندلس على أنها((هندية في عطرها))[1]. وبطبيعة الحال فأن قرطبة تعد من أهم وأبرز مدن جزيرة الاندلس.

2. حوانيت الصيادلة

ويبدو أنها كانت قريبة من سوق العطارين[2]، وتخضع أعمالهم باستمرار للمراقبة من قبل صاحب السوق لأنها تتعلق بحياة الإنسان، فهم يركّبون المواد المختلفة لصنع جرعة الدواء ويحافظون عليها بشكل جيد لعدم إ فسادها[3]، وكان في قرطبة ديوان خاص بالأطباء[4]، ويبدو أنه يسير وفق قوانين موضوعة من يخالفها يفصل من العمل بالطب[5]، وكان الحراني[6] بارع في تركيب الدواء يبيع الجرعة الواحدة لمعالجة آلام البطن بخمسين ديناراً، وبعضهم يقيم حانوت خاص في البيت كما فعل ابن ملوكة النصراني إذ كان يضع مصاطب عند باب بيته لاستقبال المرضى وعلاجهم[7] فضلا ً عن حوانيت الحجامين[8] وكان النساء يمارسن مهنة الطبابة والحجامة ويطفن على البيوت لمعالجة المرضى[9].

3. سوق الزهور

النشر(بيروت، 1400هـ- /1980م)، ج1، ص121.

(1) البكري، جغرافية الأندلس، 70؛ النويري، نهاية الأرب، ج1، ص358؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص3.

(2) خلاف، قرطبة الإسلامية، ص64.

(3) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص46؛ حمزة، كامل محمد، الحركة الفكرية في الأندلس من خلال كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني(138-399هـ/-755-1008م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية ابن رشد(جامعة بغداد، 1431هـ/-2010م)، ص260.

(4) ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم(ت، 668هـ/-1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار الحياة(بيروت، د.ت)، ص492.

(5) حمزه، آمنة حميد، الصيادلة والعشابون في الأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب(جامعة بغداد، 1428هـ/-2007م)، ص15.

(6) الحراني: وهو من الأطباء المشهورين في بلاد المشرق ينتسب إلى بلدة حران بشمال العراق قدم إلى قرطبة في أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط وكانت عنده مجربات حسان بالطب فاشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها: ينظر: ابن حيان، المقتبس، مكي، ص 150-151.

(7) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، ص486.

(8) ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص74.

(9) ابن حزم، رسائل، ج1، ص72.

وهو من الأسواق الزاهية والجميلة لدى سكان قرطبة ففي قرطبة ربض يسمى بربض حوانيت الريحاني ومسجد خاص فيها يطلق علية نفس التسمية[1]، وكان يباع فيها الربع من الورد بربع درهم[2]، ويعد جبل العروس من أهم مصادر الأعشاب العطرية التي يعتمد عليها في استخراج الزيوت العطرية[3].

4. سوق الجزارين(القصابين)

ويقع سوق القصابين على الرصيف[4]، ويبدو أن اختيار هذا الموقع لم يكن اعتباطا وذلك لحاجتهم المستمرة إلى المياه لغسل اللحوم وتنظيف الذبائح[5]، ويمنعون من خلط اللحم الهزيل بالسمين، ولحم الضأن بالمعز، وتذبح فيها البقر والغنم والماعز[6] والجمال[7]، وربما كانت تذبح في مذابح خارج المدينة ثم تحمل إلى داخل المدينة[8]، ولازال هنالك شارع خاص للقصابين في السوق الشرقية من المدينة[9]، ومما يؤيد وجودها في السوق الشرقية أن أحد القصابين كان يسوس الأبقار والجمال ويجتاز من قرب الجامع الكبير[10]، وأحيانا ً تباع عند أبواب المدينة حيوانات مذبوحة وكانت محل مراقبة من قبل صاحب السوق خشية أن تكون مسروقة أحيانا ً[11]، وتباع أمعاء هذه الحيوانات في سوق خاص، إذ لا يمكن خلطها مع اللحم لقول ابن عمر[12]((وأرى أن يمنع الجزارون من مثل ذلك خلط الفؤاد والكرش والدوارة مع اللحم)) ووضعها على مصاطب حتـ ّى لا يفسدها

---

(1) ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص31،43؛ عويس، عبد الحليم، ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي والحضاري ، دار الزهراء(القاهرة، 1422هـ-/2002م)، ص33.

(2) الشقندي، فضائل الأندلس، ص55.

(3) ابن غالب، فرحة الانفس، ص135؛ النقيب، تاريخ الاندلس، ص135.

(4) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص85-86؛ ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص 145.

(5) البكر، النشاط الاقتصادي، ص219.

(6) ابن عمر، احكام السوق، ص49؛ ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص93؛ الونشريسي، المعيار، ج6، ص414.

(7) الونشريسي، المعيار، ج8، ص321.

(8) ابو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص300.

(9) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص181؛ ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ص 428.

(10) الونشريسي، المعيار، ج8، ص321.

(11) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص44.

(12) احكام السوق، ص12.

الماء[1]، ويبدو أنها كانت من الأسواق الرائجة لكثرة العاملين فيها[2]، ولكثرة الأغنام والابقار التي تدخل يومياً إلى قرطبة[3].

وكان أغلب الجزارين من اليهود، لذلك عندما علم الفقيه إسحاق بن إبراهيم التجيبي(ت354/965م)،((أن أكثر ذبّاحي المجازر اليهود، فأفتى بـ المنع من جميع ذلك، وبإخراج اليهود من مجازر المسلمين))[4].

5. سوق الطيور

يباع فيها الطيور الحية من الدواجن كالدجاج والإوز التي يعتنى بتربيتها[5] في بوادي قرطبة وتجلب الى السوق بأقفاص خاصة وكذلك البيض[6]، وما يصطاد من البراري[7]، وكان يأمر جالبوا الطيور بالابتعاد عن أماكن العبادة ويؤمروا أن يبيعوا الطيور المذبوحة بعد نتف مؤخرتها للتأكد من عدم فسادها[8]، ويستهلك منها الكثير في مدينة الزهراء كوجبات تقدم للخدم[9]، لذلك كانوا يهتمون بتربيتها للاستفادة من لـحومها أو بيعها كـ الـدجاج[10]، ويوجد فيها سوق للبيازرة[11] وهم بائعوا طيور الــصـيد الجارحة[12].

6. سوق الحصارين

يبدو أنها كانت مجاورة لسوق القصابين وهي سوق مزدهرة لها تجار خاصين

---

[1] ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص44.
[2] مجهول، اخبار مجموعة، ص60.
[3] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص27.
[4] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج6، ص131.
[5] الونشريسي، المعيار،ج9، ص44-45؛ أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص 186.
[6] الحميدي، جذوة المقتبس، ص144؛ النقيب، تاريخ الاندلس، ص274.
[7] ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد(ت729هـ/1329م)، معالم القربة في طلب الحسبة، دار الفنون(كمبردج، د.ت)، ص104؛ خلاف، قرطبة الإسلامية، ص 127.
[8] ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص43.
[9] مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص170؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص34.
[10] ابو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص186؛ خابط، صباح، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لاعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة(138-422هـ/755- 1030م)، دار مكتبة عدنان(بغداد، 1436هـ/2014م)، ص394.
[11] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص259؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص 182.
[12] القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، 441.

بها ولهم عملاء بكافة صناع كور قرطبة[1]، وينتجون أنواع من السلال و الحصير من الحلفاء والقصب[2]، ولازال في قرطبة شارع يعرف بـ الحصارين(Esparaq)[3].

7. حوانيت الصابون

يصنع الصابون بحوانيت خاصة في أسواق قرطبة [4]، إذ تقوم صناعته على ما ينتج من زيت الزيتون المتوفر فيها بغزارة[5]، وبما أن النظافة كانت عندهم من الواجبات فإن الاقبال على شراء الصابون كان كثيراً ويؤكد المقري[6] ذلك بقوله: ((وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه فيطويه صائماً ويبتاع صابوناً يغسل به ثيابه))، حتى أن أحد شوارع قرطبة يعرف بشارع المونة(Almona) أي الصابون[7].

8. سوق الصاغة

ذكر ابن عذاري[8] أن في قرطبة سوقاً للصياغة، وامتازت بحسن صياغتها

وجمال أشكالها، تقدم لجمالها هدايا للأميرات فقد أهدى الحاجب المنصور(366-392هـ/977-1002م) إلى الأميرة صبح تحفة على شكل قصر أصيغ من فضة كان غاية في الجمال والابداع تم صياغته في قرطبة[9]، وربما كان لوصول الجواهر المشرقية أثر كبير في التفنن في أشكال الحلي كعقد الشفاء الذي جلبه تجار من بغداد[10]، وأكثر رواد سوق الجواهر من النساء لشغفهن بالحلي لكمال زينتهن[11]، وكان ما يصاغ في قرطبة من أشكال مختلفة من الحلي والمجوهرات ما ينافس به أسواق بيزنطة[12] كالأ

---

[1] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص85.

[2] ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص102؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص256.

[3] سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص182.

[4] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج7، ص202؛ البكر، النشاط الاقتصادي، ص207.

[5] سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص16؛ النقيب، تاريخ الاندلس، ص136.

[6] نفح الطيب، ج1، ص223.

[7] أبو زيدون، تاريخ الأندلس، ص248؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص305.

[8] البيان المغرب، ج2، ص259.

[9] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص252.

[10] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص91؛ العبادي، دراسات في تاريخ المغرب، ص130.

[11] عدوان، عبد الجبار، راوي قرطبة، دار الفارابي(بيروت،1427هـ/2006م)، ص424.

[12] يوسف، عبد التواب، الحضارة الإسلامية بأقلام غربية، الدار المصرية (القاهرة،

أقراط والأساور والعقود والتحف[1]، الذهبية والفضية والعاجية التي ا شتهرت بها أسواق قرطبة[2].

9. سوق الغرابيل

يكون سوق الغرابيل في السوق الغربية من المدينة[3]، وتستخدم الغرابيل التي تصنع من القصب والحلفاء لتنقية حبوب القمح والشعير مما يعلق بها من شوائب[4].

10. سوق الحناطين

يشير ابن سعيد المغربي[5] الى وجود بائعي القمح في أسواق قرطبة يعرف بائعها بالحناط. ويعرض فيها القمح بعد جلبه من البوادي والأرياف التي امتازت بوفرتها فيها[6]، وربما كان يباع فيها الدقيق وذلك لوجود أعداد كثيرة من الأرحية المقامة على نهر الوادي الكبير[7]، وبما أن القمح يعد من السلع الضرورية كقوت للبلد لذلك كان يمنع التجار من تلقي أهل البوادي عند أبواب المدينة أو عند الفنادق والخانات بل كانوا يؤمرون أن يعرضوها في ا لأسواق المخصصة لها ليراها الجميع[8]، ويمنع من غربلة القمح في الأسواق لمنع الضرر[9].

11. أسواق البقالين

هي من الأسواق المنتشرة في أحياء قرطبة لحاجة الناس اليها ويُروى أن الفقيه ابن عمر[10] قدم إلى قرطبة ليرد مال أحد البقالين في سوق

1414ه/ 1994م)، ص97-98؛ النقيب، تاريخ الاندلس، ص144.

(1) خابط، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص376.

(2) فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص256.

(3) ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص469.

(4) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص35؛ الجبالي، النشاط الاقتصادي، ص 181.

(5) المغرب في حلى المغرب، ج1، ص121.

(6) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص106؛ البكري، جغرافية الأندلس، ص105.

(7) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص575؛ الشقندي، فضائل أهل الأندلس، ص55؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص217.

(8) ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص88-89؛ السامرائي، عبد الجبار محسن ، صاحب السوق في الأندلس، بحث منشور في مجلة كلية التربية، العدد السادس(الجامعة المستنصرية بغداد، 1422ه-/2002م)، ص71.

(9) ابن عمر، احكام السوق، ص11؛ ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص41.

(10) يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكناني وقيل البلوي وهو مولى بني أمية أندلسي من أهل جيان نشأ بقرطبة وسكن القيروان توفي بمدينة سوسة سنة(289ه/ 902 م): ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج2، ص181.

قرطبة[1]، ويباع فيها أنواع الثمرات التي تجلب أليها من أنحاء الأندلس[2]، فأسواق الفواكه من الأسواق التي نالت أعجاب ابن حوقل[3] الذي قال فيها:((وفواكههم مع طيبة فيها فكالمباحة التي لا ثمن لها))، ويباع فيها التين[4]، كما تباع فيها المواد الغذائية بمختلف أنواعها من الفول والعدس و الخل والملح وجميع القطاني[5]، يبدو أن الحمص الأسود كان يوجد في السوق بكميات كبيرة تفيض عن حاجة المستهلكين لذا كان الخليفة الناصر(300-350هـ/912-961م) ينقل منه كميات كبيرة لحيتان بحيرات الزهراء[6]، كما أنه بعث بكميات كبيرة إلى بلاد المغرب العربي من التين و العسل والزيت والفول وغيرها[7]، مما يدل على غنى أسواق قرطبة بالمواد الغذائية التي تفيض عن حاجتها، ويعرف أحد أسواق قرطبة بالسوق الشرقية بسوق الخلالين (Vinagreros)[8]، أي بائعوا الخل.

12. أسواق الأسماك

تعد الأسماك من الوجبات الأساسية في قرطبة فكانت هنالك حوانيت بيع الأسماك المقلية[9] ويوجد فيها قيصرية خاصه تعرف بقيصرية الحوت لبيع ا لأسماك الحية[10]، وتزود أسواق قرطبة بالأسماك من نهر الوادي الكبير إذ كانوا يصيدون منه الأسماك ويبيعونها ويقتاتون من ثمنها[11]، وأن لسمكه

---

(1) ابن فرحون، برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد(ت، 799هـ/1397م)، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية(بيروت، د.ت)، ص353.

(2) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص26.

(3) صورة الأرض، ج1، ص114.

(4) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص143.

(5) القطاني: اسم جامع لكل اصناف الحبوب التي تطبخ من البقوليات: ينظر: ابن عمر، احكام السوق، ص51-52؛ الفيومي، المصباح المنير، ج2، ص509.

(6) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص170؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص34؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص367؛ مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص511.

(7) الجيوسي، سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية(بيروت، 1419هـ/1998م)، ج2، ص1052.

(8) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص181.

(9) ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص97؛ أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الا قتصادي، ص197.

(10) ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي(ت542هـ/1147م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب(ليبيا، 1401هـ/1981م)، ج5، ص526.

(11) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج6، ص282؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص214.

طعم خاص يختلف عما يصاد من الأنهر الأخرى[1]، ويوجد في قرطبة سوق مزدهرة لأسماك السردين المجلوب من
سواحل الأندلس[2]، وكان يجلب منه كميات كبيره[3]، ويباع منه يوميا ً في خلافة الحكم المستنصر(350-366هـ/961-977م) بمبلغ عشرين ألف دينار يوميا ً[4]، وتربى الأسماك من قبل الدولة في بحيرات خاصة[5]، وبما أن الأ سماك من السلع التي تسبب الروائح الكريهة لذلك نظمت الدولة أسواقها فجعلت لها سوقاً بمعزل عن طريق الناس حتى لا يتأذون منها[6].

13. **سوق الزيوت**

ذكـر الـقاضي عياض[7] أن الـخشني كان في سوق قرطبة يجلـس((فـي
حانوت يبيع الأدهان))، ويستفاد من الزيوت في أغراض متعددة في الأ طعمة وصناعة الصابون[8]، كما يحمل إلى المساجد للإضاءة فكان جامع قرطبة يستهلك كميات كبيرة من الزيوت[9]، فضلا ً عن أن شوارع قرطبة كانت تضاء ليلا ً بمسافة ثلاثة فراسخ[10]، فضلا ً عن الشموع التي كانت تستعمل منها كميات كبيرة في قرطبة لغرض الإنارة[11].

14. **سوق الصيارفة**

---

(1) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص39.
(2) لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص104.
(3) كولان، ج . س، الأندلس، تر: لجنة دائرة المعارف الاسلامية، دار الكتاب اللبناني(بيروت، 1400هـ/1980م)، ص104.
(4) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص27؛ لسان الدين بن الخطيب، ص104؛ ويبدو ان هذا المبلغ من المال كبير للغاية يدل على زيادة الطلب على شراء السمك من قبل اهل قرطبة وازدهار أسواقها ولكن لو احصينا ما يباع منه سنويا يقدر بنحو(260,000, 7) دينار وهو مبلغ مبالغ فيه لأنه يفوق ميزانية الدولة البالغة سنوياً(5 ,480,000): ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص231.
(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص231؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص170؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص567.
(6) ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص96-97؛ موسى، لقبال، الحسبة المذهبية في المغرب العربي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر(الجزائر ، 1391هـ/1971م)، ص118 .
(7) ترتيب المدارك, ج6، ص268.
(8) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص16.
(9) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص30؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص176.
(10) المراكشي، المعجب، ص269؛ الخزعلي، الحياة الاجتماعية، ص54.
(11) المقري، نفح الطيب، ج1، ص549.

وتقع سوق الصيارفة في السوق الغربية[1]، وهي من الأسواق ذات الأ همية لسهولة تداول العملة بين التجار وأهل السوق ومما يدل على أهميتها ان الإمام مالك (رحمه الله)[2] كره أن يعمل أهل الذمة في هذه الأسواق في مدن المسلمين ((لعملهم بالغش والربا] وقال الإمام مالك:[وأرى أن يقاوموا))[3]، وعلى الرغم من تمسك أهل قرطبة بمذهب الإمام مالك إلا أنه لا أثر لهذا التحذير من منعهم من العمل داخل أسواق قرطبة[4]. وربما لامتلا ك اليهود رؤوس اموال طائلة في قرطبة في ذلك الوقت تفرض نفسها على حالة سوق قرطبة آنذاك.

15. أسواق الغزل والنسيج والأقمشة

كانت من الأسواق المزدهرة منذ (القرن الثالث الهجري/التاسع الميلا دي)

فيوجد في قرطبة سوق للغزل[5]، وهي من الأسواق الرائجة لكثرة العاملين فيها فيرى بعض الباحثين أن العاملين في الحياكة في أسواق قرطبة فقط يقدر بنحو مائة وثلاثون الف حائك[6]، يبدو أن أهل قرطبة استطاعوا أن يتغ لبوا على أفتك أمراض المجتمعات وهي البطالة، لذلك كان يواصل ندافين الخز اعمالهم في البيوت طول الليل استمراراً لعمل النهار في قرطبة[7]، يبدو من كثرة الطلبات على المنتجات القرطبية، إذ شغلت هذه المهنة عقولهم فكن بنات الحاجب المنصور(366-392هـ/ 977-1002م) يعملن به[8]، فا نتشرت أنوال الغزل والنسيج بضواحيها[9]، فكانت النساء يقضين فراغهن في البيوت بالغزل والنسيج والنزول به إلى الأسواق مما جعل الدولة

---

(1) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص383.

(2) الإمام مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر الحميري إمام دار الهجرة وصاحب أحد المذاهب الأربعة المعتمدة كانت وفاته بالمدينة المنورة سنة(179هـ/795م): ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت، 911هـ/1505م)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية (بيروت، 1403هـ/ 1983م)، ص96.

(3) الحكيم ، أبو الحسن علي بن يوسف (ت،759هـ/1357م)، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تح: حسين مؤنس، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية(مدريد ، 1378هـ/1958م)، ص112.

(4) خلاف، قرطبة الإسلامية، ص130.

(5) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص185؛ الخلف، نظم حكم الأ مويين، ج2، ص783.

(6) استانلي، قصة العرب، ص134؛

(7) الونشريسي، المعيار، ج9، ص60.

(8) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص288؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص409.

(9) سالم، بحوث مشرقية ومغربية، ص527؛ بروفنسال، حضارة العرب، ص92.

تخصص لهن سوق خاص[1] وأمين من اجل تنظيم العمل في هذه السوق يدعى(امين سوق الغزل)[2]، ويوجد فيها سوق الكتان[3]، ولها تجار يديرون تجارتهن في قرطبة وخارجها[4]، ويعرض فيها ابهى أنواع الثياب الكتانية التي نالت إعجاب التاجر والرحالة ابن حوقل[5] قائلا: ((وتستعمل عندهم للعامة وللسلطان من الكتان ثياب لا يقصر عن الدبيقي)) وكان يتم أغلب نسجه في البيوت من قبل النساء ثم يعرضنه في الأسواق[6]، وسوق الحرارين صانعي ثياب الحرير التي تقع في السوق الغربية من قرطبة[7] وسوق البزازين[8] وهي من الأسواق الأكثر نشاطا وتوسعا ً مما حدى بـ الخليفة الحكم المستنصر(350-366هـ/961-977م) إلى الاهتمام بها ونقل دار الطراز والبرد إلى دار الزوامل بالمصارة من أجل فسح المجال للعاملين بها[9] وجعلها قيسارية خاصه بهم[10]، وتعرض فيها أنواع الملابس والأكسية الغالية الثمن إذ يباع الكساء البركاني[11] بعشرين دينارا[12]، وهو كما يبدو مرتفع الثمن وفيه نوع من المبالغة لكن مع ذلك يدل على ثراء أهالي قرطبة وقوة اقتصاد السوق عنـــده‍م، ويعـرض فيـــها من أجود أنواع الـــوشي والـــديـباج الـــذي اشتهرت بـه أسـواق قرطبة[13]، وبألوان زاهية الجمال وأنواع الأخبية[14] وبائعي الجباب[15] التي

---

[1] ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص87؛ ويعلل ابن حزم سبب اشتغال النساء في الغزل لعدم مكابدتهن للأعمال الشاقة((ولهذا يظل خيالها مشدودا إلى شؤون الغزل وما يتعلق به)): ينظر: رسائل، ج1، ص71.

[2] ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص185.

[3] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج6، ص127؛ ابن القطان ، حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي(628هـ/1230م)، نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من اخبار الزمان، تح : محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي، ط2(د.م، د.ت)، ص222.

[4] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص107.

[5] صورة الأرض، ج1، ص144.

[6] ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص87.

[7] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص383؛ النقيب، تاريخ الاندلس، ص274.

[8] الخشني، قضاة قرطبة، ص194؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص124.

[9] ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص66.

[10] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص383؛ أبو مصطفى، تاريخ الأندلس ، ص306.

[11] البركاني، وهو الكساء الجيد ذو اللون الأسود: ينظر: الفيروزابادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب(ت،817هـ/1415م)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة(بيروت، 1426ه/2005م)، ص933.

[12] الخشني، قضاة قرطبة، ص194؛ البكر، النشاط الاقتصادي، ص184.

[13] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص119؛ سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة اسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة(الاسكندرية،

كانت مشهورة في سوق قرطبة[3]، بإتقان الصنعة وجمال اللون[4]، ويعرض في أسواقها((محاسن الفرش))[5]، ليس هذا فحسب بل كان هنالك سوق خاص لعرض الملابس العراقية[6] وهي من الملابس المرغوبة في أسواق قرطبة ففيها الثياب الموصلية والبغدادية والعتابية[7] والـــجرجــانية وهي من النسيج الـــــمستطرف عندهم[8]، إذ كان يلبسه الخواص من أهل قرطبة[9]، ويوجد أسواق للملابس في قرطبة لا توجد إلا فيها لاتساع أسواقها كسوق المرقطال لبيع الملابس الجاهزة[10]، والسقاطين[11] وهم بائعي الملابس القديمة[12]، فضلا ً عن أسواق الشقاقين[13] ويعملون الشقق من مختلف الأنسجة الكتانية ومن الخز ويكون عرض الشقة أحياناً أربعة

1404هـ/1984م)، ص155.

(1) بروفنسال، حضارة العرب، ص93.

(2) الجباب(الجبة): وهي نوع من الثياب واسعة الكمين مشقوق المقدمة تلبس فوق الثياب مبطنة بالفراء السميك: ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص151.

(3) ابن يونس، تاريخ ابن يونس، ج2، ص22؛ ابن ماكولا، سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر(ت، 475هـ/1082م)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف و المختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية(بيروت، 1411هـ/1990م)، ج2، ص138؛ ابن الأثير، اللباب، ج1، ص253.

(4) الخشني، قضاة قرطبة، ص167.

(5) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص114.

(6) سالم، بحوث مشرقية ومغربية، ص527؛ جاسم، نبراس فوزي، النشاط الاقتصادي في الأندلس في كتب البلدانيين، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب (جامعة بغداد، 1328هـ/2008م)، ص302.

(7) العتابية: وهي من جيد الثياب العراقية تصنع من الحرير والقطن بمختلف الالوان وتنسب إلى محلة العتابية في العراق: ينظر: ابن جبير، رحلة ابن جبير، ج1، ص201؛ الحميري، الروض المعطار، ص408.

(8) ويمكن ان ندرك جمالها وسعة انتشارها بأسواق قرطبة مما قدمه ابن شهيد وزير الخليفة الناصر((300-350هـ/912-961م) من هدية فيها(48) نوع من الملاحف البغدادية و(10) افرية من عالي جلود الفتك الخراسانية و(6) من السرادق العراقية التي نالت اعجاب الخليفة: ينظر: ابن خلدون، العبر، ج4، ص177؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص357-359.

(9) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص76.

(10) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص60؛ عويس، ابن حزم، ص30.

(11) السقاط: هو الذي يبيع الشيء الرذيل من المتاع: ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص317.

(12) فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص194؛ عويس، ابن حزم، ص30.

(13) الشقاقين: وهم صانعي القطع الرقيقة من قماش الكتان الناعم: ينظر: الجواهري، الصحاح تاج اللغة، ص145؛ الشيزري ،عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله،(ت589هـ/1193م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح: الباز العريني، مطبعة لجنة لتأليف و النشر(القاهرة، 1365هـ/1946م)، ص56.

أشبار والطول ست عشرة ذراعاً[1]، والصوافين[2] والقصارين[3]، وسوق القطانين[4] وسوق الخياطين[5] وهي من الأسواق المهمة إذ كان لها موظف يشرف على أعمالهم يعرف بـ(عريف الخياطين) وكان له أتصال مباشر بـ القصر وقريب من الأمير[6]، ولهم منية خاصة
بهم تعرف بـ(منية الخياطين)[7]، ويبدو أنـها تقع فـي الـسوق الـشـرقية ويعرف بشـــارع
الخياطين(Colle de los Alfayates)[8]، وسوق بائعي ثياب القز[9] و الخز[10] ويعمل منه الكثير ويؤكد ذلك ابن حوقل[11] بقوله: ((ويعمل عندهم من الخز السكب[12] والسفيق ما يزيد ما أستعمل منه للسلطان على ما بـ العراق ويكون منه المشمع فيمنع المطر أن يصل إلى لابسه)) وتصنع منه أيضاً البسط[13]، وأشتهر أهل قرطبة باعتنائهم بحسن الزي في الملبس.

16. سوق الصباغين

ولها علاقة كبيرة بأسواق الغزل والنسيج ويستخدم عدة الوان من اشهرها

---

[1] ابن سهل، ابو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي(ت،486ه/ 1093م)، ديوان الأحكام الكبرى، تح: يحيى مراد، دار الحديث(القاهرة، 1428ه/2007م)، ص 380.

[2] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص383؛ يوسف، الحضارة الإسلامية، ص97.

[3] القصارين: وهم الذين يقومون بتحوير الثياب وتنظيفها وتغير الوانها وسموا بذلك نسبة إلى استخدامهم قطعة من الخشب بعملهم تعرف بالمقصرة: ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص104.

[4] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص54؛ فكري، قرطبة في العصري الإسلامي، ص 277.

[5] الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص67؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص181.

[6] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص162؛ الخلف، نظم حكم الأمويين، ج2، ص529.

[7] ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص127.

[8] سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص181.

[9] القز: وهو الحرير الخام الذي يكون على الحالة التي يكون عليها عندما يستخرج من الصلجة ودود القز دود الحرير: ينظر: الزايات، أحمد واخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة(د.م، د.ت)، ج2، ص733.

[10] الخز: وهي الثياب الجيدة التي تنسج من الصوف والإبريسم : ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص345.

[11] صورة الأرض، ج1، ص114.

[12] السكب: ضرب من الثياب رقيق كأنه غبار من رقته: ينظر: الازهري، محمد بن أحمد الهروي(ت، 370هـ/ 980م)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي(بيروت، 1422هـ/ 2001م)، ج10، ص49.

[13] المقري، نفح الطيب، ج1، ص358.

القرمزي[1]
والأصفر والسماوي[2] والعصفري[3] والأبيض الذي تميزت به الأندلس منذ دخول أمراء الأ ُمويين أليها[4]، ويقوم هؤلاء الصباغون بصبغ الثياب ونشرها على قارعة الطريق لذلك كانوا يمنعون من ذلك لعدم الأضرار ب الناس[5]، ويعرفون أحياناً بالكم ّادين[6]، وكان صباغون في قرطبة أكثر تأنقا ً وأكثر إبداعا ً فقد ظهر الإبداع في جامع قرطبة[7].

17. سوق السرادق

تقع سوق الـسرادق[8] علـى رصيف نهر الـــــــــوادي الـكبير عند قـــــــنــطرة
قـرطـبة[9]، وتعرض فيها السرادق العراقية أيضا لشهرتها فكان يتهادى بها من قبل الحكام[10].

---

[1] القرمزي: وهو لون أحمر تفرزه أحد الديدان التي تعرف بـ(دودة القرمز) وتقتات على انواع الحشائش والأشجار ومنها البلوط ولا يصبغ بها سوى الثياب التي تغزل من صوف الحيوانات= =والحرير: ينظر: الجاحظ، بن عمرو بن محبوب(ت، 255هـ/868م)، التبصرة بالتجار في وصف ما يستطرف من البلدان من الامتعة الرفيعة وا لاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تح: حسن حسني عبد الوهاب التونسي، مكتبة الخانجي،ط3(القاهرة،1414هـ/1994م)، ص524.

[2] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص907؛ البكر، النشاط الاقتصادي، ص181.

[3] العصفر: وهو من الالوان التي تستخلص من نبات العصفر يصبغ به الثياب: ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج13، ص74.

[4] يبدو ان السياسة كان لها أثر كبير في اختيار اللون فلبس البياض بالنسبة للأ ُمويون، هو تميزاً لهم عن العباسيين- الذين كان شعارهم الأسود- ، قال الشاعر.
إذا كان البياض لباس حـزن ... بأندلس فـذاك من الصـواب
ألم ترني لبست بياض شيبي ... لأني قد حزنت على الشـباب: ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت،911هـ/1505م)، المحاضرات والمحاورات، دار الغرب الإسلامي(بيروت، 1424هـ/2004م)، ص408.

[5] ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص111؛ السامرائي، صاحب السوق، ص 77.

[6] الكمادين: وهم الذين يعملون على تغير لون الثوب، يقال((أكمد الغسال القصار الثوب إذا لم ينقه)): ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص380-381.

[7] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص576.

[8] السرادق: كل ما احاط بشيء نحو الشقة في المضرب أو الحائط المشتمل على الشيء ويقصد بها هنا البيوت المصنوعة من الشعر: ينظر: الفراهيدي، الخليل بن إبراهيم بن= =عمرو(ت، 170هـ/787م)، العين، تح: ابراهيم السامرائي وآخرون، دار ومكتبة الهلال(د.م، د.ت)، ج5، ص250؛ الزبيدي، تاج العروس، ج23، ص361.

[9] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص80؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص182.

[10] المقري، نفح الطيب، ج1، ص358.

18. سوق الجلود

وهي من أوسع الأسواق وذلك لتعدد مجالاتها في حياة السكان وتقام عليها أسواق مهمة منها الدباغين التي تقع في طرف السوق الجنوبية الغربية[1]، تفادياً للروائح المنبعثة من نتن الجلود[2]، ورغم شهرة الجلود القرطبية في الأسواق الخارجية والتي تعرف(بالجلد القرطبي)[3] إلّا أنها زهيدة الأسعار لوفرتها مقارنة بالسلع الأخرى[4] إذ كان يباع منها ثلاثين زوجاً من الجلود بستة دنانير[5]، وربما يدل هذا على كثرة الحيوانات من الأغنام والأبقار والماعز في قرطبة وكثرة ما يستهلك منها يومياً. وامتازت الجلود القرطبية بالطراوة لدقة صنعتها مما جعلها مثالية في صناعة أنواع تجليد الكتب والحقائب[6]، ولجم الخيل التي كانت لها سوق مجاورة للباب الجديد بالسوق الشرقية[7]، وسوق السراجين والتي أوقفها الخليفة الحكم المستنصر(350-366هـ/961-977م) لدعم التعليم في قرطبة[8]، ويمكن أن ندرك سعتها من ازدهار الحركة الفكرية في قرطبة، ويبدو أنها من الأسواق الرائجة إذ لازالت قرطبة تحتفظ باسم أحد شوارعها(Silleria) أي السراجين[9]، فضلا ً عما يعرض فيها من السروج العراقية التي تعرف بـ الجعفري[10]، ومن الأسواق التي تعتمد على الجلود سوق الإسكافيين وكانت واسعة النشاط تعرف سوقهم بقرطبة بـ(سكة الإسكافيين)[11]، وهم صانعي الخفاف والأحذية بأنواعها وكانت لشهرتها قد انتشرت في فرنسا وتحمل (Cordonnler) وهو لفظ مشتق من أسم قرطبة(Cordoba)[12]، وتزين الأحذية النسائية بالجواهر والأحجار الكريمة((مفصصه بالدر والياقوت))[13]،

---

(1) العذري، ترصيع الأخبار، ص122.
(2) الونشريسي، المعيار، ج8، ص411-412؛ الجبالي، النشاط الاقتصادي، ص287.
(3) كونستبل، التجارة والتجار، ص224؛ شبانة، الأندلس، ص97-98؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص277.
(4) البكر، النشاط الاقتصادي، ص196.
(5) الونشريسي، المعيار، ج5، ص257.
(6) كونستبل، التجارة والتجار، ص288؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص256.
(7) ابن الابار، المعجم في اصحاب القاضي والإمام ابي علي الصدفي، ص28.
(8) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص207؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص249.
(9) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص181.
(10) ابن خلدون، العبر، ج4، ص178؛ المقري، نفح الطيب،ج1، ص358.
(11) المقري، نفح الطيب، ج3، ص330؛ خلاف، قرطبة الإسلامية، ص130.
(12) فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص277.
(13) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص113.

وسوق الخرازين التي تعتمد على الجلود أيضا[1]، ويقومون بنشر الجلود ورشها بالماء قبل صنعها[2] ويراقبون أحياناً من قبل صاحب السوق من حشي النعال قبل خرزة لمنع غش الناس[3]،وهناك في قرطبة ربض خاص بهم يعرف بربض الحذائين[4]، وهنالك أحذية تصنع من لحاء الفلين تعرف بـ القرق[5].

19. سوق الحدادين

يبدو أنها كانت من الأسواق القريبة من قصر الإمارة[6]، وكانت من الأ سواق
المزدهرة لوفرة معدن الحديد بشكل عام[7]، ولنمو مدينة قرطبة وازدهارها مما أدى إلى زيادة الطلب على الحاجيات التكميلية المصنوعة من الحديد مما دفع الصناع على أتخاذ صناع يعملون بأجر يومي[8]، ومواصلة عملهم في البيوت لساعات متأخرة من الليل مما دفع الأهالي في الأحياء من رفع شكاوى ضدهم[9]، وصانعي اللجم المختلفة الصفات التي تلجم بها الخيل[10]، ويوجد أيضاً سوق الصفارين الذين يعملون الأواني من النحاس[11].

---

(1) فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص277.
(2) ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج2، ص280؛ الونشريسي، المعيار، ج2، ص362.
(3) ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص103؛ابن عذاري،البيان المقرب،ج3،ص 74.
(4) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج8، ص5.
(5) القرق(Alcoraue): وهو ما يطلق على لحاء شجر الفلين(Guercay)الذي تصنع منه النعال في قرطبة ويسمون بـ(القراقين): ينظر: خابط، الأحوال الاجتماعية والا قتصادية، ص388.
(6) ذكر المؤرخون ان أحد الحدادين كان يرى تجمع الثوار عند قصر الإمارة للإطاحة بالأ مير الحكم الربضي سنة(202هـ/818م)، فقال لغلامه: هل لهم رئيس؟ فقال: لا, فرد على غلامة استمر في عملك وحرك الكير: ينظر: الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد(ت، 20هـ/1126م)، سراج الملوك، المطبوعات العربية(مصر، 1289هـ/1872م)، ص114؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص15-16.
(7) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص20-21؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج6، ص259.
(8) وعمل هشام الضراب الذي قاد ثورة ضد الأمير عبد الرحمن الأوسط وقضى عليه سنة(214هـ/829م) في سوق الحدادين بقرطبة بأجر يومي: ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص83.
(9) ابن سهل، وثائق في الشؤون والعمران، ص19؛ الونشريسي، المعيار، ج9، ص60؛ البكر، النشاط الاقتصادي، ص171.
(10) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص103.
(11) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ/1004م)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر(د.م،1399هـ/1979م)، ج3، ص295.

20. سوق السلاح

يبدو أن أسواق الأسلحة كـانت من الأسواق الـمزدهرة والتي لم تخلـو منها
مدينة أندلسية وذلك لمواصلة الحروب مع الممالك الإسبانية باستمرار[1]، كما أن ابن شهيد[2] قدم في هدية أنواع الأسلحة إلى الخليفة الناصر(300-350 هـ/912-961م)[3]، فضلا ً عما تنتجه دار الصناعة في قرطبة والزهراء من الأسلحة فمن الترس ثلاثة عشر ألف ترس وعشرين ألف من النبل شهرياً، ومن القسي بنوعيها العربي والتركي اثنا عشر قوساً في السنة[4]، وتعد القسي من الأسلحة التي انفردت بها قرطبة[5]، كما يوجد في سوق قرطبة حوانيت لصياقلة السيوف وإصلاحها[6].

21. سوق الخشابين

وردت أحياناً بسوق الخشابين[7] وبسوق النشارين[8]، ويبدو أنها نفس التسمية[9] أو أنها أكثر انتشاراً في قرطبة فهنالك في ربض شقندة دمنة الخشابين[10] وتجمعها لبيع الأخشاب وهي من الأسواق القديمة[11] وبالسوق الشرقية مكان يعرف بالنشارين[12]، والأخشاب من السلع الضرورية لتعدد مجالات استعمالها في البناء وصناعة السفن والأواني والأدوات المنزلية[13]، ويبدو أن الخليفة الناصر(300-350هـ/ 912-961م) اعتنى بالأخشاب

---

[1] الزهري، كتاب الجغرافية، ص81.

[2] أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن شهيد هو أول من شغل منصب ذو الوزارتين في خلافة الناصر لدين لله: ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج1، ص237-238.

[3] ابن خلدون، العبر، ج4، ص178؛ المقري، نفح الطيب،ج1، ص358.

[4] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص101-102.

[5] طه، عبد الواحد ذنون، دراسات في تأريخ الاندلس، مطبعة الموصل(الموصل، 1398 هـ- 1987م)، ص76.

[6] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص147.

[7] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، 57،107؛ خلاف، قرطبة الإسلامية، ص298.

[8] ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص160؛ المقري، نفح الطيب، ج2، ص16.

[9] سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص182.

[10] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص141.

[11] مجهول، أخبار مجموعة، ص60.

[12] ابن خاقان، الفتح بن محمد بن عبد الله(ت، 528هـ/1134م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس، تح: محمد علي شوايكة، مؤسسة الرسالة(بيروت، 1403هـ/1983 م)، ص252؛ المقري، نفح الطيب،ج2، ص16.

[13] ابن خلدون، المقدمة، ص446؛ الجعماطي، النقل والمواصلات، ص481.

وشغف بها فقد أهدى له ابن شهيد ما قيمته خمسين إلى ستين الف دينار[1]، وعمل في مدينة الزهراء الكثير من النجارين الماهرين[2]، ومنبر الجامع في قرطبة خير دليل على أبداع نجاري قرطبة وأصبح فن النجارة مدرسة من المدارس التي يحتدا بها[3]، وكان في قرطبة حي يعرف بحي النجارين[4]، ويوجد فيها سوق الـخراطين[5].

22. سوق الحطـابين

تعد من الأسواق المهمة لكونها من مصادر الطاقة التي تستخدم في الصناعات

كصهر المعادن والمتطلبات المنزلية[6]، وكان يمنع دخولهم إلى الأسواق حتى لا يؤذوا المارة[7]، ومما يدل على عظمة تلك السوق ما أورده لسـان الدين بن الخطيب[8]، أن الحاجب المنصور(366-392هـ/977-1002م) أنتبه ذات مرة إلى سعة ما يدخل إلى قرطبة من الحطب فوكل من يحصي له ذلك على أبواب قرطبة فكان ستة آلاف وستمائة حمل من الحطب يدخل إلى قرطبة يومياً.

23. سوق الكتب

تأتي سوق الكتب في مقدمة الأسواق القرطبية بل والأندلسية إذ اشتهرت به فقد قيل أنه من العجب ((أنه إذا مات عالم بإشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها...وقرطبة أكثر بلاد الله كتباً))[9]، وكان التجار يجلبون الكتب إليها من بلاد المشرق الإسلامي وأن أغلب تجارهم من العلماء وحبهم لجلب الكتب[10]، ويتنافس الناس في سوقها فقد نقل المقري[11] أن الحضرمي كان يلازم سوق قرطبة وتنافس مع أحد رجال

---

(1) ابن خلدون، العبر، ج4، ص178؛ المقري، نفح الطيب،ج1، ص358.
(2) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص31.
(3) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص250؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص29.
(4) فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص256؛ ابو أدياك، صالح محمد فياض، الوجيز في تأريخ المغرب والأندلس من الفتح إلى بداية عصر المرابطين وملوك الطوائف دراسة سياسية وحضارية، مكتبة الكناني(الأردن، 1408هـ/1988م)، ص52.
(5) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص142.
(6) الجعماطي، النقل والمواصلات، ص477.
(7) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص38.
(8) أعمال الأعلام، ص104
(9) المقري، نفح الطيب، ج1، ص155؛
(10) ابن الابار، تكملة الصلة، ج2، ص155؛ خابط، النشاط الاقتصادي، ص368؛ بروفنسال، حضارة العرب، ص15.
(11) نفح الطيب، ج1، ص463.

الدولة في كتاب حتى زاد عن سعره المقرر للكتاب فرد الرجل على الحضرمي((لست بفقيه ولا أدري ما فيه ولكني أقمت خزانة كتب وأحتفلت فيها لأتجمّل بها بين أعيان البلد وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب...ولم أبال فيما أزيد فيه))، وأن الخليفة الحكم يبعث من يقدم له بالكتب النادرة فقد أوصل إلى الأصفهاني ألف دينار للحصول على كتاب الأغاني[1]، ولزيادة الطلب على الكتب في أسواق قرطبة استغلت النساء أوقات الفراغ بنسخ الكتب فقد روى المراكشي[2] أن في الربض الشرقي من قرطبة ((مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي]وقال المراكشي متسائلاً: [هذا في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها؟))، فضلاً عن سوق الخط[3] والرقاقين[4] الواقعة قرب باب العطارين في السوق الغربية[5]، وفي عهد الأمير محمد(238-273هـ/852-886م) رُفعت شكوى أليه تخص ملكية الأرض التي أنشأت عليها حوانيت الرقاقين فبعث من قبله من ينظر فيها[6]، ولازالت قرطبة تحتفظ بشارع يحمل أسم(Librem) أي شارع الكتيبة[7]، فضلاً عن الوراقين الذين يمتهنون نسخ الكتب وكان لهم دعم كبير من قبل الدولة تشجيعاً لهم على زيادة نشاطهم[8].

24. سوق مواد البناء

يمكن أن ندرك أهمية هذه الأسواق من خلال الازدهار العمراني لمدينة قرطبة فكان فيها سوق الصخور الذي نقله الخليفة المستنصر(350-366هـ/961-977م) إلى خارج المدينة عند توسعة جامع قرطبة الكبير[9]، ويبدو أن هنالك سوق كبيرة للقراميد إذ ذكر المقدسي البشاري[10] أن سقوف مدينة قرطبة من القراميد، فضلاً عن سوق الطوابين التي كانت تخضع لإشراف مباشر من قبل صاحب السوق بأن تكون((القوالب وافرة وطولها وعرضها

---

(1) ابن الابار، الحلة السيراء، ج1، ص201؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص188.
(2) المعجب، ص269.
(3) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص383.
(4) الرقاق: هو تاجر الأدوات الكتابية أو ما يسمى بالانجليزية(Stationary): ينظر: مؤنس، معالم، ص385.
(5) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص269-270؛ ابن بشكوال، الصلة، ص598؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص465.
(6) الخشني، أخبار الفقهاء، ص321.
(7) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص181.
(8) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص343.
(9) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص333.
(10) أحسن التقاسيم، ص233.

وغلظها معلوم))[1]، والرخامون الذين كان لهم أدوات خاصة يتحكمون فيها بنحت الرخام وجلبه على الدواب من جبال قرطبة[2]. وتدل عملية نقل الصخور والرخام إلى قوة ومهارة حرفي قرطبة.

25. حوانيت المطاعم والمشروبات

تميز أهل قرطبة بعنايتهم بـ((المطاعم والمشارب))[3]، وألواناً من الأ طعمة حتى ضرب بهم المثل في طيب الوجبات[4]،وتقدم في الأسواق وجبات متنوعة من الهريسة

والحـوت المـقلي[5] والتـفايـا (الاسفيذبـاج)[6] والمركـاس[7]، و المجبـنات، والـسخـينة[8]،

كما يباع فيها من أنواع الحلوى والخميص[9]، والأسفنج[10]، يزداد الاقبال على أسواق الحلوى في قرطبة في الأعياد والمناسبات ولا سيما في ليلة السابع والعشرون من رمضان لابتهاجهم بها[11]، ويباع فيها أيضاً اللبن و الجبن[12]، والبيض, ويتم فحص البيض في وضعه في الماء للتأكد من صلا

---

(1) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص35.

(2) المقري، نفح الطيب، ج1،ص555.

(3) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص575.

(4) ابن حيان، المقتبس، مكي،ص321-322؛ خابط، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص390.

(5) ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص97.

(6) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص322؛ الاسفيذباج: وهو طبق من الطعام الذي يحضر من لحم الغنم ويضاف اليه الكزبرة والتي تتحكم بلونه كاللون الابيض أو الاخضر ويختلف طعمها حسب نوع التوابل المضافة اليها: ينظر: الجبوسي، الحضارة العربية، ج2، ص1031.

(7) المركاس: هو نوع من اللحم المثروم المخلوط بالكمون والثوم يحشى في المصران بعد سقية مع الخل والمربى: ينظر: فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص275.

(8) السخينة: وهو حساء من الدقيق يوضع عليه الماء ثم يغلي حتى ينضج: ينظر: ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج1، ص464؛ ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص237.

(9) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ص270؛ والخميص: وهي الحلوى التي تعمل من عجن التمر بالسمن ومزجهما: ينظر: الفيروزابادي، القاموس المحيط، ص616.

(10) الاسفنج: وهو نوع من الحلوى المعروفة بالزلابية التي تصنع من النشأ يعجن بـ الزيت ثم يسكب من ثقب الإناء في المقلى: ينظر: خابط، الأحوال الاجتماعية والا قتصادية، ص391.

(11) الطرطوشي، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف(ت،520هـ/1126م)، الحوادث و البدع، تح: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، ط3(د.م، 1419هـ/1998م)، ص 150.

(12) ابن سهل، ديوان الأحكام، ص358-359؛ الجبالي، النشاط الاقتصادي، ص300.

احه[1]، ويباع فيها من الأشربة المتنوعة
من العنب وتمر الهند[2] فضلا ً عن شراب الحليب والرمان والليمون[3]، وكان هؤلاء الباعة يجتهدون في إرضاء عملائهم[4]، ولا ننسى أن حوانيت الأ طعمة والأشربة كانت منتشرة في طرقات مدن الأندلس فكيف بداخل مدنها[5], ورغم تشدد امراء قرطبة في محاربة بيع الخمور إلا أنها كانت تباع في فندق بشقندة الذي أمر عبد الرحمن الأوسط(206-238ه-/821-852م) بهدمه في سنة (206ه/821م)[6]، وشدد الخليفة المستنصر(350-366ه-/961-977م) في محاربتها وسكبها ومعاقبة بايعيها وعمد على قلع أشجار العنب من الأندلس، لكنه عدل عن ذلك بعد أن علم
أنها تصنع من أشجار أخرى[7].

26. الأفران

يبدو أنها أكثر انتشاراً في أحياء قرطبة إذ تشير الروايات إلى أن أهل قرطبة كانوا يجلبون العجين إلى الأفران[8]، وأن ما يبيعه صاحب الفرن من الخبز وهو الجزء الذي يقتطعه من صاحب العجين كأجرة على ذلك[9]، ويباع الخبز عندهم عن طريق الوزن وهو عندهم معلوم[10]، ولانتشار الأفران في داخل أحياء قرطبة كانت تؤثر على المواطنين لذلك أمر قاض الجماعة في قرطـبة أن يضع صـاحب الفـرن
((أنبوب في أعلى الفرن فيخرج الدخان من أعلاه فلا يضر ذلك بمن

---

(1) ابن الاخوة، معالم القربة، ص96.
(2) فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص254.
(3) عباس، رضا هادي، الحضارة الاندلسية بأقلام اسبانية جهود حركة الاستعراب-الا ستشراق الإسباني في نشر التراث الأندلسي دراسة تاريخية، دار الحوراء(بغداد، 1434ه-/2012م)، ج1، ص101.
(4) النقيب، تاريخ الاندلس، ص275.
(5) وقد ذكر المقري ان المسافر الذي يسير في بلاد الاندلس((يجد الحوانيت في الفلوات والشعاري]الارض الموات التي لا زرع فيها[والاودية ورؤوس الجبال لبيع الخبز والفواكه والجبن واللحم والحوت وغيرها من ضروب الاطعمة)): ينظر: نفح الطيب، ج1، ص226.
(6) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص279؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص77؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص187.
(7) ابن الابار، الحلة السيراء، ج1، ص203؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص186؛ النويري، نهاية الأرب، ج23، ص400.
(8) الخشني، قضاة قرطبة، ص110،140؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص103.
(9) فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص255؛ خابط، الاحوال الاجتماعية والا قتصادية، ص398.
(10) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص43.

جاوره))[1].

27. سوق الرقيق

كانت تجلب إلى قرطبة مختلف الأجناس من الرقيق مثل الصقلبي، و الزنجي، وكان للحروب أثر كبير في رواج سوق الرقيق, ولا سيّما في عهد الحاجب المنصور الذي عرف بـالجلاب[2], لكثرة ما كان يجلب إلى سوق قرطبة من الجواري والغلمان في غزواته ضد الإسبان[3] حتى قيل أنه نودي في سوق قرطبة على أبنة عظيم من عظماء الروم فلم تساوي سوى عشرون دينارا[4]، ولكثرة ما يباع فيها من العبيد فقد ملئت قصور قرطبة بهم فقد بلغ عددهم في عهد الخلافة حوالي خمسة عشر ألف خادم[5]، ويشرف على عملية بيع العبيد طبيب متمرس يقوم بفحص العبيد وكشف العيوب[6]، وكتابة عقد بين المتبايعين لإثبات الملكية ويكتب به اليوم والشهر والسنة وصفة الغلام أو الجاريـــــــــة ويشهد به الأطباء على سلامة الرقيق[7]، ولم تزودنا المصادر بمكان سوق الرقيق ويبدو أنه يقع قرب المصارة[8].

28. سوق الحيوانات(الدواب)

تميزت أسواق الدواب في قرطبة بكثرة ما يجلب إليها من الحيوانات فكان يجلب إليها من الغنم من سبعين إلى مائة ألـــف رأس يوميـــاً عدا البـقر[9]، وأورد المقري[10] أن سوق الدواب بقرطبة, كانت مقصودة من

---

[1] الخشني، قضاة قرطبة، ص166؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص484.

[2] الجلاب: تدل الكلمة على معنى قبيح إذ تطلق على بائع الدواب أو النخاس بايعي الرقيق ولكنها أطلقت هنا بمعنى مجازي مستحب يراد به مدح الحاجب المنصور: ينظر: العبادي، دراسات في تاريخ المغرب، ص233.

[3] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص13؛ مجهول, ذكر بلاد الأندلس, ص186-188؛ الخلف، نظم حكم الأمويين، ج2، ص517.

[4] المراكشي، المعجب، ص28.

[5] بروفنسال، حضارة العرب، ص85.

[6] ومن الطريف ان رجل قصد سوق قرطبة لشراء جارية غير عربية فبعد ما أعجب بأحد الجواري وقيل له انها جارية غير عربية ودفع سعرها ولما عاد إلى بلده اكتشف انها عربية وأنه غبن فيها: ينظر: كونستبل، التجارة والتجار، ص309.

[7] ابن فرحون، تبصرة الحكام، ص81-82؛ ابن سهل، ديوان الأحكام الكبرى، ص329-330.

[8] فقد ذكر المؤرخون ان والي قرطبة ثعلبة بن سلامة كان يبيع الأسرى في المصارة: ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص33-34.

[9] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص27.

[10] نفح الطيب، ج1، ص636.

قبل التجار، ولشهرة أسواق الدواب عندهم, كان يضرب بها المثل فقد قيل((أخرج لسوق الدواب تتعلم الجواب))[1]، ويباع فيها البغال ولها سوق خاص إذ تباع البغلة الواحدة بخمسمائة دينار[2]، ويمكن أن ندرك قوة العرض والطلب في سوق الدواب في عهد الحاجب المنصور الذي تمكن من شراء ث لاثة آلاف رأس من البغال خلال سبعة أيام[3]، ويباع فيها الحمير[4] و الخيول التي كان لها أهمية كبيرة من قبل الدولة إذ كانت تنزل سنوياً إلى السوق في عم السنين وتشتري ثمانية آلاف فرس[5]، ويشترط في البيع كتابة عقد بين البائعين يكتب فيه اسم المتعاقدين والشهر والسنة ولون الحيوان وصفاته ويكون البيع بحضور البياطرة للتأكد من سلامة الحيوان[6]. ويبدو أن سوق الدواب يقع خارج أسور المدينة لتجنب اذى الاحياء السكنية والمارة.

29. سوق الجراد

وهي من الأسواق الملفتة للنظر وتدل على تنوع أسواق قرطبة ففي سنة(381هـ/991م) أمر الحاجب المنصور بإقامة سوق في قرطبة لبيع الجراد لمدة ثلاثة سنين بعد أن((جعل جمعه وظيفة على كل أحد قدر طاقته وأفرد له سوقاً لبيعه))[7].

وأعتقد أن الصورة الحقيقية لهذه الأسواق أكبر بكثير مما استطعنا التوصل إليه من خلال المصادر المتوافرة والتي من المؤسف لم تسعفنا بأكثر من ذلك، ويتضح مما سبق أن الأسواق المتخصصة في قرطبة تمثل السمة البارزة في تنظيم أسواق المدينة الإسلامية وأنها جزءًا حيوياً مهماً فيها, ويبدو أن هذه الأسواق كانت في الوقت نفسه أماكن منتجة ومعرضة للسلع.

---

[1] الزجالي، أبو يحيى عبد الله بن أحمد القرطبي(ت, 694هـ/1294م)، امثال العوام في الأندلس، تح: محمد بن شريفه، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية(فاس، 1395هـ/1975م)، ف2، ص103، رقم(458).

[2] ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص114؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 324؛ القزويني، اثار البلاد، ص552.

[3] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص102.

[4] وقد أورد ابن سعيد المغربي، أن رجلا ً اشترى من سوق قرطبة حماراً وجد فيه عيباً فاشتكى إلى الخليفة الناصر: ينظر: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص185.

[5] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص102.

[6] ابن سهل، ديوان الاحكام الكبرى، ص338-339.

[7] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص182؛ ابي زرع، الأنيس المطرب، ص115.

المبحث الرابع: أنواع الأسواق

وبما أن الأسواق تعد المرآة العاكسة للنشاط التجاري للمدينة, لذلك تعددت وتسمّت بحسب إقامتها, فمنها الموسمية, والعسكرية, والدائمة وغيرها, ولابد للباحث في هذا المجال أن يتطرق إلى مثل هذه الأسواق, لكن من المؤسف أن المصادر لم تزودنا بمعلومات كافية عنها في قرطبة ونشير هنا إلى هذه الأسواق.

ا-**الأسواق الدائمة:** وهي الأسواق الثابتة داخل المدينة التي لا تكاد تخلو أي مدينه منها إذ أنها تلبي حاجات السكان الدائمة واليومية[1] وقد فصلنا فيها القول فيما سبق.

ب-**الأسواق الجامعة**: وهي الأسواق التي تظم كافة المصانع والمتاجر[2]، ومدينة قرطبة غنية بهذه الأسواق فكل ربض من أرباضها فيه سوق يكفي أهله ولا يحتاجون إلى غيره[3]، وأكد الجغرافيون أن في قرطبة خمسة أسواق تظم مختلف الصناعات والفنادق ما يكفي سد احتياجات أهله من كل ما يحتاجون إليه[4]، ولهذه الأسواق أهمية ً كبيرةً إذ تلبي حاجات أهلها وتكفيهم عناء الذهاب إلى الأسواق الأخرى.

---

[1] أبو مصطفى، تأريخ الأندلس الاقتصادي، ص296.
[2] الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص59.
[3] مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص168؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص458
[4] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص575؛ الحميري، الروض المعطار، ص456؛ صفة جزيرة الأندلس، ص153.

ج-**الأسواق الريفية:** تميزت مدينة قرطبة بسعة أريافها وكثرة قراها البالغة ث لاثة الأف قرية[1]، وتعدد أقاليمها إلا أن المصادر لم تزودنا بمعلومات عنها إلا أننا نعتقد أن فيها أسواق وتجارات مزدهرة, فقد ذكر الحميري[2] أن فحص البلوط فيه مدن عامرة فيها قائلا ً:((وبهذا الفحص بلاد وأسواق))، وذكر ا بن القوطية[3] أن الحرفيين من سوق قرطبة لهم اتصال مباشر بالحرفين و الصناع من أقاليم قرطبة، ونستنتج من ذلك أن فيها أسواق واسعة ومنتشرة تعود بالفائض من المنتجات إلى سوق قرطبة.

د- **الأسواق المشهودة أو الموسمية:** وهي من الأسواق المهمة التي تقام بشكل دوري ومنظم وعلى حقب متباعدة وفي مكان محدد يقصدها التجار من أصقاع الأرض لبيع منتجاتهم أو شراء ما يفيض عن تلك الأسواق إلى الأ ماكن الأخرى[4]، ولكن من المؤسف أن المصادر لم تزودنا عن إقامة مثل تلك الأسواق في العاصمة قرطبة على الرغم من اتساعها, وربما ذلك لعدم حاجتها إلى مثل هذه الأسواق لكثرة الأسواق فيها، إلا أننا نقول من المستحيل أن تخلوا من ذلك فقد أورد ابن حيان[5] أن أحد حرفي قرطبة ذكر أنه كان يعد منتجات من حرفته ليعرضها في أيام العيد قائلا ً:((كنت أوعيت فيها أشياء من حرفتي لأتجر فيها في موسم العيد))، وهذه الرواية تدل على أن قرطبة لم تكن تخلوا من تلك الأسواق.

ه- **الأسواق العسكرية:** وهي الأسواق التي تصحب الجيوش في غزواتها وكان التجار يقيمون أسواقهم قرب معسكرات الجيوش ليسدوا حاجة الجند من السلع والبضائع أو ما يحصل عليه الجيش من الغنائم[6]، وكان لها أهمية كبيرة في حسم المعارك فقد أدرك أمراء حكام قرطبة ذلك فقد أقسم الأمير المنذر(275-273ه/886-888م)[7] أن يحاصر حصن ببشتر[8] ((وأن يرد

---

[1] المراكشي، المعجب، ص269؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص170؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص458.

[2] الروض المعطار، ص436؛ صفة جزيرة الأندلس، ص143.

[3] تاريخ افتتاح الأندلس, ص84-85.

[4] أبو مصطفى، تأريخ الأندلس الاقتصادي، ص303.

[5] المقتبس، شالميتا، ج5، ص446.

[6] النقيب، تاريخ الاندلس، ص158؛ صادق، أثير عبد الكريم، التجارة في صفاقس خلا ل القرنين الثاني والثالث الهجريين، بحث منشور في مجلة دراسات تأريخيه، كلية التربية للبنات(جامعة البصرة، 1435ه/2014م)، عدد16، ص360.

[7] الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط كانت إمارته سنتين إذ حكم من(273-275هـ/886 -888 م)وكان من أشجع الأمراء: ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص623.

سوق قرطبة عليه))[2] إلا أن الأجل أدركه دون تحقيق أمنيته فأدرك الخليفة الناصر(300-350هـ/ 912-961م) أهمية تلك الخطة وأقام الأسواق هنالك وتمكن من فتح الحصن[3]، كما أن الخليفة أقام الأسواق عند أسوار مدينة طليطلة عند محاصرته لها سنة(318هـ/930م) وجلب إليها الأقوات[4]، فلاشك أن لهذه الأسواق دور بارز لحسم المعارك وتحقيق النصر على الخصوم[5].

و- السويقات

تميزت السويقات بشكلها المستطيل[6]، إذ تحتوي على عدة حوانيت، وتعـود ملكيتها إلى جماعة أو شخص تجمع بداخلها سلع متنوعة تلبي حاجات السكان[7]، إذ تجلب أليها السلع من مختلف الجهات لأنها عادة تقع خارج أسوار المدينة[8]، وتكون أكثر انتشاراً في العواصم الكبرى في المشرق الإسلامي[9]، وربما حوت قرطبة على عدد من السويقات، إلا أن المصادر لم تزودنا بمعلومات عنها، سوى ذكر أسمائها مثل سويقة القومس[10] وسويقة نصر[11] وسويقة أبي سفيان[12]، وسويقة الزبانيين وغيرها[13]، أو عن كيفية التعامل التجاري فيها.

العوامل المؤثرة على البنية التحتية لأسواق قرطبة

---

(1) حصن ببشتر: وهو من أعمال رية يبعد عن قرطبة ثلاثين فرسخاً ويعد من الحصون الاكثر منعة في الأندلس: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص333.

(2) ابن عبد ربة الاندلسي، أحمد بن محمد(ت، 328هـ/ 940 م)، العقد الفريد، تح: مفيد محمد، دار الكتب العلمية(بيروت، 1414هـ/1983م)، ج5، ص238.

(3) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص224.

(4) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص283.

(5) السامرائي، أسواق، ص35.

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص286.

(7) المراكشي، المعجب، ص170؛ النويري، نهاية الأرب، ج33، ص615؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج3، ص194.

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص286؛ أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص302.

(9) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج3، ص192-193؛ الكبيسي، أسواق بغداد، ص177-178.

(10) ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص194؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص178.

(11) ابن الابار، تكملة الصلة، ج2، ص277.

(12) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص170؛ أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص302.

(13) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص105.

أصيبت البنية التحتية لأسواق قرطبة بكوارث طبيعية أو بفعل فاعل انعكست أضرارها على النشاط الاقتصادي فيها إذ علمنا أن سوق قرطبة كان من الأسواق العظمى في بلاد الأندلس.

1- العوامل البشرية:

ومن الكوارث الكبرى التي أعاقت أسواق قرطبة هي سياسة الأمير الحكم الربضي(180-206هـ/796-812م) الذي أمر سنة(202ه/818م) بهدم سوق ربض شقندة وتهجير سكانه((وإحراق دوره وأسواقه...وصيرت ساحته صحراء مزرعة, كأن ما غنيت بسكنى قط))[1]، وكان جل من يسكن الربض من أصحاب المهن والتجار[2]، لذلك عُد ّت ضربة قوية ً لسوق قرطبة، وهدم صاحب السوق حوانيت بني قتيبة سنة(232ه/846م) متفرداً برأيه لذلك غاضت تلك الحادثة الرأي العام في قرطبة[3]، وقام جند هشام بن سليمان[4] بحرق سوق السرادق عند قنطرة قرطبة عند ثورتهم على المهدي[5].

2- العوامل الطبيعية:

ا-الحرائق: كان للحريق أثر سيء على البنية التحتية للأسواق نتيجة ما يخلفه من خسائر كبيرة, ومن الحرائق المدمرة في قرطبة ما حدث سنة(305ه/917م) إذ أصيبت فيه سوق الخراطين والمشاطين[6]، وهذه الأ سواق تعتمد على الخشب بالدرجة الأساس فهي معرضة في أي لحضه لمثل هذه الكوارث، مخلفة ورائها خسائر جسيمة لهولها سميت تلك السنة بسنة النار[7]، وفي سنة(324ه/935م) تعرضت سوق قرطبة إلى حريق هو الأ عنف من نوعه لم تشهده قرطبة من ذي قبل إذ أن الأسواق في تلك لفترة كانت في أوج نشاطها التجاري فالتهمت النار أسواق عدة مثل سوق الخط و

---

(1) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص172.

(2) العبادي، في التأريخ العباسي والأندلسي، ص332-333؛ أبو زيدون، الأندلس، ص 201.

(3) الخشني، قضاة قرطبة، ص127؛ الخلف، نظم حكم الأمويين، ج2، ص851.

(4) هو هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الذي قام بثور معاكسة ضد المهدي الذي اخمدها بقوة سنة (399هـ/1009م): ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص18.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص80-81.

(6) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص142؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص98.

(7) وسميت بـ(سنة النار) لتعدد الحرائق في بلاد أخرى من بلاد المغرب العربي في نفس السنة إذ ((أحرقت النار أسواق مدينة فاس, وتاهرت قاعدة زناتة, وأحرقت أسواق قرطبة وأرباض مكناسة)): ينظر: مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص161؛ السلا وي، الاستقصا، ج1، ص247-248.

الصرافين والحرارين والشقاقين ليصل في امتداده إلى سوق العطارين و المساجد المقامة في السوق وليس هذا فحسب بل أمتد إلى دار البرد[1] التي كانت ((حديث الرفاق وطرفة أهل الآفاق))[2] لغزارة انتاجها، ومما يدل على عظم الخسائر المادية لهذا الحريق حدوث نزاع بين التجار وأصحاب الحوانيت دفعهم إلى اللجوء إلى القضاء للمطالبة بأموالهم[3]، وفي سنة(401هـ/1010م) تعرضت أسواق الخشب إلى النهب والحرق الذي وصفه ابن عذاري[4] قائلا ً:((وقعت نار في سوق الخشابين فأحرقت أسواقاً كثيرة ونهب العبيد مالم تحرقه النار فكان حريقاً عظيماً))، ويبدو أن هذه الأسواق أحرقت بفعل فاعل لأن مدينة قرطبة كانت تعيش في حالة مضطربة ومأساوية في تلك الفترة.

ب- **السيول:** كان لقرب الأسواق من نهر الوادي الكبير أثر كبير على البنية التحتية لسوق قرطبة فقد ذكر المؤرخون الكثير من الحوادث ففي سنة(363هـ/915م) زاد النهر حتى وصل ماء النهر إلى((أوضام الجزارين))[5]، وفي سنة (382هـ/992 م) منيت أسواق قرطبة بسيل عارم هد بنيتها وذهب بأملاك التجار والحرفين وقيل((جاء سيل طائل بقرطبة فأذهب أسواقها وعلا على الزهراء))[6] وفي سنة(401هـ/1011م) توالت الأ حداث والكوارث على أسواق قرطبة فقد ارتفع منسوب مياه نهر قرطبة فـ((هدم في ربض قرطبة نحو ألفي دار وما لا يحصى من المساجد و القناطر ومات فيه خمسة آلاف نفس ردماً وغرقاً وذهب فيه أمتعة الناس وأموالهم وهدم أكثر السور وردم كثير من الخندق وأقام هذا السيل ثلاثة أيام))[7].

ج- **الزلازل**: تمثل الزلازل على مر العصور من أخطر الكوارث الطبيعية على البنى التحتية لأنها تتعلق بالقشرة الأرضية التي تعد الركيزة المهمة للبناء، لذلك تعرضت مدينة قرطبة إلى زلازل شديدة أفزعة السكان و الحيوانـــــات[8]، ووصف ابن عذاري[9] زلزلة سنة(267هـ/880م)

---

(1) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص383؛ النقيب، تاريخ الاندلس، ص159.
(2) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص20.
(3) الونشريسي، المعيار، ج8، ص328-329؛ البكر، النشاط الاقتصادي، ص171.
(4) ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص107؛ خلاف، قرطبة الإسلامية، ص298.
(5) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص145.
(6) ابن ابي زرع، الأنيس المطرب، ص116.
(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص105؛ خلاف، قرطبة الإسلامية، ص298.
(8) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص148-149؛ حبيب، نزار عزيز، دراسات في تاريخ الا

بأنها((زلزلت الأرض بقرطبة زلزالاً شديداً، وهاجت ريح عند صلاة المغرب, فأثارت سحاباً فيه ظلمات ورعد وبرق... واهتزت لهذا الزلزال القصور والجبال، وهرب الناس إلى الصحارى، ضارعين إلى الله تعالى))، وعلى الرغم من قوة هذا الزلازل إلا أن المصادر لم تزودنا بأي معلومات عن الأضرار التي منيت بها الأسواق.

صفات ومميزات أسواق قرطبة

لا تختلف أسواق قرطبة بمظهرها العام تقريباً عن الأسواق في المشرق الإسلامي لأنها تشكل وحدة واحدة في تنظيم المدينة الإسلامية منها المكشوف ومنها المسقف تجنباً لعوامل الطبيعة.

وتميزت أسواق قرطبة عن غيرها من المدن الأخرى إذ لفتت انتباه الزائرين لها وأشادوا بسعة شوارعها ونظافتها وهذا ما أبداه ابن حوقل[2] بقوله:((وأعظم مدينة بالأندلس قرطبة وليس بجميع المغرب لها شبيه ولا بالجزيرة والشام ومصر ما يدانيها في كثرة أهل وسعة رقعة وفسحة أسواق ونظافة محال))، وكانت شوارعها مرصوفة بالحجارة ومُنارة ليلاً[3]، ومن مميزات أسواق قرطبة, أن شوارعها خالية من الطين في فصل الشتاء وتفضل بذلك على المدن الأندلسية كإشبيلية وغيرها[4]، إذ تباشر أعمال النظافة فيها من قبل عمال خاصين يعرفون بالزبالين[5]، ويستخدمون الثيران في جر العربات لنقل النفايات خارج أسوار المدينة[6]، وكانت الدولة تعير لها عناية كبيرة كإقامة الرصيف الذي تقام عليه الأسواق المحاذي لنهر قرطبة ورصفه بالحجارة[7]، وتوسيع المحجة العظمى لفسح المجال أمام التجار والمتسوقين[8]، وإقامة القناطر على نهر قرطبة لتسهيل مرور القوافل التجارية[9].

اندلس، دار الفيحاء(بيروت، 1434ه/2013م)، ص121.

(1) ابن عذاري، البيان المغري، ج2، ص104-105.

(2) صورة الأرض، ج1، ص111.

(3) المراكشي، المعجب، ص269؛ هونكة، شمس العرب، ص499؛ عباس، الحضارة الأندلسية، ج1، ص161.

(4) المقري، نفح الطيب، ج1، ص461-462.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص74.

(6) هونكة، شمس العرب، ص499.

(7) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص424؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص91.

(8) ابن حيان، المقتبس, الحجي, ص67-68؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص171.

(9) ابن عذاري، البيان المغرب،ج2، ص288؛ لسان الدين بن الخطيب،أعمال الأعلام، ص

وتكون المحال التجارية من دورين فقط مكونة بذاتها حارات ضيقة لا نهاية لها هنا وهناك[1]، وكانت الأسواق تفتح من قبل أصحابها من طلوع الشمس وحتى الغروب[2]، وذلك لانتشار عناصر الأمن عند المساء ومسك المداخل والأبواب الخارجية للمدينة ومنع الحركة ليلاً ويعرف هؤلاء بـالعسس[3]، ولزيادة الأمن داخل المدينة أنشأ الخليفة الناصر(300-350هـ/912-961م) أبواب داخلية توازي الأبواب الخارجية للمدينة سنة(301هـ/913 م)[4]، ويأتي اعتناء الدولة بالأسواق لأهميتها في رفد ميزانية الدولة إذ علمنا أن العائدات السنوية لأسواق قرطبة تقدر بـ((سبعمائة ألف دينار وخمسة وستين ألف دينار))[5]، وهو مبلغ جدير بأن يشجع اصحاب الدولة في قرطبة على العناية الدائمة بها.

.76

[1] خلاف، قرطبة الإسلامية، ص127.

[2] فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص277.

[3] ابن حزم، طوق الحمامة، ص202؛ رسائل ابن حزم، ج1، ص296.

[4] مجهول، عبد الرحمن الناصر، ص31؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص171.

[5] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص232؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص211.

الفصل الثالث

المعاملات التجارية والنظم المالية

المبحث الأول: الطرق المؤدية إلى قرطبة

المبحث الثاني: السلع الواردة إلى أسواق قرطبة والصادرة عنها

اولا ً: السلع الصادرة عن أسواق قرطبة

ثانيا: السلع الواردة إلى أسواق قرطبة

المبحث الثالث: النظم التّجارية في أسواق قرطبة

أولا ً: **اسلوب التعامل في أسواق قرطبة**

ثانيا: الموازين والمكاييل والمقاييس

ثالثا: الأسعار

المبحث الرابع: صاحب السوق(الحسبة)

اولا ً: الحسبة

ثـــانيـــا: نشأتها وتطورها في قرطبة

ثـالثـــــا: مكانة صاحب السوق

رابعــــا: تولية ومرتب صاحب السوق

خامسا: آداب وصفات صاحب السوق

سادسا ً: نظام إدارة خطة السوق في قرطبة

سابعا: واجبات صاحب السوق

ثامنا: صلاحيات صاحب السوق

تاسعا: نماذج من موظفي خطة السوق بقرطبة

المبحث الأول: الطرق المؤدية إلى قرطبة

تتميز مدينة قرطبة بموقعها المتميز وسطاً بين شمال وغرب بلاد الأندلس، إذ أنها تشكل جسراً على نهر الوادي الكبير ومحور طرق المواصلات داخل البلاد وخارجها[1].

ولهذه الطرق أهمية كبيرة لأنها تربط أسواق قرطبة بالأسواق العالمية[2]، إذ

---

[1] المقري، نفح الطيب، ج1، ص520؛ كونستبل، التّجارة والتّجار، ص62؛ النقيب، أحلام حسن مصطفى، العلاقات التّجارية بين الأندلس والممالك الإسبانية على عصري الإ مارة والخلافة(138-399هـ/755-1008م), بحث منشور في مجلة سر من رأى(سامراء، 1429هـ - 2008م)، عدد 11، ص27.

[2] المقري، نفح الطيب، ج1، ص465؛ مؤنس، تاريخ الجغرافية، ص288-289.

تمر السلع القادمة من كافة الجهات عبر قنطرتها التي((هي أم قرطبة المرضعة ومفضى سبلها المتشعبة وجماع معايشها المختلفة))[1].

وعلى أية حال فإن قرطبة كانت في عصري الإمارة والخلافة تمثل السيادة الروحية والسياسية في بلاد الأندلس، منحها الصدارة بأن تتبوأ المركز الأول في التطور الاقتصادي والمعماري في البلاد إذ كانت((قرطبة قاعدة الأندلس وأم المدائن وقرار الخلافة ودار الملك تجبى أليها ثمرات كل جهة وخيرات كل ناحيه واسطة من الكور))[2]،إذ لاشك أن قرطبة أصبحت في عصري الإمارة و الخلافة، مركزاً تجارياً وملتقى التّجار[3]، وذلك لإسهامات المسؤولين في تذليل العوائق والصعوبات المتمثلة بوعورة أرض الأندلس، وكثرة أنهارها التي تقف عائقاً أمام نقل السلع إلى أسواق المدن الأندلسية[4]، إذ أيقنوا أهمية الأسواق في أنتعاش قوة الدولة فانتهجوا سياسة اقتصادية تقتضي إقامة أسواق مزدهرة في جميع المدن الأندلسية، ومن ثم ربطها بشبكة تجارية واسعة[5]، ويؤكد الرحالة ابن حوقل[6] معجباً بالسـ ـيّاسة الاقتصادية، التي جعلت من المدن الأندلسية((مشهورة بالغلات والتّجارات والكروم والعمارات والأسواق و البيوع والحمامات والخانات والمساجد الحسنة ... وليس بها مدينة غير معمورة)) ، وقد بذل أسياد قرطبة لتحقيق تلك الروابط الاقتصادية بين المدن، مبدين اهتماما كبيراً بأنشاء الجسور والقناطر، منذ عهد عبد الرحمن الأ وسط(206-238ه/821-352م)[7]، والتي ساهمت بفاعليتها الكبيرة في إزالة المعوقات وفتح الطرق أمام الواردات والصادرات القادمة والخارجة من وإلى أسواق العاصمة، فكانت أشهر هذه القناطر قنطرة قرطبة، التي نـ ـُعتت بأنها أمها المرضعة[8], وهذه القنطرة على جليل قدرها إلـ ـّا إنها لم تواكب الازدهار الذي حل في قرطبة خلال(القرن الرابع الهجري/ الخامس الميلادي) فأقيمت إلى جانبها قنطرة لتواكب الازدهار الحضاري للمدينة[9]، ومن القناطر الأخرى

---

(1) ابن حيان، المقتبس، الهواري، ص46-47.

(2) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص26.

(3) كونستبل، التّجارة والتّجار, ص562؛ أبو خليل, الحضارة العربية، ص285.

(4) البكر, النشاط الاقتصادي، ص248.

(5) عباس, الحضارة الأندلسية، ج1، ص230؛ اسماعيل, محمود، سوسيولوجيا, الفكر الإ سلامي, مطبعة النجاح الجديدة(الدار البيضاء,1400ه/1980م)، ج1, ص82.

(6) صورة الأرض، ج1, ص116.

(7) ابن حيان، المقتبس, مكي، ص280؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص76.

(8) ابن حيان, المقتبس، الحجي، ص64-65.

(9) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص288؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 76؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص415.

قنطرة طليطلة[1]، وقنطرة لبلة[2]، وقنطرة سرقسطة[3]، وقنطرة أستجـ ـّة[4]، وقنطرة ماردة[5] وقنطرة السيف وغيرها[6]، من القناطر التي ساهمت بطبيعة الحال في رفد النشاط الاقتصادي لأسواق قرطبة خاصة والأندلس عامة، إذ مهدت الطرق أمام التّجارة والتّجار، وأهم الطرق المؤدية إلى قرطبة هي:

اولا ً: الطرق البرية

كانت الطرق البرية بالنسبة لمدينة قرطبة تشكل عصب النشاط التّجاري فيها، لأن التّجار يفضلونها في نقل بضائعهم عن غيرها بخلاف العواصم المشرقية مثل بغداد والقاهرة، إذ يفضلون الطرق المائية لتكيفها مع موقع تلك المدن[7]، على الرغم من كثرة الأنهار في بلاد الأندلس إذ يقدر عددها بأربعين نهراً بين كبيرٍ وصغير[8].

ومن الملفت للنظر أن الجغرافيين أهتموا بالطرق البرية المؤدية إلى قرطبة، وذكروا المدن والمحطات المقامة على تلك الطرق، وقاسوها بالمقاييس المتعارف عليها في زمانهم، وجعلوا من قرطبة منطلقاً لها، مما يعطي الباحث صورة جلي ـّة على أن قرطبة كانت مركزاً تجارياً حراً يـ ـَعر ِفه ُ القاصي والد ـّاني.

1.مايربط قرطبة بأقاليمها وكورها:

وفي هذا الجانب نقل المقري[9]عن ابن سعيد الطرق التي تربط العاصمة بأقاليمها بشبكة مترابطة ذاكراً المسافات بينها ومنطلقا ً بها من قرطبة فبين قرطبة والمدور((ستة عشر ميلا ً، وبين قرطبة ومراد خمسة وعشرون ميلا ً، وبين قرطبة والقصير ثمانية عشر ميلا ً، وبين قرطبة وغافق مرحلتان[10]، وبين قرطبة وأستبه ستة وثلاثون ميلا ً، وبين قرطبة وبلكونة مرحلتان، وبين قرطبة واليسّانة أربعون ميلا ً، وبين قرطبة وقبرة ثلاثون ميلا ً، وبين قرطبة وبيّانة مرحلتان، وبين قرطبة واستجة ثلاثون ميلا ً)).

---

[1] ابن حوقل، صورة الأرض، ج1, ص166؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص130.
[2] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص541.
[3] ابن الأثير، الكامل، ج5، ص556.
[4] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص572.
[5] الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص177.
[6] ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص155؛ الحميري، الروض المعطار، ص473.
[7] الكبيسي، أسواق بغداد، ص181؛ الجعماطي، النقل والمواصلات، ص60؛ الدوري، تأريخ العراق الاقتصادي، ص64.
[8] الزهري، كتاب الجغرافية، ص80.
[9] نفح الطيب، ج1، ص456-457.
[10] المرحلة: وهي المسافة التي يقطعها المسافر بنحو يوم: ينظر: الفيومي, المصباح المنير, ج1, ص222.

2.ما يربط قرطبة بالمدن الأندلسية الأخرى:

أما الطرق الرئيسة التي تربط قرطبة بحواضرها فقد أطنب الجغرافيون في هذا المجال كثيراً، وجعلوا من قرطبة نقطة انطلاق إلى الحواضر الأخرى فقد ذكر الاصطخري[1] عدة طرق وقاس المسافات بينها بالأيام والمراحل فمن قرطبة((إلى إشبيلية 3 مراحل وإلى استجـ ـّة مرحلة على سمت القبلة، ومن قرطبة إلى سرقسطة 10 أيّام وإلى تطيلة 13 يوما ً ومن تطيلة إلى لاردة 4 مراحل، ومن قرطبة إلى طليطلة 6 أيّام ومن طليطلة إلى وادى الحجارة يومان، ومن قرطبة إلى مكناسة 4 أيّام ثمّ إلى هوارة مثلها ثمّ إلى نفزة 10 أ يّام ومن نفزة إلى مدينة سمّورة 4 أيّام، ومن قرطبة إلى قورية 12 يوماً...))، وأما الطريق الذي يربط بين قرطبة والمرية فذكر العذري[2] ذلك انطلاقا من قرطبة إلى قنيط خمسة وعشرون ميلا ً إلى حاضرة جيان خمسة وعشرون ميلا ً إلى منت شاقر ثم إلى وادي آش ثم إلى عبلة ثلاثون ميلا ً ثم إلى مدينة بجانه أثنان وثلاثون ميلا ً ثم إلى المرية ستة أميال, وأما الطريق الذي يرطب بين قرطبة وإشبيلية فقد ذكر الإدريسي[3] هنالك ثلاثة طرق تسلك بين قرطبة وإشبيلية منها طريقين بر ّيين وثالث طريق نهر الوادي الكبير ويطلق على الطريق الأ ُول(زنبجار) وينطلق من إشبيلية إلى قرمونة إلى أستجة ثم ينتهي بالعاصمة قرطبة، ويعرف الطريق الثاني بـ(طريق الورة) وينطلق ايضاً من إشبيلية إلى منزل أبان ثم إلى مرلش ومنها حصن القليعة ومنه إلى الغيران ثم إلى حصن لورة ثم إلى قرية صدف إلى قلعة ملبال إلى فرنجولش إلى قرية شوشبيل إلى حصن مراد ومنه إلى الخنادق إلى حصن المدور ثم إلى السواني ثم إلى قرطبة ومسافة بين إشبيلية وقرطبة ثمانون ميلا ً، وشاهد ابن حوقل[4] الطرق التي تسلك من قرطبة وذكر منهــا ستـــــة طـــرق رئيسة لخصهــــا أحــــد الباحثين وهي:

1. من قرطبة إلى أشبيليه فقادس فالجزيرة الخضراء.
2. ومن قرطبة إلى طليطلة فسرقسطة فلاردة.
3. ومن قرطبة إلى غرناطة إلى مرسية فبلنسية فطرطوشة فلاردة.
4. ومن قرطبة إلى مالقة ماراً بأستجة ثم إلى مرسية ثم يلتقي بالسابق.
5. ومن قرطبة إلى المعدن إلى قورية فسلمنقة فسمورة.

---

(1) المسالك والممالك، ص46-74.
(2) ترصيع الأخبار، ص89.
(3) نزهة المشتاق، ج2، ص573-574.
(4) صورة الأرض، ج1، ص116.

6. ومن قرطبة إلى الجزيرة الخضراء ماراً بأستجة ومرور وشذونة[1].

3.الطريق الذي يربط بين قرطبة والعالم الخارجي:

ومن أهم الطرق الخارجية طريق المحجة العظمى وهو من أقدم الطرق التي خطها الرومان فقد نقل المقري[2] أنها من الطرق المتشعبة قائلا ً:((ومنها الرصيف المشهور بالأندلس... كان ابتداؤه بذلك من مدينة رومية إلى المشرق منها وإلى المغرب وإلى الشمال وإلى الجنوب، ثمّ بدأ] احد ملوك الرومان[بفرش المبلطة، وأقبل بها على وسط دائرة الأرض إلى أن بلغ بها أرض الأندلس وركزها شرقي قرطبة ببابها المتطامن المعروف بباب عبد الجبار، ثمّ ابتدأها من باب القنطرة قبليّ قرطبة إلى شقندة إلى إستج ّة إلى قرمونة إلى البحر..)) الاطلسي، وهذا الطريق ينطلق من قادس على المحيط الأطلسي ثم ينتهي إلى أنطاكية[3]، وأما الطريق المؤدي إلى الشرق فيسلك في بلاد المغرب العربي، فمن بلاد السوس الأقصى حيث طنجة، ومنها إلى أفريقية، ثم إلى مصر، ثم إلى الرملة في فلسطين، ومنها إلى دمشق، ثم إلى الكوفة، ثم إلى بغداد، ثم البصرة، ثم الأهواز ثم إلى فارس ثم إلى كرمان، ثم إلى السند ومنها إلى الهند ثم إلى الصين[4]، وقد تتبع قدامة[5] الطريق الذي يربط بين بغداد وب لاد المغرب العربي ذاكراً جميع المحطات على طول الطريق منتهياً الى القيروان، واما مايربط قرطبة بأوربا فيمر الطريق عبر جبال البرتات الحد الفاصل بين الاندلس وأوربا ماراً ببلاد الفرنج (فرنسا)[6].

وكانت تلك الطرق في عصري الإمارة والخلافة مزودة بمحطات استراحة؛ لاستقبال التّجار والمسافرين تعرف بالمنازل، مثل: منزل القليعة ومنزل مراد وغيرها[7]، وكان يباع بها((الخبز والسمك وجميع الفواكه))[8]، فضلا ً عن الحوانيت المنتشرة في رؤوس الجبال والصحاري، التي فيها أنواع الأطعمة التي يحتاج إليها التّجار والمسافرين[9].

---

(1) مؤنس، تاريخ الجغرافية، ص288-242.

(2) نفح الطيب، ج1، ص203.

(3) مؤنس، تأريخ الجغرافية، ص289؛ انطاكية: قصبة العواصم من الثغور الشامية وهي من امهات المدن موصوفة بالنزهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخيرات: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص266.

(4) ابن خراذبة، المسالك والممالك، ص154-155.

(5) قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي(ت، 337ه-/948 م)، الخراج وصناعة الكتاب، تح: محمد حسين، دار الرشيد(بغداد، 1401ه-/1981م)، ص115- 124.

(6) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص730.

(7) الإدريسي، نزهة مشتاق، ج2، ص573.

(8) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص566؛ الحميري، الروض العطار، ص549.

(9) الزهري، كتاب الجغرافية، ص80؛ المقري، نفح الطيب، ج1, ص226.

وكانت وسائل النقل البرية التي تنقل السلع والبضائع في الأندلس, متمثلة في البغال والحمير والجمال والخيول والثيران، التي تحمل الأثقال كما استعملوا العربات التي تجرها الثيران[1]. ويحذر صاحب السوق أصحاب الدواب من دخول الدواب إلى الأسواق المزدحمة لأنها لا تؤمَن أضرارها[2]، فقد تسببت بعض الدواب بكسر بعض الأواني المعروضة في سوق العطارين بقرطبة[3].

ثانيا: الطرق المائية

دأب المسلمون في اختيارهم للعواصم، إلى تأمين وصول المؤن إليها عن طريق
البر والبحر[4]، لذلك لم يكن اختيار قرطبة إلّا عن دراية[5] فهي موفية على نهر الوادي الكبير أكبر أنهار الأندلس، ويتفرع منه عدة فروع، مكونة شبكة من الطرق الملاحية، التي لا بأس بها، ويعد من أهم الطرق التي تربط قرطبة بعالم البحار ولاسيما عن طريق المحيط الأطلسي[6]، وسهولة التبادل التّجاري مع الموانئ الأندلسية بشكل خاص، وموانئ المغرب العربي بشكل عام[7].

ويعد نهر الوادي الكبير من أطول أنهار الأندلس وأوسعها، إذ يبلغ طوله ثلاثمائة وعشرة أميال[8]، وتصل السلع التّجارية عن طريقه بمرحلتين، فعند قدوم السفن الكبيرة من المحيط الأطلسي ترسوا في ميناء إشبيليه[9]،ثم تنقل في القوارب إلى أسواق قرطبة[10]، فكانت الحركة فيه دائمه ومستمرة[11]، فهو مصدر نعمة لمدينة قرطبة، إذ كان يجلب إلى أسواقها من السلع أكثر من أي

---

(1) جاسم، النشاط الاقتصادي, ص319.
(2) ابن الأُخوة، معالم, ص78.
(3) الونشريسي، المعيار، ج8, ص325.
(4) ونلمس ذلك من اختيار الخليفة العباسي المنصور لموقع العاصمة العباسية بغداد قائلاً:((أنما أريد موضعاً ... لا تغلوا فيه الأسعار ولا تشتد فيه المؤونة أن أقمت في موضع لا يجلب إليه من البر والبحر شيء غلت الأسعار وقلت المادة واشتدت المؤونة وشق ذلك على الناس)): ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت،310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية(بيروت،1407هـ/1987م)، ج4، ص458.
(5) المقري، نفح الطيب، ج1، ص154.
(6) المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على(ت، 346هـ/ 957م)، التنبيه والأشراف، دار الصاوي(القاهرة، د.ت)، ص60.
(7) الاصطخري، المسالك والممالك، ص41؛ المراكشي، المعجب، ص271.
(8) البكري، المسالك والممالك، ج2، ص229؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص36.
(9) المراكشي، المعجب، ص271.
(10) كونستبل، التّجارة والتّجار، ص62.
(11) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص159.

مدينة أندلسية أخرى[1]، لذلك شبه بنهر النيل الذي يعد الشريان الرئيسي لبلاد مصر[2]، وتتبع الإدريسي[3] طريق نهر الوادي الكبير ما بين قرطبة وإشبيلية قائ لا ً: من أراد الذهاب((إلى قرطبة... ركب المراكب وسار صاعدا ً في النهر إلى أرحاء الزرادة إلى عطف منزل أبان إلى قطنيانة إلى القليعة إلى لورة إلى حصن الجوف إلى شوشبيل إلى موقع نهر ملبال إلى حصن المدور إلى وادي الرمان إلى أرحاء ناصح إلى قرطبة))، كما أنه كان يصل قرطبة بأوربا عن طريق المحيط الأطلسي، فكانت عن طريقه تسير السفن التّجارية من قرطبة إلى أوربا[4]، كما استفاد منه أيضاً، في نقل السلع التي لا تستطيع حملها الدواب ، لاسيما الأخشاب، فقد أمر الخليفة الناصر(300-350ه/912-961م) عامله على جيان، من قطع الخشب وحملها في النهر إلى قرطبة[5]. وأولت الدولة عناية كبير للطرق البحرية، ومن ثمّ توفير الحماية لها، ومحاربة كل من يعترض سبيل القوافل التّجارية القادمة من المشرق والمغرب، وأنشأوا الموانئ مبدين لها عناية كبيرة[6]، وأقاموا الفنادق والأسواق[7]، لتسهيل عملية التبادل التّجاري بين أسواق قرطبة والأسواق العالمية[8].

وعلى الرغم من أهمية الطرق المائية في رفد النشاط التّجاري، وكثرتها في ب لاد الأندلس؛ إلّا إنها كانت لا تؤمن[9]، فقد تسبب نهر الوادي الكبير في قرطبة في إغراق

عدد من القوارب عند ارتفاع منسوب المياه فيه[10].

---

[1] كونستبل، التّجارة والتّجار، ص61.
[2] المراكشي، المعجب، ص271.
[3] نزهة المشتاق، ج2، ص574.
[4] هونكه، شمس العرب، ص21.
[5] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص176.
[6] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص144؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص49؛ ابن الاثير، الكامل، ج7، ص213؛ ابو الفداء، المختصر، ج2، ص119.
[7] الحميري، صفة جزيرة الأندلس, ص184.
[8] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص291؛
[9] الونشريسي، المعيار، ج5، ص258.
[10] ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص209-210.

المبحث الثاني: السلع الواردة إلى أسواق قرطبة والصادرة عنها

تمثل أسواق قرطبة في عصري الإمارة والخلافة من الأسواق العالمية الكبرى في الغرب، إذ تضاهي أسواق العواصم في بلاد المشرق، فهي تمثل حلقة وصل بين بلاد المشرق وأوربا وموطن مهم للتّجار[1]، وذلك لاحتوائها على الكثير من الفنادق[2]، وممارسة الكثير منهم للتّجارة[3]، مما جعلها سوقاً مركزية تعرض فيها مختلف السلع المجلوبة إليها من أنحاء البلاد[4].

اولاً: السلع الصادرة عن أسواق قرطبة

عرفت قرطبة بغناها بمواردها المتنوعة، التي أغنت أسواقها وفاضت عنها وانتشرت فيها مخازن البقول والقمح والشعير فكانت تحوي على مخازن خاصة وعامة مليئة بالمواد الغذائية[5]، أبهرت تلك المخازن المسؤولين عنها بسعتها، وهي بطبيعة الحال رافد مهم لأسواق قرطبة, تدعمها بالمواد الغذائية في سني القحط[6]، وتقوم بشراء الفائض من أسواقها في سني الانتعاش[7]، مما يجعلها عامل مهم في الحفاظ على مستوى الأسعار فيها.

---

[1] حتاملة، ايبيريا، ص19.
[2] مجهول، وصف جديد، ص170؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص78.
[3] المقدسي البشاري، أحسن تقاسيم، ص236.
[4] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص26.
[5] ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص130-131؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص 255.
[6] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص366؛ ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي(633هـ/1236م)، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الابياري واخرون ، المطبعة الأميرية(القاهرة، 1373هـ/1954م)، ص135-136.
[7] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص99.

وكانت تصدر أسواق قرطبة الزيوت التي تستخرج من غابات الزيتون الـواسعة[1]،
والنبيذ والفواكه[2]، والرمان السفري[3]، والفول والعدس والتين والقمح و الشعير والتوابل إلى بلاد المغرب العربي[4] وكذلك إلى أوربا[5]، وبفضل الأ عشاب المتنوعة في قرطبة المنتشرة في جبالها وسهولها, جعلها تتصدر المدن ا لأندلسية الأ ُخرى في صناعة الأدوية والعطور[6]، ومن الصادرات القرطبية المنسوجات القطنية والحريرية التي نالت فيها أسواق قرطبة شهرتاً، لاسيما الوشي والديباج[7], وتعتمد صناعة الغزل والنسيج على الأيدي العاملة فيها، فضلا ً عما تنتجه دار الطراز في قرطبة من أنواع مختلفة، كان يضرب به الأ مثال[8], وكان لهذه المنتجات المختلفة، رواجاً في الأسواق الخارجية، لاسيما في أوربا[9]، وبلاد المغرب العربي، إذ تُصدّر نحوهما، أنواع المنسوجات الجيدة من الثياب المعروفة بالعبيدي والعمائم المصنوعة من الخز المصبوغ بأزها أنواع الأصبغة، والشقق والأردية المصنوعة من الكتان والصوف، وعرفت هذه المنسوجات بتماسكها وحسن صناعتها فكان يتهادى بها بين الأمراء و الملوك[10].

وتصدر أيضاً أنواع الأمتعة المختلفة إلى بلاد المشرق ولاسيما الا سكندرية[11]، ومن أهم المصنوعات القرطبية المصدرة إلى أسواق المغرب العربي وأوربا، الجلود التي يصنع منها سروج الخيول، ولها أسواق واسعة في قرطبة[12]، وكذلك الأحذية وتعرف أسواقها بالإسكافيين[13]، والخرازين[14]، وتصنع فيها مختلف الحقائب والرق وكان لهذه المنتجات القرطبية شهرة تتردد في أنحاء العالم الغربي والعربي[15], وللمعادن في قرطبة حضور كبير في

---

[1] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص30؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص16.
[2] عنان، الأثار الأندلسية، ص18.
[3] المقري، نفح الطيب، ج1، ص467.
[4] الجيوسي، الحضارة العربية، ج2، ص1052؛ كونستبل، التّجارة والتّجار، ص248.
[5] هونكة، شمس العرب، ص21.
[6] السامرائي، أسواق بلاد الأندلس، ص190.
[7] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص119.
[8] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص40.
[9] بروفنسال، حضارة العرب، ص93.
[10] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص426-427.
[11] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص213.
[12] ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص207؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص249.
[13] المقري، نفح الطيب، ج3، ص330.
[14] الخشني, أخبار الفقهاء, ص247.
[15] فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص256.

صادراتها، وامتازت بكثرتها كالفضة[1]، ومعدن الزنجفور والزئبق، الذين يصدّ ران إلى جميع الأسواق الخارجية[2]، وذلك لندرته فقد قيل أنه((ليس هو في معمور الأرض إلّا في هذا الموضع، ومنه يختلف إلى جميع أفاق الأرض))[3]، ويستعمل الزئبق في تنقية الذهب[4]، وأما الزنجفور ذو اللّون الأحمر يستخدم في الأصباغ, ومنه طليت سقوف الجامع الكبير بقرطبة[5], ومن المعادن المشهورة الشاذنج، الذي يدخل في مجال الطب، كعلاج في قطع الدم ويستعمل في التذاهيب[6]، ومن المعادن الشائعة الاستعمال في قرطبة الرصاص، ويستعمل بقرطبة بكثرة، وكذلك الخشب فقد أشار لسان الدين بن الخطيب[7] أنه كان((يرد على بابه] المنصور[من الرصاص والخشب فرأينا أتا نطول بجلب ذلك))، ويحمل الفائض منه إلى الأسواق الأخرى[8]، فضلاً عن تصديرها الرخام[9].

كما أُدخلت في صادراتها أيضاً الحيوانات ولا سيما البغال المرتفعة الأثمان المعروفة بجمالها ورشاقة أجسامها[10]. فضلاً عن الأبقار والأغنام التي كانت لها سوق رابحة في قرطبة[11]، وتعد قرطبة من المدن الأولى، في تصدير الرقيق في عصري الإمارة والخلافة؛ بسبب الازدهار ورفاهية وطيب العيش، وكثرة الحملات العسكرية ضد الممالك الإسبانية، فنفقت سوق الرقيق ورخصت أسعارها[12]، مما شجع التّجار على الإقبال إليها، إذ كانت تباع الجارية بالمشرق بأضعاف سعرها بقرطبة[13]، وكان أهل قرطبة يعتنون بتعليم الرقيق، ومن ثمّ أعادة تصديره بعد جلبه من أوربا وأفريقيا[14].

ثانيا: السلع الواردة إلى أسواق قرطبة

لقد منح الله تعالى لكل بلد خصوصية تميزه عن غيرة؛ لتنتعش الحياة نحو

---

[1] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص30؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص200.
[2] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص581؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص20؛ الحميري، الروض المعطار، ص6.
[3] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص42.
[4] الحكيم، الدوحة المشتبكة، ص67؛ البكر، النشاط الاقتصادي، ص278.
[5] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص567.
[6] البكري، جغرافية الأندلس، ص128؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص520.
[7] أعمال الأعلام، ص102.
[8] عنان، الأثار الأندلسية، ص18.
[9] المقري، نفح الطيب، ج1، ص201.
[10] المقري، نفح الطيب، ج1، ص520.
[11] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص27.
[12] المراكشي، المعجب، ص28؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 17، ص125.
[13] الاصطخري، المسالك والممالك، ص45.
[14] بروفنسال، محاضرات، ص93؛ خلاف، قرطبة الإسلامية، ص118.

الأفضل، ويسير الأنسان في الأرض، يطلع على ما يفيض في البلاد الأ ُخرى، ويحمل منه ما يحتاج إليه لأن الله تعالى((أعطى كل صقع نوعا من الخيرات لم يعطه الصقع الآخر، ليسافر هذا إلى بلد هذا، فيحمل متاع أرضه، وهذا إلى مدينة هذا فيحمل عجائب مدينته))[1]، وأستطاع أهل قرطبة أن يصلوا إلى مختلف بلاد العالم، من أجل التّجارة والشواهد على ذلك كثيرة فقد وصلوا إلى بلاد الهند[2]، وأوربا[3]، ولهم جاليات في سواحل المغرب العربي[4]، وأستطاع أهل الربض من إقامة دولة مزدهرة في جزيرة أقريطش (كريت) في بحر الروم بعد خروجهم من قرطبة سنة(202ه/818م)[5]، والبحث عن أسواق جديدة في بحر الظلمات(المحيط الأطلسي)[6]، وهذا يدل بوضوح على أن أهل قرطبة كانوا يعرفون الطرق البحرية وخبرتهم بعلوم البحار وحبهم للمغامرات في معرفة أسرار البحار.

وتعد التّجارة من أكثر المهن التي يمارسها أهل قرطبة لأنها تدر أموالا ً كثيرة, فعرف عنهم أنهم يفضلونها عن غيرها، فقال قائلهم:((لو طلبت تجارة تأكل منها كان أنفع...))[7]، فهم تجار مياسير[8]، وعلى الرغم مما اشتهرت به مدينة قرطبة من كثرة خيراتها الطبيعية، وتنوع الحرف الصناعية المختلفة التي تكفي الاستهلاك المحلي فيها[9]، إلا ّ أنها كانت في نشاط اقتصادي مهم مع الأسواق الخارجية، وما يرد إلى أسواق قرطبة من الاستيرادات كانت متنوعة وكثيرة، وذلك لأنها تعد السوق المركزية والكبرى في الغرب تجلب إليها السلع من كل جهة وناحيه وواسطة[10]، فأصبحت مركزاً تجاريا ً مهم لجميع بلاد الأندلس، وحلقة وصل بين المشرق الإسلامي وأوربا.

1- واردات أسواق المدن الأندلسية

كانت مدينة قرطبة في عصري الإمارة والخلافة تتحكم في مقادير ثروات ا

---

[1] ابن الفقية، البلدان، ص512.

[2] ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج2، ص70؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج2، ص 103.

[3] مؤنس، تاريخ الجغرافية ، ص77؛ كونستبل، التّجارة والتّجار، ص146.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص726؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص252؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص385.

[5] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس،ص69؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص16.

[6] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص203؛ الحميري، الروض المعطار، ص28-29.

[7] الخشني، أخبار الفقهاء، ص236.

[8] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص575.

[9] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص575.

[10] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص26.

لأندلس، ولها في جميع ذلك جزء معلوم فعلى سبيل المثال، كانت حصة قرطبة سنوياً من ثروة البيرة فقط طيلة فترة(180-238هـ/796-852م)، الفا رطل حرير، والفا رطل عصفر، ومن غلة المعادن أثنان وأربعون ألفاً، وألف قسط ومائتا قسط زيت[1]، إذ نستشف من هذا أن قرطبة كانت أكبر مركز للسلع في ا لأندلس، إذا أستوعبنا ما يجلب لها من كل مدينة، إذ أن بلاد الأندلس غنية بثرواتها فهي((شامية في طيب أرضها ومياهها، يمانية في اعتدالها واستوائها أهوازية في عظيم جبايتها, عدنانية في منافع سواحلها، صينية في جواهر معادنها، هندية في عطرها وطيبها,...أحكم الناس لأسباب الفلاحة،...صينيـ ـون في إتقان الصنائع العملية وإحكام المهن التصو ّرية...))[2]، فكانت ترد إليها الكثير من المواد الغذائية، فمن طليطلة تحمل أنواع الغلـ ـّات، فقد تميزت غلـ ـّاتها بأنها لا تتغير في المطامير لمدة تزيد عن سبعين سنة[3]، وأما الأرز فـ يجلب من بلنسية، لأنها من المدن التي يجود زراعته فيها[4]، وأما الزبيب فأكثره شهرة ما يجنى من قرية شاط، لأنه كبير الحجم طيب الطـ ـّعم أحمر اللـ ـّون[5]، ومن إشبيلية الزبيب[6]، والعسل الذي لا يرمل ولا يتبدل[7]، ومن أجود أنواع العسل ما تنتجه مدينة لشبونة فكان من بياضه ونقاوته يشبه السكر في المذاق، يوضع في أكياس من الكتان فلا ترطب[8]، ويجلب السكر من إشبيلية، لكثرة زراعة قصب السكر في سواحلها[9]، ومنها تجلب الزيوت[10]المميزة بتماسك جزيئاتها لسنوات دون تغير في لون أو طعم[11]، ويجلب التين من مالقة[12]، وشلب[13]، وأما الرمان فمن مالقة ومرسية[14]، ومن بلنسية الكمثري الطيب الرائحة[15]، وكانت الحبة الواحة من الكمثري

---

[1] العذري، ترصيع الأخبار، ص93.
[2] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص12-13.
[3] البكري، جغرافية الأندلس، ص88؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص40.
[4] العذري، ترصيع الأخبار، ص152.
[5] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص564-565.
[6] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص541؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص19.
[7] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص23.
[8] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص22.
[9] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص24.
[10] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص541.
[11] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص23.
[12]ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص423؛ المراكشي، المعجب، ص 22.
[13] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص423؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص40.
[14] المقري، نفح الطيب، ج1، ص152.
[15] المقري، نفح الطيب، ج1، ص179.

المجلوب من حصن دلر في جبل شلير تزن رطل وهو اللذيذ الطعم[1].

وكانت التوابل والعطور، ترد إلى قرطبة من مختلف مدن الأندلس[2]، فنجد أن قصور قرطبة ومساجدها ومنازلها تفوح بأنواع العطور، حتى أن بعض الداخلين إليها في بعض الأحيان يشكون من الصداع لشدة رائحة المسك فيها[3]، فتستورد سوق قرطبة العنبر من شنترين وشذونة إذ تباع الأوقية منه في السوق بثلاثة مثاقيل[4]، وأما عنبر لشبونة، وأكشونة فمن طيبه كان يقارن بالهندي[5]، وأما أطيب أنواع العود يوجد في شلب بغزارة، ويحمل إلى الأسواق الأخرى[6]، وفي قلعة أيوب العود المر[7]، والسنبل الفائق في الطيب من جبل شلير[8] وكذلك الجنطيانا التي يستعملها العطارين في العقاقير فترد من لبلة[9]، وأما الكحل الذي يضاهي الأصبهاني فيوجد في طرطوشة يحمل منها الى جميع البلاد[10]، والزعفران فيجلب من وادي الحجارة[11]، والقرنفل من لبلة[12].

وتستورد الأخشاب من طرطوشة فقد عمل سقف ((المسجد الجامع من عيدان الصنوبر الطرطوشي))[13]، وكانت تفضل هذه الأخشاب عن غيرها، لأنها لا تسوس[14]، لذلك كانت تستعمل في البناء وفي صنع القوارب التي ترسوا في نهر قرطبة[15]، وأما بالنسبة لأخشاب الطخش، التي تصنع منها القسي في قرطبة[16]، فتجلب من جبل شقورة[17]، وتجلب من حصن قيشاطة القصاع و

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص567.
[2] خلاف، قرطبة الإسلامية، ص103.
[3] الحميدي، جذوة المقتبس، ص407.
[4] المقري، نفح الطيب، ج1، ص143-144.
[5] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص22؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص240.
[6] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص543.
[7] المقري، نفح الطيب، ج1، ص141.
[8] لسان الدين الخطيب، الإحاطة ، ج1، ص17.
[9] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص10.
[10] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص898؛ أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص214.
[11] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص553.
[12] الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص169.
[13] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص575.
[14] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص555؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص124.
[15] ابن الأثير، الكامل، ج6، ص369؛ المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري(ت703هـ/1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح : احسان عباس، دار الثقافة(بيروت،1384هـ/1965م)، ج2، ص662؛ خلاف، قرطبة ا لإسلامية, ص107.
[16] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص101.
[17] الحميري، الروض المعطار، ص349.

المخابئ والأطباق المخروطة المصنوعة من الخشب الجيد الذي يقطع من جبلها[1]، ومن سرقسطة الملح الأبيض الصافي الذي لا يوجد إلا فيها[2]، وتستورد أنواع الأدوات المنزلية من الأقداح والأطباق والأسطال من البيرة[3]، والأواني النحاسية والحديدية والزجاجية من المرية والأواني الفخارية من جزيرة ميورقة[4]، واشتهرت مدينة مرسية بما يصنع فيها من الأسرّة المرصعة والحصر الفتانة الصّنعة، وآلات الصّفر والحديد من السكاكين والمقاص المذهّبة ، وغير ذلك من آلات العروس[5]، والتي أشتد عليها الطلب في أيام الحاجب المنصور(392-366ه/976-1001م) من قبل الآباء في تجهيز بناتهم لتشجيع الخاطبين بالزواج منهن[6]، ومن البيرة تستورد مواد الخام من الحرير والعصفر، وكذلك الزيوت بكميات كبيرة[7]، ومن جيان الحرير، إذ كانت من أكثر المدن الأ ندلسية في تربية دودة القز وإنتاج الحرير[8]، ومن أكثر الثياب شهرة ما يجلب من حصن بيكران، وذلك لرقتها وبياض ألوانها، يعمّر الثوب منها لسنوات فكانت أثمانها مرتفعة جداً[9]، واختصت كذلك مدينة المرية بصناعة أنواع الثياب من الوشي والديباج[10]، وكما جلب التّجار إلى أسواق قرطبة الثياب الجيدة من بجّانة[11]، ومن أفضل أنواع الوبر ما كان يرد إلى أسواق قرطبة من شنترين الذي يؤخذ من حيوان بحري يعرف(أبو قلمون) وهو وبر نادر جداً ، لذلك كان ينقل إلى قرطبة سراً، من قبل الدولة[12]، ويجلب من إشبيلية القطن الذي انفردت به عن غيرها من المدن، ويصدر منه إلى بلاد المغرب العربي[13]، ومن سرقسطة الثياب الرقيقة المحكمة الصّنعة من فرو السمور[14]، وربما كان يجلب إليها السمور كمادة أولية، ليتم تصنيعها في

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2, ص569؛ الحميري، الروض المعطار، ص488.
[2] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص19.
[3] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص14.
[4] استانلي، قصة العرب، ص135.
[5] المقري، نفح الطيب، ج1، ص201.
[6] المراكشي، المعجب، ص28.
[7] العذري, ترصيع الأخبار، ص93.
[8] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص568؛ الحميري، الروض المعطار، ص183.
[9] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص557.
[10] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص14-15؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ح2، ص562.
[11] ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص305.
[12] الاصطخري، المسالك والممالك، ص42؛ المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص 240.
[13]العذري، ترصيع الأخبار، ص96؛ ابن غالب، فرحة الانفس، ص23-24.
[14] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص18؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص212-213.

قرطبة[1].

وأما الأصباغ فهي متنوعة، منها ما يستخلص من الحيوانات كالقرمزي ذو اللون الأحمر الذي يجلب من إشبيلية ولبلة وشذونة وبلنسية[2]، ومنها ما يستخلص من النباتات وقد ذكر ابن حوقل[3] ذلك ((وفيما يعانون صبغه بدائع بحشائش تختص بالأندلس تصبغ بها اللبود... والحرير وما يؤثرونه من ألوان الخز والقز))، وأما الصبغ السماوي فيرد من طليطلة[4]، والعصفر من إشبيلية[5]، ولبلة[6] والبيره[7].

كما يرد إلى أسواق قرطبة المعادن من مدينة البيرة التي تميزت بكثرة معادنها من الذهب والفضة والحديد والرصاص[8]، واستخدم القرطبيون الرصاص بنطاق واسع في شتى المجالات، لاسيما في قنوات المياه التي أنشأ ها امراء بني أمية لجلب المياه العذبة إلى قرطبة، من أعالي جبالها ولمسافات بعيدة جداً[9]، وكان الرصاص يجلب منه الكثير إلى قرطبة في عهد الحاجب المنصور(366-392ه/976-1001م) [10]، وأما النحاس فمن شمال قرطبة وهو كثير[11]، واستعمل القرطبيون النحاس في سبك الأبواب، ومنها أبواب الجامع الكبير في قرطبة[12]، وأبواب مدينة الزهراء[13]، وكان للمعادن الدور البارز في رفد العديد من الصناعات القرطبية في كثير من مجالات الحياة، وكذلك في صناعة الأسلحة المتنوعة في قرطبة والزهراء[14]، وأما السيوف فقد اشتهرت بها مدينة طليطلة[15]، وتعمل مقابض السيوف من جلد النسر المجلوب من الجزيرة الخضراء[16].

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج1، ص197.
(2) البكري، جغرافية الأندلس، ص124-125؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص141.
(3) صورة الأرض، ج1، ص114.
(4) المقري، نفح الطيب، ج1، ص143.
(5) العذري، ترصيع الأخبار، ص96؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص21.
(6) القزويني، اثار البلاد، ص555.
(7) العذري، ترصيع الاخبار، ص93.
(8) القزويني، أثار البلاد، ص502.
(9) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص281؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص464.
(10) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص102.
(11) المقري، نفح الطيب، ج1، ص200.
(12) الحميري، الروض المعطار، ص457.
(13) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج25، ص247.
(14) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص102.
(15) استانلي، قصة العرب، ص135.
(16) العذري، ترصيع الأخبار، ص120.

ومن جبال الشارات شمال الأندلس يجلب التّجار منها المعز[1]، والغنم، و البقر، الشيء الكثير الذي يتجهز به إلى سائر البلاد، ولا يوجد شيء من أغنامه وأبقاره مهزولا ً، بل هي في نهاية من السمن، ويضرب بها المثل في جميع أقطار الأندلس[2]، ومن لبلة وإشبيلية تجلب الخيول بأعداد وفيرة[3]، ويبدو أن مدينة إشبيلية من أهم المدن في تربية الحيوانات[4]؛ وذلك لسعة المراعي الدائمة وديمومة ألبانها فقد قيل:((ولو كان يقتصر عليها بالمسارح أهل الأ ندلس لاتسعت لهم))[5]، وتجلب البغال من جزيرة ميورقة[6]، والجمال من تدمير[7]، فكان يجلب إلى سوق قرطبة الكثير من الحيوانات وبأعداد خيالية تدل على عظمة قرطبة فكان ما يجلب من الغنم إلى سوق قرطبة يومياً ما بين سبعين إلى مائة الف رأس عدا البقر[8]، وأما الأسماك فترد إلى سوق قرطبة من سواحل الأندلس وبكميات كبيرة فقد يستهلك من سمك السردين ما قيمته عشرون ألف دينار يومياً[9]، ويبدو أنه كان يجلب إليها من جزيرة شلطيش[10] التي كان يرد منها الكثير من الأسماك[11].

وأما الأحجار الثمينة والمجوهرات، فكانت تجلب منها أنواع مختلفة إلى قرطبة، فمن حصن منت ميورـــ أحد حصون كورة مالقةـــ الياقوت الأحمر[12]، ورخام المجزع يرد من ريّة[13]، والرخام الناصع من المرية، وكان لهذا الرخام خصوصية لدى حكام قرطبة، فكان الوزير هشام بن عبد العزيز يجلبه بنفسه إلى قرطبة[14]، وكان لها سوق مشهودة واكبت ازدهار الحركة العمرانية فيها.

---

(1) إذ يشيد بها الشاعر يحيى الغزال: ففي التيوس البشاريات متسع..على القياس وفيها كل مكفاة: ينظر: ابن حيان، المقتبس، مكي، ص353.
(2) الإدريسي, نزهة المشتاق، ج2، ص552.
(3) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص117.
(4) العذري، ترصيع الأخبار، ص16.
(5) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص24.
(6) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص114-115؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص520.
(7) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص100.
(8) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص27.
(9) ابن غالب، فرحة الأنفس, ص27؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص104.
(10) شلطيش: وهي جزيرة تقع غربي مدينة إشبيلية على المحيط الأطلسي: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص359؛ الحميري، الروض المعطار، ص343-344.
(11) المقري، نفح الطيب، ج1، ص167-168.
(12) المقري، نفح الطيب، ج1، ص142.
(13) المقري، نفح الطيب، ج1، ص526.
(14) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص177.

2- واردات أسواق بلاد المغرب العربي

تعد بلاد المغرب العربي من أكثر البلاد ارتباطاً بقرطبة، ومحور اهتمام المسؤولين في قرطبة، وذلك بحكم قربها من بلاد الأندلس، وحلقة وصل بين ا لأندلس وبلاد المشرق.

لذلك كانت حركة التبادل التّجاري نشطة للغاية أكثر من غيرها، ومما ساعد على ذلك قرب السواحل بين العدوتين الأندلسية والمغربية[1]، ووجود ع لاقات سياسية جيدة بين قرطبة وممالك بلاد المغرب العربي منذ عهد الإ مارة[2]، بعد أن تمكن الأندلسيون من إقامة جاليات ومدن عامرة عززت التبادل التّجاري بين العدوتين لاسيما مدينة تنس[3] ووهران[4] وغيرها من المدن التّجارية التي يعود الفضل في إنشائها إلى تجار الأندلس بشكل كبير، وانفتحت الأسواق المغربية أمام التّجار الأندلسيين والمغاربة على نطاقٍ واسع منذ خلافة الناصر(300-350ه/913-961م) عند سيطرته على بلاد المغرب العربي وجعلها تابعة إدارياً لقرطبة منذ سنة(319ه/931م) وسيطرته على سبتة[5]، فكانت ترد إلى قرطبة الثياب الصوفية والأكسية من برقة والثياب المقصورة من صقلية[6]، وفراء القنلية[7] من سبتة، وأما المواد الغذائية من أهمها التمر الذي اشتهرت به فاس[8]، وسجلماسة[9]، وكانت التمور التي تحمل الى قرطبة كبيرة الجرم تشبه الخيارة[10]، والفستق من قفصة[11]، ومن إفريقية

---

(1) ابن حوقل، صورة الارض، ج1، ص104؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج1، ص262؛ الجبالي، النشاط الاقتصادي، ص282.

(2) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص48؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص460.

(3) تنس: هي مدينة مسوّرة حصينة، وتعرف بتنس الحديثة، تبعد عن بحر الروم ميلان، وهي آخر إفريقية مما يلي المغرب، بينها وبين وهران ثماني مراحل اسسها البحريون من سكان مرسية وتدمير واسسوا فيها سوقاً تقصدها مختلف التّجار: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص48.

(4) وهران: وهي مدينة تقع على ساحل بحر الروم تبعد عن تنس ثماني مراحل اسسها البحريون الأندلسيون سنة (290هـ/903 م)، وكانت موطن للتجار: ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج2، ص738.

(5) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص287-289؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 204.

(6) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص239.

(7) القنلية: حيوان ادق من الارنب واطيب في الطعم وأحسن وبراً لذلك يعشق اهل الا ندلس فراؤه: ينظر: المقري، نفح الطيب، ج1، ص198.

(8) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص239.

(9) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص162.

(10) السلاوي، الاستقصا، ج1، ص267.

(11) الحميري، الروض المعطار، ص479.

اللوز والبرقوق[1]، وأما الحناء من سجلماسة[2]، ويرد إليها الصمغ من أودغست[3]، والسكر والنحاس السوسي من بلاد السوس[4]، ومن أهم المعادن التي استوردتها قرطبة الذهب من بلاد السودان[5]، وكذلك العاج[6]، الذي كان يصنع منه الصناديق العاجية في قرطبة[7]، وكانت إفريقية المصدر الأساسي للرقيق الأسود[8].

كما نقل التّجار من إفريقية إلى قرطبة أنواع الرخام الجيد زينت به قصور الزهراء[9]، وتعد بلاد المغرب من أهم المصدرين للحيوانات من الخيول والإبل والأغنام وغيرها ولمكانتها كان أمراء المغرب يقدمون الكثير منها كهدايا فقد أهدي للخليفة الناصر(300-350ه/913-961م) أعداد من حيوانات الأغنام و الغزلان وأكثر من عشرون فرساً من جياد الخيل العدوية وعدد من كرائم الأ بل[10]، كما أهديت للخليفة المستنصر(350-366ه/961-977م) مائة وثلاثين جملا [11]، وجلب الحاجب المنصور(366-392ه/976-1001م) من العدة المغربية ألف رأس من الخيول العدوية إلى قرطبة[12]، فضلا ً عن الهدايا العظيمة التي وصلت من بلاد العدوة عام(381ه/ 991م) فيها مئتي فرس وخمسون جملا ً، وألف درقة[13] من اللمط[14]، ودواب المسك وحيوان الزرافة وألف جمل محملة بأطايب الثمر[15]، ولا يمكن أن ننسى أن بلاد المغرب

---

[1] المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص239؛ ارسلان، الحلل السندسية، ج1، ص 274؛ كونستبل، التّجارة والتّجار، ص250.
[2] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص226.
[3] أودغست: وهي مدينة واسعة المساحة تقع في بلاد السودان سكانها من إفريقية فيها أسواق عامرة تحيط بها بساتين النخيل وتربى فيها الأغنام بكثرة لذلك فهي رخيصة الأسعار: ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج2، ص848-849.
[4] الزهري، كتاب الجغرافية، ص117.
[5] المراكشي، المعجب، ص261.
[6] البكري، المسالك والممالك، ج1، ص321.
[7] سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج2، ص132؛ استانلي، قصة العرب، ص134.
[8] الاصطخري، المسالك والممالك، ص45؛ الزهري، كتاب الجغرافية، ص118؛ أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص348.
[9] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص32؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص526.
[10] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص426-427.
[11] ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص150.
[12] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص100.
[13] الدرقة: هي الترس التي تصنع من جلود الدواب: ينظر: ابن دريد, جمهرة اللغة, ج2, ص635؛ الزبيدي, تاج العروس, ج20, ص83.
[14] اللمط: نسبة إلى مدينة بأقصى المغرب تنسب إليها الدروع اللمطية: ينظر: ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج5, ص23.
[15] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص183-184.

كانت الملاذ الرئيس لبلاد الأندلس بتزويده بالمواد الغذائية في سنوات القحط التي تجتاح بلاد الأندلس بين الآونة والأخرى[1]، والسوق الكبرى التي عن طريقها تصدر البضائع القرطبية إلى بلاد المشرق من ((الخدم الصقالبة، و الغلمان الروميّة والإفرنجيّة والجواري الأندلسيّات، وجلود الخزّ والوبر والسمّور ، ومن الطيب الميعة[2] والمصطكي[3]))[4].

3- واردات أسواق بلاد المشرق الإسلامي

كانت العلاقات التّجارية بين قرطبة والمشرق الإسلامي وثيقة جداً منذ عهد عبد الرحمن الأوسط(206-238ه/821-852م) الذي بذل جهوداً كبيرة في تدعيم التبادل التّجاري مع أسواق المشرق الإسلامي وفتح أبواب قرطبة أمام التّجار المشارقة[5]، حتى((قصتها تجار البحر بكل علق كريم ومتاع نفيس))[6]، فجلب تجار بغداد معهم كنوز قصور بغداد بما فيها عقد الشفاء الذي يعود ملكيته للسيدة زبيدة[7]، وأنواعاً من نفيس الوطاء الفاخر[8]، ويبد أن ما جلبه تجـ ّار بغداد من الأمتعة والجواهر ما قصت به أسواق قرطبة وهو ما يؤكده ابن حيان[9] ومن ((الأعلاق والذخائر التي يطول القول فيها))، وكان للمنتوجات العراقية حضور كبير في قرطبة وهي متنوعة لاسيما المقنعات و الثياب والأردية النسائية التي كان يرتدينها النساء في قرطبة[10]، وكذلك الثياب الرجالية[11]، والمطارف العراقية والملاحف البغدادية المصنوعة من الحرير المذهب والسرادق العراقية فضلا ً عن سروج الخيول وهي من الحاجيات التي يتهادى بها الأمراء في قرطبة وذلك لمكانتها لديهم[12]، بالإ ضافة إلى ما كان يحمله التّجار من الأقداح العراقية والأواني الزجاجية المذهب

---

(1) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص76؛ ابن حيان، المقتبس، مكي، ص92،135؛ الإ دريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص252؛ البكري، النشاط الاقتصادي، ص284.

(2) والميعة: وهو نوع من العطور يستخرج من أحد انواع الاشجار يسيل كالصمغ : ينظر: لسان العرب، ج8، 345.

(3) المصطكي: هو نوع من العلوك يعرف بالعلك الرومي أو(كيا): ينظر: الهروي، تهذيب اللغة، ج10، ص226.

(4) ابن الفقيه، البلدان، ص135.

(5) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص46.

(6) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص191.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص91.

(8) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص191.

(9) المقتبس، مكي، ص292.

(10) الخشني، قضاة قرطبة، ص195.

(11) ابن القوطية، تأريخ افتتاح الأندلس، ص76.

(12) ابن خلدون, العبر، ج4، ص177؛ المقري، أزهار الرياض، ج2، ص262-263.

ة[1]، ويبدو أن البضائع كانت تصل من بلاد فارس إلى أسواق قرطبة إذ كان الأ مير هشام الرضي[2] يرتدي ثوباً مروياً[3]، والجباب الشتوية الـمعروفة بـ الـمحاشي الـمروية[4]، ويـبدو أنها تعرف بذلـك نسبة إلـى مدينة مرو قـاعـدة
خراسان[5]، فضلا ً عن الأفرية المصنوعة من الفنك[6] الخراسانية[7]، والوشي الذي ينقل من بلاد فارس إلى البلاد الأخرى[8]، وقد وصل بعض التّجار الوشي من فارس إلى الأندلس[9].

أما الهند فهي بلاد التوابل والعطور وهو ما يؤكده المقري[10]عن المسعودي أنه قال:((أصول الطيب خمسة أصناف: المسك، والكافور، والعود، والعنبر، و الزعفران، وكلها من أرض الهند، إلا ّ الزعفران والعنبر، فإنهما موجودان في أرض الأندلس))، والعطور الهندية من العطور المفضلة لدى أهل قرطبة وأمرائهم فقد أهدى ابن شهيد كميات كبيره من العطور الهندية منها مائة أوقية من المسك، وثلاثمائة أوقية من الكافور المترفع الذكاء، وأثنا عشر رطلا ً من العود الهندي وغيرها من العطور الزكية[11]، وتدل هذه الكميات على الصلات التّجارية بين قرطبة وبلاد الهند فقد دلت الروايات التاريخية على وصول بعض تجار قرطبة إلى الهند منذ عهد الإمارة[12] وعن طرق بلاد المغرب وصلت الى قرطبة القنا الهندية بأعداد كبيرة الى الحاجب المنصور[13].

---

[1] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص352-353؛ المقري، أزهار الرياض، ج1، ص54؛ الكبيسي، أسواق بغداد، ص54.

[2] هشام بن عبد الرحمن الداخل, الأموي, بويع بالإمارة سنة(172ه/789م) وكان عادلا ً منصفاً للرعية إلى وفاته سنة(180ه/796م): ينظر: الضبي, بغية الملتمس, ص 13.

[3] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص61.

[4] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص324.

[5] الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسن(ت, 379هـ/989م)، لحن العوام، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي(مصر، 1420هـ/2000م)، ص150.

[6] الفنك: وهو من أجود أنواع الفراء وأشرفها وأعدلها، صالح لجميع الاوقات يتخذ من فراء حيوان كالثعلب يعرف(الفنيك): ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج 27، ص309-310.

[7] ابن خلدون، العبر، ج4، ص177.

[8] البكري، المسالك والممالك، ج1، ص439.

[9] الحميدي، جذوة المقتبس، ص363.

[10] نفح الطيب، ج1، ص199.

[11] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج25، ص246؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص177.

[12] ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص70؛ الذهبي، العبر، ج2، ص103.

[13] مجهول، مفاخر البربر، تح : عبد القادر بوبايه، دار ابي رقراق للطباعة والنشر (الرباط ،1426هـ/ 2005م)، ص116.

كما تجلـب الـجواري من بلاد المشرق الإسلامي لاسيّما من مكة وبغداد والمديـنة
المنورة فكان لهن في قصور قرطبة دار خاصة تعرف بـ(دار المدنيات)[1], كما حملت الجواري المغنيات أيضاً من الاسكندرية[2]

وأما الجواهر والأحجار الكريمة فقد قدم تجار عدن إلى قرطبة ((بجوهر كثير، وأحجار نفيسة))[3]، ومن بلاد الشام أحواض المياه الجميلة المذهبة التي وضعت في قصور الزهراء للزينة، ومن الاسكندرية حمل التجّار أنواع السلع التكميلية والامتعة والعطور والجواهر الثمينة[4]، إذ أن مصر تعد من أهم مراكز التبادل التّجاري بين قرطبة والمشرق الإسلامي فهي((باب الغرب ومنها تجلب طرائف الهند والسند والعراق إلى بلاد...الأندلس))[5].

وكان للتجار دور كبير في رفد الحركة العلمية في قرطبة إذ حملوا مختلف الكتب القديمة المستقاة من الحضارات القديمة من الفرس واليونان وكتب الفلاسفة التي حملت من بغداد في إمارة عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/821-852م)[6]، لتصبح لها سوق كبيرة في قرطبة في عهد الخليفة المستنصر(350-366هـ/961-977م) الذي سـخّـر لها التّجار في مختلف الأقطار لجمعها[7]، وبذل لهم الأموال الجزيلة للوصول إلى
المخطوطات الأولى لمؤلفيها فقد بذل للأصفهاني في كتابه الأغاني ألف دينار[8].

4- واردات أسواق أوربا

على الرغم من الصراع المستمر بين قرطبة وأوروبا لكن كان هنالك بعض العوامل ساعدت على حدوث تبادل تجاري بين البلدين ومن ذلك ارتباط بلاد الأندلس جغرافياً ببلاد أوربا، فضلاً عن المعاهدات التي هيأت أجواء آمنة

---

(1) ابن الابار، التكمله،ج4، ص241؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص140؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص424.

(2) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج2، ص100؛ كونستبل، التّجارة والتّجار، ص140.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص291؛ ابن سماك، الزهرات المنثورة، ص28.

(4) ابن الاثير، الكامل، ج7، ص213؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج2، ص100؛ كونستبل، التّجارة والتّجار، ص140.

(5) الزهري, كتاب الجغرافية، ص50.

(6) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص45؛ بروفنسال، حضارة العرب، ص51.

(7) المقري، نفح الطيب، ج1، ص386.

(8) ابن خلدون، العبر، ج4، ص188.

ساعدت على تنشيط التّجارة[1]، كما أن أوربا كانت بحاجة إلى المنتجات التي تنتجها أسواق قرطبة التي كانت تعيش في فترة العصور الوسطى أزهى عصور التطور الحضاري آنذاك، وقد لعب التّجار اليهود الدور البارز في تنشيط حركة التّجارة بين قرطبة والممالك الإسبانية[2]، وذلك لأنهم أصبحوا كطرف محايد ولهم جاليات في أوربا والأندلس منحتهم سهولة التواصل بين البلدين دون عائق.

استوردت قرطبة الحاجيات الكمالية التي تواكب الازدهار لاسيما المواد الأ ولية التي يستعملونها في صناعاتهم وكذلك العبيد والجواهر، فمن القسطنطينية ترد الجواهر والفسيفساء التي ز ُيـ ّنت بها القصور والمسجد الجامع في قرطبة[3]، والأحواض المرصعة التي نصبت في قصر الزهراء وهذه الأحواض هي من تحف اليونان النادرة[4]، والسواري التي جلبها التّجار من أماكن عدة من أوربا والإفرنج وحتى من روما[5]، ومن بيزنطة الزجاج[6]، واستعمل أهل قرطبة الزجاج على نطاق واسع حتـ ّـى أن الأمير عبد الرحمن ا لأوسط(206-238ه/821-852م) وضعه في أعالي القصر[7]، فضلا ً عن تفضيلهم الأواني الزجاجية على غيرها من الأواني الأخرى[8].

ومن جزيرة سردانية[9] حمل تجارها إلى أسواق قرطبة الجواهر وسبائك الفضة الخالصة والديباج ومختلف السلع[10]، وأما ثياب الملف الجيدة التي تغزل من الصوف بطريقة جيدة ومتقنة والتي((تباهي ثياب الخز))[11]

---

(1) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص485؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص36؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص183-184؛ اسماعيل، سوسيولوجيا، ج1، ص133.

(2) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب،ج1،ص151؛ لوبون، حضارة العرب، ص 291.

(3) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص576؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص237-238.

(4) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص32؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص231؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص568.

(5) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص32.

(6) استانلي، قصة العرب، ص126-127.

(7) العبادي، دراسات في تاريخ المغرب، ص152.

(8) المقري، نفح الطيب، ح3، ص128.

(9) سردانية: جزيرة على طرف من البحر الشامي وهي كثيرة الجبال طولها مائتان وثلا ثون ميلا ً، وفيها معادن الفضة الجيدة ومنها تخرج إلى كثير من بلاد الروم: ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص314.

(10) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص485.

(11) الزهري، كتاب الجغرافية، ص76.

فتجلب إلى قرطبة من أمالفي الإيطالية[1]، وكان هؤلاء التّجار الذين يجلبونها إلى أسواق قرطبة يعرفون لدى سكانها بالملفين نسبة إلى تلك الثياب التي تغزل من الصوف[2].

كما تعد أوربا الموطن الرئيس للعبيد الأبيض من الغلمان والجواري الذين عرفوا بالصقالبة[3]، وكان الدور الفاعل في هذه التّجارة تجـ ّار اليهود[4]، وقصة قصور قرطبة بهؤلاء العبيد[5]، مما دفع أحد الباحثين أن يقدر عدد هؤلا ء العبيد في القرن (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) بخمسة عشر ألف صقلبي[6].

لقد حصل حكام قرطبة في عصري الإمارة والخلافة على الكثير من الا متيازات الاقتصادية من الممالك الإسبانية المجاورة لبلاد الأندلس منها:

استغلال المعاهدات التي تستنزف القدرة الاقتصادية لتلك الممالك ففي سنة(142هـ/759م) استطاع الأمير عبد الرحمن الداخل(138-180ه/755-788) من فرض معاهدة إيجابية لصالح الاقتصاد القرطبي منها عشرة آلاف أوقية من الذهب وعشرة آلاف رطل من الفضة وعشرة آلاف رأس من الخيل ومثلها من البغال وألفا درع وألفا بيضة ومثلها من الرماح تدفع في كل سنة ولمدة خمس سنوات[7]، وفي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة(328ه /940م) عقدت مملكة برشلونة صلح مع قرطبة عزز التبادل التّجاري بينهما وقدوم تجار برشلونة بسلعهم((وعظم الانتفاع بهم))[8]، كما جلب سفراء برشلونة للخليفة المستنصر(350-366ه/961-977م) هدية فيها عشرون قنطارا[9] من السمور، وعدد من السيوف الفرنجية وعدد من العبيد[10].

ومنها الحروب المتواصلة المتمثلة بالصوائف التي تجلب لأسواق قرطبة

---

[1] خابط، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص157؛ كونستبل، التّجارة والتّجار، ص 159-160.

[2] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص478.

[3] ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص110؛ بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص294.

[4] جرجي، تاريخ التمدن، ج2، ص555.

[5] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص259.

[6] بروفنسال، حضارة العرب، ص85.

[7] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص250؛عنان، دولة الإسلام، ج1، ص199؛ الجميلي، خالد رشيد، شرح وتحليل نصوص المعاهدات المبرم في العصر الأندلسي، ديوان الوقف السني دائرة البحوث والدراسات(بغداد،1434ه/2013م)، ص66-67.

[8] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص454.

[9] القنطار: يزن في المغرب العربي كمكيال لسلع والتوابل(44,79)كغم: ينظر: هنتس, المكاييل والاوزان، ص43.

[10] ابن خلدون، العبر، ج4، ص187؛ جرجي، تاريخ التمدن، ج1، ص546.

الكثير من الأمتعة التي تساهم في زيادة النشاط التّجاري فيها ففي سنة(308ه/920م) عجز المقاتلون من حمل الأطعمة إلى قرطبة فكان ينادى على ستة أقفزة من القمح بدرهم[1]، وفي غزوة سنة(330ه/941م) كان ما حصل عليه المسلمين من الممالك الإسبانية من البقر والغنم يقدر بخمسة عشر ألف رأس[2]، وفي أيام المنصور (366-392ه/976-1001م) جلب من الغلمان والجواري ما مُلئت به أسواق قرطبة، وكان ينادي على الجارية الحسناء في سوق قرطبة، فلم تساوي سوى عشرون دينارا[3]، لذلك أطلق على الحاجب المنصور الجلاب [4]، وذلك لكثرة غزواته وجلبه أعداد هائلة من الغلمان والجواري من الممالك الإسبانية.

المبحث الثالث: النظم التّجارية في أسواق قرطبة

أولاً: **أسلوب التعامل في أسواق قرطبة**

لم تختلف الأسواق في مدينة قرطبة في معظم وسائل التعامل التّجاري عن أسواق المدن المشرقية الأخرى.

---

[1] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، 167؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص179-180.
[2] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص484.
[3] المراكشي، المعجب، ص28؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 17، ص125.
[4] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص13.

1.النقود المتداولة

كانت النقود ولا تزال من الوسائل الأساسية المستخدمة في التعامل التّجاري في الأسواق العالمية مطلقاً.

قد مرّ النظام النقدي في قرطبة بمراحل متعددة فمنذ فتحها المسلمون وإلى نهاية الخلافة، كان النظام النقدي في أسواق قرطبة في عهد الولاة وبداية عهد الإمارة يعتمد على النقد الأجنبي بشكل كبير ولاسيّما العملة المشرقية.

لاشك أن استقلال قرطبة إدارياً عن بلاد المشرق الإسلامي ونموها اقتصادياً في عصر الإمارة تطلب ذلك سك عملة معدنية مستقلة تواكب الازدهار فأحدث الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238ه/821-852م) ((بقرطبة دار السكة وضرب الدراهم باسمه ولم يكن فيها ذلك منذ فتحها العرب))[1]، ويتضح من النص أن ماسكه الأمير أقتصر على الدراهم الفضية والفلوس النحاسية وهو ما يؤكده ابن الفقيه[2] قائلا ً: ((وليس في دراهمهم مقطعة ولهم فلوس يتعاملون بها ستين فلساً بدرهم تسمى طبلياً))، وربما ضريبة الطبل[3] اكتسبت تسميتها من هذه الدراهم وأنها تجبى نقداً بها.

وفي عهد الأمير عبد الله بن محمد ضربت النقود في تدمير من قبل ديسم بن إسحاق

(ت،293ه/ 906 م)[4], وأما العملة الذهبية القرطبية فقد أصبحت متداولة في الأسواق منذ سنة(316ه/928م)[5] عندما أمر الخليفة الناصر لدين لله (300-350ه/913-961م) ((باتخاذ دار السكة داخل مدينة قرطبة لضرب العين من الدنانير والدراهم...من خالص الذهب والفضة...وأجاد الاحتراس من أهل الدلسة، فأضحت دنانيره ودراهمه عياراً محضاً))[6]، وزادة نشاطاً منذ ذلك الوقت فكان((ضمانها في كل سنة مائتا ألف دينار))[7]، وتعرضت النقود في بعض الفترات إلى التزييف والتدليس مما أدى ذلك إلى سخط التّجار[8]، لذلك

---

(1) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص46.

(2) مختصر كتاب البلدان، مطبع بريل(ليدن، د.ت)، ص88.

(3) ضريبة الطبل: وهي من الضرائب التي تأخذ من الفلاحين نقداً في كل سنة فكان ما جبي من إقليم المدور أحد أقاليم قرطبة يقدر(4140) ألف دينار: ينظر: العذري، ترصيع الأخبار، ص124.

(4) وديسم بن اسحاق: كان من الثائرين على قرطبة واستغل معدن الفضة في تدمير وضرب النقود باسمه ثم عاد بعد ذلك للطاعة وضرب النقود باسم الأمير عبد الله : ينظر: العذري، ترصيع الأخبار، ص11-12.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص198؛ المراكشي، المعجب، ص260.

(6) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص243.

(7) ابن حوقل، صورة الارض، ج1، ص108.

(8) ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص258.

راقب الخليفة الناصر(300-350ه/ 913-961م) عمل السكة فاكتشف غش صاحب السكة سنة(330ه/ 942 م) بعد أن((أمتحن عياره فكشف غشه وسخط عليه وسجنه وقلد السكة قاسم بن خالد))[1]، الذي تمكن من ضبط السكة فكانت نقوده من العيار الجيد فتداولها التّجار والباعة بـ(القاسمية)[2] في اسواق قرطبة وخارجها، لذلك وردت في بعض الدساتير مملكة ليون باسم(Kazimi)أو(Cathlimi)مما يؤكد على رواجها وانتشارها[3].

وأراد الخليفة الناصر لدين الله(300-350ه/ 913-961م) من سك العملة الذهبية لاستكمال أركان سيادة دولته وتدعيم حركة النشاط الاقتصادي في الأ سواق ((فعظمت به منفعة الناس واكتملت خصال دولته))[4]، بعد أن كان معط لا ً بسبب الاضطراب السياسي للبلاد في عهد الأمير عبد الله(275-300ه /888-913)[5]، وربما كان صحة العيار الجيد للدنانير في عهد الخليفة الناصر بعد إن سيطر على الطرق المؤدية إلى الذهب الإفريقي بعد سيطرته على سواحل البحر الشامي[6].

وكانت النقود المتداولة في سوق قرطبة منها المحلية والأجنبية من الدنانير والدراهم والفلوس ففي عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238ه /821-352م) تسمى الدراهم المتداولة(طبلياً)[7]، وأما في عصر الخلافة فتداولت العملة الذهبة التي تنسب إلى صاحب السكة منها القاسمية[8]، و الجعفرية[9] التي كانت متداولة بنطاق واسع في أسواق الأندلس[10]، وكان صرف الدينار بالدرهم بسوق قرطبة في (القرن الـرابع الـهجري/ الـعاشر

---

(1) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص243.

(2) ابن غالب، فرحة الأنفس, ص32؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص163؛ ابن كردبوس، الاكتفاء، ص1208.

(3) خابط، صباح، النقود الاندلسية منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة(92-422ه/711-1031)، بحث منشور في المؤتمر السابع عشر لكلية التربية(جامعة المستنصرية، 1431ه/2010م)، ص2039؛ كونستبل، التّجارة والتّجار، ص95.

(4) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص243.

(5) ابن حبيب، كتاب التاريخ، ص154.

(6) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص200-201؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص12.

(7) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص88.

(8) ابن غالب، فرحة الانفس, ص32؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص163؛ ابن كردبوس، الاكتفاء، ص1208.

(9) وتنسب إلى الوزير جعفر بن عثمان المعروف بالمصحفي شغل مناصب عدة في خلا فة الحكم المستنصر توفي في خلافة هشام المؤيد سنة(358هـ/969م): ينظر: ابن ا لابار، الحلة السيراء، ج1، ص257-258.

(10) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص187.

الـميلادي) يساوي((سبعة عشر درهما[1]))[2]، ومن الـــــــعملات الأجنبية التي أشارت لها المصادر النقود المغربية مثل السجلماسية[3].

أصيبت النقود على ما يبدو بد ّلس وضعف العيار في الآونة الأخيرة من عصر الخلافة وانهيار النقد المتداول في الأسواق لقلة نسبة الذهب والفضة فيها، وذلك لقلة الأموال لدى الناس فاضطروا إلى استعمال النقود الرديئة[4]، ومن ثم غياب الرقابة التي كانت تفرضها الدولة من قبل موظفين يعرفون بـ القساطرة الذين يميزون الدنانير والدراهم الجيدة من الرديئة[5].

2.المقايضه

تعد المقايضة من أساليب التعامل الموجودة في أسواق قرطبة ولا سيما عند قلة النقد المتداول في الأسواق إذ أن المقايضة تقتضي بيع سلعة بسلعة[6]، ويبدو أنها أكثر تداولا ً في قرطبة قبل إمارة عبد الرحمن الأوسط(206-238ه/821-352م) إذ لا توجد عملة أندلسية ثابته لأن النقد كان نادر الا ستعمال بما ينقله الرحالة والتّجار من الأسواق الخارجية لذلك كان معظم المعاملات التّجارية على وجه التقريب تؤدي بطريقة المقايضة[7].

3.الصكوك

هو أمر خطي يدفع فيه أحد التّجار مقدار من المال إلى الشخص المسمى فيه[8]، وهي من الوسائل المهمة في المعاملات التّجارية التي يتداولها التّجار للحفاظ على أموالهم من الضياع أو السرقة[9]، وكانت تتداول بين تجار قرطبة ويعتمدون عليها أحياناً للإيفاء بالتزاماتهم المالية[10]، وأشارت المصادر بأنها كانت تستخدم بشكل رسمي في دوائر الدولة ومن الشواهد في ذلك أن الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238ه/821-852م) أمر كاتبة أن يكتب لمغنيه

---

(1) والدرهم: بالأندلس قياساً لوزن المثقال الشرعي فيها الذي يزن(4,722)غراماً، فان الدرهم يزن(3,3)غراماً: ينظر: هنتس، المكاييل والاوزان، ص18.

(2) المقري، نفح الطيب، ج1، ص211؛ النقيب، تاريخ الاندلس، ص148.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص231.

(4) خلاف، قرطبة الإسلامية، ص172-173.

(5) الزبيدي، لحن العوام، ص117-118.

(6) السمرقندي، علاء الدين محمد بن أحمد بن أبي أحمد(ت، 540ه/ 1145م)، تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، ط2(بيروت،1414هـ/1994م)، ج2، ص7؛ ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص225.

(7) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص291؛ البكر، النشاط الاقتصادي، ص260.

(8) الهروي، تهذيب اللغة، ج9، ص318؛ الزبيدي، تاج العروس، ج27، ص243.

(9) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص198.

(10) ابن العطار, محمد بن أحمد(ت,399ه/1008م), كتاب الوثائق والسجلات، تح: شالميتا وآخرون, مجمع الموثقين المجريطي المعهد الإسباني العربي للثقافة(مدريد, 1403ه/1983), ص151-153.

زرياب[1] صك تضمن فيه جميع أمواله وضياعه التي وهبها له الأمير[2]، ومنحه أيضاً في أحد المناسبات صك قيمته ثلاثون ألف دينار[3]، وردّ الأمير محمد(238-273ه/852-886م) على صاحب الخزينة صك بعد أن استدرك عليه يشتمل على((مائة ألف دينار] و[خمس درهم فرد الصك وأمر بتصحيحه))[4]، ويستعمل عادة الرق في كتابة الصكوك وذلك عند ما أراد عبد الرحمن شنجول [5] أن يستميل إلى جانبه العساكر للقضاء على ثورة المهدي سنة(399ه/1009م) في قرطبة وكان عددها خمسة آلاف صك[6].

4.السفتجة أو (الحوالة)

وهي من الوسائل الشائعة الاستعمال في أسواق قرطبة لأنها من الوسائل التي يلجأ إليها التّجار لضمان أموالهم[7]، وفي أيام الحكم الربضي(180-206ه /796-812م) أرسل مبلغ من المال وسفتجة إلى بغداد[8]، وأفتى فقيه قرطبة محمد بن عمر ابن البابة(314ه/ 926م) في بعض المسائل التي عرضت عليه حول استعمال الحوالة من قبل تجار قرطبة[9]، ويبدو واضحاً من خلال النصوص الواردة على أنها من الوسائل المستعملة في المعاملات التّجارية مماله دلالة واضحة على تنظيم النشاط التّجاري الذي تتمتع به السوق في قرطبة[10].

5.الشركة

---

[1] زرياب: علي بن نافع دخل قرطبة في إمارة عبد الرحمن الاوسط الذي اعجب بصوته وحباه لنفسه وزرياب اسم للذهب لقب به لان لونه لون الذهب وأدخل الى الكثير من العادات والتقاليد الطيبة التي اعجب بها اهل الاندلس وقلدوه بها: ينظر: ابن حيان، المقتبس، مكي، ص107ومابعدها.

[2] ابن حيان، المقتس، مكي، 314-315.

[3] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص76.

[4] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص107.

[5] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المعروف بشنشول(شنجول) – وشنجول اسم جده لامه احد ملوك النصارى - ولي الحجابة بعد أخاه المظفر ولسوء سياسته اضطربت أحوال قرطبة وثاروا ضده وقتل على اثرها في نفس السنة(399ه/1009 م): ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج17، ص125-126؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج18، ص137-138.

[6] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص69.

[7] متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، تر : محمد عبد الهادي ابو ريدة ، ط4(بيروت -1967)، ج2، ص379.

[8] السراج، جعفر بن احمد بن الحسين(ت، 500هـ/1106م)، مصارع العشاق، دار صادر (بيروت، د.ت)، ص24.

[9] الونشريسي، المعيار، ج5، ص247.

[10] اسماعيل، سوسيولوجيا، ج1، ص8.

أن يخرج كل واحد من الشركاء مالا ً مثل مال صاحبه، ثم خلطه حتى يصير مالا ً واحدا ً فما كان فيه من الربح فبينهما، وما كان من نقصان فعليهما[1]، وتكون الشركة أما في شراء بضاعة أو في صناعة وغيرها وعلى أن تكون الأرباح مناصفه[2]، فقد أورد ابن سهل[3] أن ثلاث نفر من تجار قرطبة أتفقا على مبلغ من المال قيمته أربعمائة مثقال من الذهب للعمل بسوق القراقين بقرطبة على أن يقتسموا الربح فيما بينهم بالتساوي.

ثانيا: الموازين والمكاييل والمقاييس

تمثل تلك العناصر عنصراً أساسياً من عناصر المبادلات التّجارية اليومية لأنها تعد من الوسائل التي لا يمكن الاستغناء عنها في تحديد القيمة الحقيقية للسلع من جهة ومن جهة أخرى تساهم في الحفاظ على مختلف عمليات التبادل التّجاري ومرونة الحياة الاقتصادية في الأسواق.

1.الموازين

ا-الأ ُوقية: وهي من الوسائل الشائعة الاستعمال لدى العطارين في سوق قرطبة فقد تستعمل في وزن السوائل والعطور من المسك والعنبر والكافور وغيرها[4]، والأ ُوقية الشرعية تساوي وزن((أربعون درهماً))[5]، أي ما يعادل حوالي(125) غراماً، مع أنها تختلف من بلدٍ لآخر[6].

ب-الرطل: يشير المقدسي البشاري[7] إلى أن الأرطال المستعملة في قرطبة هي نفسها التي يعمل بها في بغداد((فأما الارطال فكانت بغدادية))، ويساوي الرطل البغدادي(406,25) غراماً[8]، ومن الموازين التي تزن بها الجبايات فقد أشار العذري[9] بأن الأمير الحكم الربضي(180-206ه/796-812م)، جبى من البيرة((الفا رطل حرير والفا رطل عصفر))، ويستعمل كمكيل يوزن به اللحم، فكان يزن لـعمال الـزهراء يوميـــــــاً من اللـــحم ((ثلاثة عشر ألف رطل، والـرطل :]يزن[ستة وثلاثـون أوقية))[10]،

---

[1] ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري(ت، 319ه-/931م)، الإقناع لابن المنذر، تح: عبد الله بن عبد العزيز الجبرين(د.م، 1408ه-/1988م)، ج1، ص 268.
[2] ابو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص275.
[3] ديوان الاحكام الكبرى، ص312.
[4] ابن خلدون، العبر، ج4، ص177.
[5] ابن عمر، أحكام السوق، ص29
[6] هنتس، المكاييل والأوزان، ص19-20.
[7] أحسن التقاسيم، ص240.
[8] هنتس, المكاييل والاوزان، ص35.
[9] ترصيع الأخبار، ص93.
[10] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص27.

بينما يشير السقطي[1] أن الرطل الأندلسي يساوي ستة عشر أوقية.

ت-المثقال: أما المثقال فقد جُعل وحدةً لوزن الذهب[2]، ويشير ابن غالب[3] إلى أجرة الرجال الذين يجلبون السواري من البلدان المجاورة إلى مدينة الزهراء في قرطبة إذ كان يصلهم على كل سارية بثمانية مثاقيل ذهباً، ويزن المثقال في الأندلس(4,72)غراماً[4].

ث-المد: على الرغم من اختلاف وزن المد من بلد لآخر إلا أن المد النبوي هو الأكثر شيوعاً في قرطبة إذ أن الزكاة تجبى به فقد أشار ابن حيان[5] إلى أن الخليفة المستنصر(350-366ه/961-977م) بعث الكتب إلى عماله لجمع الزكاة على ضوابط المد النبوي، ويساوي المد رطل وثلث تقريباً[6]، أي ما يعادل ست عشرة أوقية[7].

ج-الفنيقة: تزن الفنيقة القرطبية ثلاثون رطلاً[8]، وتساوي عشرون مداً نبوياً[9].

د-المدي: وتجدر الإشارة هنا إلى إن المدي كان يستعمل في عصر الخلافة بقرطبة، وهذا ما ذكره ابن غالب[10] بقوله: ((وهذا المدي القرطبي زنته ثمانية قناطير والستة أقفزة هي نصف مدي، زنته أربعة قناطير)).

وبما أن الفنيقة القرطبية تساوي ثلاثين رطلاً[11]، فإن المدى يزن قياساً على ذلك 24 فنيقة[12].

و-الدانق:

ويستعمل الدانق كوحدة وزن وكذلك نقداً، ويساوي سدس دينار[13]، وكان متداولاً في أسواق قرطبة كعملة وهو ما يشير إليه ابن فرحون[14] أن ابن

---

[1] أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي(ت, ق5ه/11م), في آداب الحسبة, تح: حسن الزين, دار الفكر الحديثة(بيروت, 1398ه/1987م)، ص27.

[2] المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص240؛ جاسم، النشاط الاقتصادي، ص366.

[3] فرحة الانفس، ص32.

[4] هنتس، المكاييل والاوزان، ص18؛ أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص322.

[5] ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص113.

[6] الحكيم، الدوحة المشتبكة، ص84.

[7] السقطي، آداب الحسبة، ص27.

[8] المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص240.

[9] البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد(ت، 487ه-/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى(بغداد، 1273ه-/1857م)، ص112-113.

[10] فرحة الأنفس، ص32.

[11] المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص240.

[12] أبومصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص324.

[13] هنتس، المكاييل والاوزان، ص29.

[14] الديباج المذهب، ص353.

عمر(ت،289ه/902م) الفقيه عاد من إفريقية إلى قرطبة ليرد إلى أحد البقالين في سوق قرطبة دانقاً وقال:((رد دانق إلى أهله أفضل من عبادة سبعين سنة)).

2. المكاييل

ا- القفيز:

يعد القفيز المكيال الرسمي في أسواق قرطبة ويمكن استنتاج ذلك من رواية ابن حيان[1] أن القمح أرتفع سعره في قرطبة سنة(303ه/915م) بسبب القحط وسوء الاوضاع السياسية إذ((بلغ قفيز القمح بكيل سوق قرطبة ثلاثة دنانير))، ويساوي القفيز أثنان وأربعون مداً نبوياً أي ما يساوي(44,16) لتراً[2].

ب-الوسق:

ويستخدم كمكيل لمعرفة نصاب الزكاة، ويشير ابن حيان[3] أن الخليفة الـمستنصر(350-366ه/961-977م) كـان يـأخذ الـزكاة مـن غـلات الـبلاد بنصـاب

((خمسة أوسق))[4]، والوسق يساوي ستون صاعاً[5] شرعية[6].

ت-الربع:

وتكال به السوائل كالزيوت وذلك من خلال ما تشير إليه المصادر إنما كان يحرق من زيوت الإنارة في جامع قرطبة سنوياً ما بلغ((الفا ربع وثلاثون ربعاً))[7]، ويساوي الربع ثمانية عشر رطلاً[8]، أي ما مقداره(8,16) لتراً[9].

ث-القسط:

وهو من أكثر المكاييل استعمالاً في قرطبة لكيل العسل والزيت والخل

---

(1) المقتبس، شالميتا، ج5، ص109.

(2) هنتس، المكاييل والاوزان، ص68.

(3) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص113.

(4) الحديث الشريف((ليس فيما أقل من خمسة أوسق صدقة، ولا في أقل من خمسة من الإبل الذود صدقة، ولا في أقل من خمس أواق من الورق صدقة)): ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة(ت، 256ه-/ 870م)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة(د.م، 1422ه-/2002م)، ج2، ص126، رقم(1484).

(5) والصاع الشرعي: يتألف من اربعة أمداد وهو ما يساوي بالضبط(4,2125) لتر: ينظر: هنتس، المكاييل والاوزان، ص63.

(6) ابن آدم، يحيى بن آدم بن سليمان(ت،203ه-/818م)، الخراج، المطبعة السلفية، ط 2(د.م،1384ه-/1964م)، ص176.

(7) مجهول، وصف جديد، ص176.

(8) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص240.

(9) هنتس، المكاييل والاوزان، ص36.

والسوائل بشكل عام[1] ويستعمل كمكيل لكيل ما يجبى من المعاهدات أو من نواحي البلاد من قبل المسؤولين في قرطبة[2]، ويزن القسط ثلاثة أرطال أي أ ن سعته(1,218) لترا[3].
فضلا ً عن استعمـــــــال الـمكايـيـل الأخـرى في اســــــواق قـرطبة مثل: الـثمن[4]،

والـقدح[5] وغيرها من الـمكاييل.
ومن الملاحظ أن الأوزان والمكاييل تختلف من بلد لأخر ويشير ابن حوقل[6] إلى ذلك بوضوح بقوله((اختلاف الأوزان والامناء[7] التي توزن بها المتاع))، وأحدث هذا الاختلاف ضجر لدى الناس ومطالبة الفقهاء كـابن عمر[8] المسؤولين إلى أدراك الخلل وتوحيد الموازين والمكاييل((حتى تكون موازينهم ومكاييلهم معرفة كلها وقناطيرهم وأرطالهم وكذلك ويباتهم[9] وأقفزتهم))، لذلك كان صاحب السوق يراقب ذلك عن كثب ويعين مراقبين من أجل سلامة ذلك.
3- **المقاييس:** لاشك أن المقاييس هي من الوحدات الشائعة الاستخدام في قرطبة منها ما يستخدمه اصحاب أسواق الأقمشة من البزازين والخياطين وصانعي الأبسطة وغيرهم منها الشبر[10]، والذراع في قياس الطول و العرض[11]، وكانت الذراع الرشاش وهي الاكثر استعمالا في قرطبة، إذ يقول ابن حيان[12]: ((ذراع المساحة المشهورة بالأندلس...وبها يرتضى)) القياس وتنسب إلى محمد بن الفرج المساح الماهر المعروف بالرشاش، وتساوي(04

---

[1] أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص326.
[2] العذري، ترصيع الأخبار، ص5.
[3] هنتس، المكاييل والاوزان، ص65.
[4] الثمن: وتكال به السوائل ويساوي(0, 258) لتر: ينظر: هنتس، المكاييل والموازين، ص68.
[5] القدح: وهو من المكاييل التي يكال بها الحبوب ويساوي(2,062) لتراً: ينظر: هنتس، المكاييل والاوزان، ص65.
[6] صورة الأرض، ج2، ص301.
[7] الامناء: وهي(المنْ) ولغته،(المَنَا) والكيل أو الميزان: ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص419.
[8] احكام السوق، ص29.
[9] والويبة: وهي مكيال يساوي اثنان وعشرون أو أربع وعشرون مدّا نبوياً: ينظر: الفيروزآبادى، القاموس المحيط، ص954.
[10] ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص114.
[11] ابن سهل، ديوان الاحكام الكبرى، ص380.
[12] المقتبس، مكي، ص371.

54,) سم[1].

ثالثا: الأسعار

اتسمت الأسعار في أسواق قرطبة بالاعتدال والاستقرار، والغالب على المبيعات فيها الرخص في اكثر الأحيان، وذلك لانفتاح أسواقها، وكثرة الخيرات والسلع المجلوبة إليها[2]، فيهي سوق تجارية مركزية ربطت بين أسواق المشرق الإسلامي وأوربا، فضلا ً عما امتازت به البلاد من وفرة المنتجات الزراعية والصناعية والمعدنية، لذلك كانت أسعارها تضاهي النواحي الموصوفة بالرخص[3].

ومن السمات التجارية لأسواق قرطبة تسعير المنتجات الاستهلاكية؛ وذلك رعاية للمصلحة العامة[4]، ويشير المقري[5] ان من المبيعات المعلومة السعر ويحاسب صاحب السوق من يتجاوز فيها لاسيما اللحم ويضع عليه ورقة تحدد سعره، وكذلك الخبز الذي كان معلوم الوزن والسعر، ولا يرى ابن عبد الرؤوف[6] بأساً في التسعير إذا((أراد الامام العدل ان يسعر شيئاً من ذلك)) بعد ان يجمع الثقات من أهل السوق ويسألهم عن كيفية البيع والشراء.

ويمكن أن ندرك سمة أسعار البضائع في سوق قرطبة في القرن (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) أن رجلا ً نزل إلى السوق فاشترى حماراً واكتسى هو وولده وأصلح من حاله بعشرة مثاقيل من الذهب[7].

المبحث الرابع: صاحب السوق(الحسبة)

اولا ً: الحسبة

لغة ً: اسم من الاحتساب، كالعدة من الاعتداد والاحتساب، في الأعمال الصالحات، وعن المكروهات، وهو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالسلم و الصبر، واستعمال أنواع البر، والقيام بها على الوجه المرسوم فيها، طلباً للثواب المرجو منها[8]، وقيل: هو حسن التدبير في الأمر الناظر فيها[9].

---

(1) هنتس، المكاييل والأوزان، ص88.
(2) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص26.
(3) ابن حوقل، صورة الارض، ج1، ص114.
(4) النقيب، تاريخ الاندلس، ص161.
(5) المقري، نفح الطيب، ج1، 218-219.
(6) رسالة في آداب الحسبة، ص89.
(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 292.
(8) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص315؛ الزبيدي، تاج العروس، ج2، ص279.

اصطلاحا: هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، وأمره متعين على المحتسب بحكم الولاية، وهو في حق المسلمين عامة فرض كفاية[2]، أي إذا قام به البعض سقط عن الباقين.

أما ابن خلدون[3] فيعرفها بأنها((وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، الذي هو فرض على القائم بأمر المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلا ً له...ويبحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها، ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة...)). إذاً هي رقابة الدولة عن طريق صاحب السوق، في المجال الاقتصادي والاجتماعي والديني، تسير ضمن مبادئ الإسلا م، تهدف لتحقيق الـــــــعدالة وإقامة الأمن والنظام انطلاقاً من السوق[4].

والحسبة عمل مشروع أكتسب شرعيته الدينية من قوله: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[5]، والدين صفة ملازمة للحسبة في الدولة الإسلامية لأنها أولى النظم الإسلامية ظهوراً[6].

وبما أن السوق تمثل شريان الحياة في المدن ويرتزق أغلب الناس عليها لم يهمل الرسول( ) ذلك بل باشر الحسبة بنفسه ومن إرشاداته في السوق أنه مر على رجل يبيع القمح فأدخل يده الشريفة فيها فنالت أصابعه بللا ً، فقال:((ما هذا يا صاحب الطعام؟))، قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: ((أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني))[7]، وعين النبي( ) من ينوب عنه بمراقبة أسواق المدينة[8] ومكة المكرمة[9], وأهتدى

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص60.

(2) الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد(ت، 450هـ/1058م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الحديث(القاهرة، ت. ب)، ص349؛ ابو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف(ت، 458هـ/1066م)، الأحكام السلطانية، صححه: محمد حامد، دار الكتب العلمية(بيروت، د.ت)، ص284.

(3) المقدمة، ص247.

(4) السامرائي، صاحب السوق، ص67-68.

(5) سورة ال عمران، الاية/104.

(6) بروفنسال، محاضرات، ص85.

(7) مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت، 261هـ/875 م)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي(بيروت، د.ت)، ج 1، ص99، رقم(102).

(8) ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت، 571هـ/1175م)، تاريخ دمشق، دار الفكر(د. م، 1415هـ/ 1995م)، ج29، ص53.

(9) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(ت، 463هـ/1070م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد، دار الجيل(بيروت، 1412هـ/1912م)، ج2، ص621.

بهديه خلفاء المسلمين(ضي الله عنهم) لينالوا شرفاً بها لكونها((من قواعد الدين وقد كان أئمة الصدر الأول يباشرونها بأنفسهم لعموم صلاحها وجزيل ثوابها))[1]، ولا ينالها الا ّا العدول من أعيانهم[2]، لـــــــتصبح بمر السنون

من أعظم الدواوين وليس بعد خطة القضاء أشرف من خطة الحسبة[3].

ثانيا: نشأتها وتطورها في قرطبة

لم تكن أسواق قرطبة بمنأى عن أسواق المدن الإسلامية الأخرى إذ أنها كانت تخضع للرقابة المباشرة من قبل الدولة مبدين عناية بالغة بها وأفردوا لها خطة تلي القضاء شرفاً[4].

وتعرف في قرطبة منذ عهد الإمارة(بولاية السوق)[5]، أو بـ(أحكام السوق)[6]، ومما يعزز المصطلح الأخير أن أقدم كتاب يختص بالأسواق عنوانه(أحكام السوق)[7]، ويطلق على متولي الحسبة في قرطبة بـ(صاحب السوق)[8]، ومما يعلل ذلك أنه ((كان أكثر عمله ونظره أنما كان يجري في الأ سواق من غش وخديعة وتفقد مكيال وميزان وما شبه ذلك))[9]، واكثر تخصصاً في النواحي الاقتصادية[10]، وذلك راجع لأهمية الأسواق وعظيم مكانتها لدى حكام قرطبة, وكذلك لاتساعها مما تطلب تخصيص موظف يديرها بكثب ويراقب أحوالها.

---

(1) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص373.

(2) القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص558.

(3) الجرسيفي، عمر بن عثمان بن عباس(ت، ق6ه/12م)، رسالة في آداب الحسبة, منشور ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب, تح: ليفي بروفنسال, مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية(القاهرة, 1374ه/1955م)، ص119.

(4) الجرسيفي، رسالة في آداب الحسبة، ص119.

(5)ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص46؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص166.

(6) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص288؛ ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج1، ص51؛ لسان الدين بن الخطيب، الأحاطة ، ج1، ص261.

(7) ويرجع تأليف هذا الكتاب إلى الفقيه القرطبي يحيى بن عمر بن عمر الكناني الذي رحل إلى إفريقية واستوطن القيروان وكانت وفاته سنة(289هـ/902م): ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص181.

(8) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص144.

(9) النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الاندلسي (ت776هـ/1374م)، تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبه العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، دار ا لآفاق الجديدة(بيروت، 1403هـ/1983م)، ص5؛ الونشريسي، المعيار، ج10، ص77.

(10) أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص313.

وعلى الرغم من تداول المصادر مصطلح صاحب السوق في قرطبة، قبل إمارة عبد الرحمن الأوسط(206-238ه/821-852م) الذي يعزا إليه استحداث ولاية السوق في قرطبة إذ((ميز ولاية السوق عن أحكام الشرطة المسماة بولاية المدينة))[1]، كما أن المصادر اطلقت على صاحب المدينة و الشرطة صاحب السوق في قرطبة[2] فإذا كانت الشرطة هي نفسها تعني ولاية السوق والمدينة, ندرك من ذلك أهمية خطة السوق, وأن السيطرة على الأسواق وديمومة استمرارها ومزاولة الناس أعمالهم, له ُ دليل قطعي على استتباب الوضع الأمني للمدينة, لذلك هي أول منصب أحدثه عبد الرحمن الداخل عند دخوله قرطبة سنة(138ه/ 755م)[3].

وتشير الروايات إلى أن سوق قرطبة كان يشرف عليه موظف قبل عهد الأ مير عبد الرحمن الأوسط(206-238ه/821-852م) يعرف بصاحب السوق، إذ جاء ذكره في معرض حديث ابن حيان[4] عن كيفية عزل الامير الحكم الربضي ، إذ كان صاحب السوق حينها وهو موسى بن سالم الخولاني، من بين المتواطئين في المؤامرة لعزل الأمير الحكم الربضي (180-206ه/796-812 م) فصلبه سنة(189ه/ 805م)، وذكر أيضاً أن سواد أهل قرطبة استغلوا غياب الحكم الربضي((وتداعوا إلى صاحب السوق))، وذلك سنة(195ه/ 811 م)[5].

ثالثا: مكانة صاحب السوق

كان صاحب السوق يتمتع بمكانة سامية في ظل حكم بني أمية وذلك لدوره البارز
في ضبط الأمن داخل العاصمة قرطبة.

ويتميز صاحب السوق بشخصية مزجت بين الدين والسياسة أعطته القدرة على أن يوفق بين السلطة والناس وتآلف قلوبهم مستنداً إلى قوله تعالى: **ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﯕ ﭼ**[6]، كما أن الدولة كانت على دراية بأن صاحب السوق هو الباب الذي((إذا أ ُحكم ربطه ُ ص َلَ ُح َ به العالم و الرئيس والناس أجمعون))[7]، والدليل على ذلك أن الأمير الحكم الربضي(180-

---

[1] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص288-189؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص46.
[2] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص121-122؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص72.
[3] مجهول، أخبار مجموعه، ص84.
[4] المقتبس، مكي، ص124-126.
[5] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص72.
[6] سورة النحل، الاية/125.
[7] ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة ، ص21.

206ه/796-812م) عندما شكى إليه أحد جلسائه شدة صاحب السوق، قال له: ((هذا قوة لـ ـهِ لِكنا...))[1]، وكذلك غض ّ الأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238ه/821-852م) الطرف عما فعله صاحب السوق بغلمان القصر وأ مرهم بالتحفظ منه[2].

ولأهمية صاحب السوق، فإنه يأتي بالمقام الثاني بعد القاضي لكونه ((لسان القاضي وحاجبه ووزيره وخليفته وإن أعتذر القاضي فهو يحكم مكانه فيما يتعلق به وبخطته))[3]. ويؤكد ذلك أبن سهل[4] أن صاحب السوق من الحكام الستة الذين تجري على أيديهم الأحكام في قرطبة. وأعرب ا لماوردي[5] أيضاً بقوله:((وأعلم أن الحسبة واسطة بين القضاء وأحكام المظالم))، بل إنهم جعلوا لها قوانين وقواعد يدرسونها كالقواعد الفقهية،((لأنها عندهم تدخل في جميع المبتاعات وتتفرع إلى ما يطول ذكره))[6]، ومن الشواهد أن الأمير محمد(238-273ه/852-886م) منح صاحب السوق إ براهيم بن الحسين صلاحيات واسعة دون الرجوع أليه[7]، ومنها أن رجلا ً اش ترى حماراً وجد فيه عيب فشكى للخليفة الناصر(300-350ه/ 913-961م) فأمر بتوبيخه، قائلا ً:((تجاوزت القاضي وأهل السوق إلى الخليفة في هذه المسألة...))[8]، وهذه الشواهد وغيرها لدليل واضح على مكانة صاحب السوق في قرطبة واهتمام المسؤولين به اعترافاً بفضله.

وعلى الرغم من استقلال منصب صاحب السوق في قرطبة كخطة قائمة بذاتها، إلـ ّا أنه يسند أليها أحياناً خطة الشرطة ومثال ذلك، أن الأمير محمد(238-273ه/852-886م) حين ولى محمد بن الحارث بن أبي سعيد(ت260ه/873م) خطة السوق أسند إليه خطة الشرطة[9]، وكذلك أسند الخليفة المستنصر(350-366ه/961-977م) الشرطة إلى صاب السوق أحمد بن نصر(ت370ه/980م)[10].

وهكذا نجد أن هنالك ارتباط وثيق بين الخطتين لجمعهما بين النظر شرعي

---

(1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص414.
(2) الخشني، أخبار الفقهاء، ص111-112.
(3) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص20.
(4) وهي: القضاء، والشرطة، والمظالم، والرد، والمدينة، والسوق: ينظر: ديوان الاحكام الكبرى، ص27-28.
(5) الاحكام السلطانية، ص352.
(6) المقري، نفح الطيب، ج1، ص219.
(7) الخشني، قضاة قرطبة، ص207-208.
(8) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص185.
(9) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص10.
(10) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص62-63.

وديني وزجر سياسي سلطاني[1], يعطي صاحب السوق صلاحيات واسعة.

رابعا: تولية ومرتب صاحب السوق

يتم تولية صاحب السوق من قبل الأمير أو الخليفة والشواهد على ذلك منها:

أن صاحب السوق أدب أحد غلمان الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238ه/821-852م) فأحتج عليه حاشية الأمير، فبرر صاحب السوق فعله، بقوله:((انما فعله به الأمير لأنه إذ ولـّآني أمرني بتنفيذ الحق وتغيير المنكر على كل الناس ولم يستثني عليّ... فلا حجة عليّ...وأبى]الامير[أن يعزله))[2]. وأما الأمير محمد فقد ولى ّ ابراهيم بن الحسين ومنحه الاذن بما يلزم من الصلاحيات دون الرجوع إليه[3]، ومنها أيضا أن الخليفة الناصر(300-350ه/913-961م) الذي أنتهج سياسة إدارية تمثلت بتغيير ولاة الخطط بقرطبة ومنها خطة السوق حسب الروايات التاريخية التي ذكرها ابن حيان[4]، وابن عذاري[5]، وولى الحاجب المنصور(366-392ه/976-1001م) والي السوق من قبله[6] وهكذا.

لكن ابن عبدون[7] يشير إلى أن توليته وعزله يكون من قبل القاضي معللا ً ذلك بقوله:((لتكون للقاضي حجة علية إن أراد أن يعزله أو يبقيه))، وربما هذا رأيه كما علل أو ربما كان ذلك قبل انفصال خطة السوق عن الخطط الأ خرى وهو ما يؤكدها بن خلدون[8] أن الحسبة كانت في بداية دولة الإمارة تابعة لولاية القاضي((يولي فيها باختياره ثم لمّا انفردت وظيفة السلطان عن الخلافة وصار نظره عاماً في أمور السياسة اندرجت]الحسبة[في وظائف الملك وأفردت بالولاية)), ومن هذا النص يثبت لنا أن صاحب السوق كانت له خطة مستقلة يستمد توجيهاته من الادارة العليا في قرطبة المتمثلة بالأمير أو الخليفة.

وأما المرتب الذي يتقاضاه صاحب السوق في كل شهر فيقدر بثلاثين ديناراً, وذلك في إمارة عبد الرحمن الأوسط(206-238ه/821-852م)[9]، إلا ّ

---

[1] الخلف، نظم حكم الأموين ورسومهم، ج2، ص844.
[2] الخشني، اخبار الفقهاء، ص112.
[3] الخشني، قضاة قرطبة، ص207-208.
[4] المقتبس، شالميتا، ج5، ص355، 376، 428.
[5] البيان المغرب، ج2، ص164، 166، 167، 171.
[6] النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص81.
[7] رسالة في القضاء والحسبة ، ص20.
[8] المقدمة، ص247.
[9] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص288-289؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى

ا إننا لا نمتلك معلومات عما كان يتقاضاه من مرتب في عهد الخلافة أو عندما يسند إليه مناصب أخرى كالشرطة أو القضاء لأن المصادر لم تسعفنا بذلك.

خامسا: آداب وصفات صاحب السوق

كان يشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يتحلى بصفات وخصائص تميزه عن غيره حتى يستطيع القيام بعمله على خير وجه, فمنها.

1- أن يكون رجلا ً مسلماً حرا ً، بالغا ً، عاقلا ً، عدلا ً، قادرا ً على إدارة الأمور[1].

2- أن يكون عارفا بأصناف الصناعات والمعايش وحيل الباعة، إذ بذلك يتوصل إلى معرفة الغش والتدليس التي يمارسها بعض أصحاب الحرف والصناعات و التّجار[2].

3-أن يكون عالما ً فقيها ً من أهل الفطنة والاجتهاد ملماً بأحكام الشريعة[3]، محنكاً، نبيلا ً، وأن يكون حازما لا تأخذه في الله لومة لائم ، عفيفاً، غنياً نزيه النفس ،لا يميل ولا يرتشي لأنه لا يهاب إلا ّ من كان له مال[4].

4- عارفا ً بجزئيات الأ ُمور، وطبائع الناس، وذو أناة وحلم وتيقظ وفهم ووقار، لمعرفة ما يطلب منه في الإصلاح والتغيير مستمداً ذلك من السلطان[5].

5-أن يكون مواظباً على السـ ُنـ ّة ً، ملازماً لسنن الفطرة، وأن يكون من شيمته الرفق، ولين القول، وطلاقة الوجه، وسهولة الأخلاق عند أمره الناس، ونهيه فإن ذلك أبلغ في استمالة القلوب[6].

فضلا ً عما كان يتصف به صاحب السوق بقرطبة من صفات خـ ُلقيـ ّة وأخلاقية، كما

أن((خطة الاحتساب...عندهم موضوعة في أهل العلم والفطن، وكأن صاحبها قاض))[7].

سادسا ً: اعوان صاحب السوق في قرطبة

1. الأعوان(الشـ ُر َط): لا يمكن لصاحب السوق أن يلم بأمور السوق في قرطبة دون شـ ُر َط وعيون تراقب ما يدور في السوق. وخطة الشرطة

المغرب، ج1، ص46.

(1) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص350؛ أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد(ت، 505هـ / 1111م)، أحياء علوم الدين، دار المعرفة(بيروت، د.ت)، ج2، ص312؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص7.

(2) الجرسيفي، رسالة في أداب الحسبة،120.

(3) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص351؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص9.

(4) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص20؛ الشيزري، نهاية الرتبة، ص10.

(5) الجرسيفي، رسالة في أداب الحسبة، ص120.

(6) ابن الأخوة، معالم القربة، ص13-14.

(7) المقري، نفح الطيب، ج1، ص218.

كانت تـُسند لصاحب السوق فيخضع تحت إمرته عناصر الشرط إذ علمنا أن صاحب السوق كان يضرب بالسوط وينفي المخالفين للنظام إلى خارج المدينة أو إلى السجن[1]. وكان صاحب السوق يسير في الأسواق ومعه أعوانه ومعهم ميزان يتفحص من خلاله موازين وصنجات أصحاب الأسواق[2]، ويطلق عليهم أحياناً حرّاس السوق[3]. وعـُرف عن الحاجب المنصور(366-392هـ/976-1001م) في أيامه أنه كان يراقب الأمور عن كثب وله((عيون بالليل والنهار، لا يقع أمر من الأمور حتى يعلم به))[4]، ويتصف الأعوان بالأخلاق الحميدة التي تميزهم عن غيرهم منها العطف والسكينة والابتعاد عن الرذيلة[5].

2. الأُمناء: وكان لكل سوق أو صنعة عرفاء وأمناء، وهذا يمثل خضوع أسواق العاصمة قرطبة الى تنظيم هرمي يمثل قمته الإدارية صاحب السوق. مثال ذلك أمين سوق الغزل، ومهمته الفصل في القضايا التي تحدث بالسوق الذي يشرف عليه[6].

ويجب أن يكون الامين أو العريف عالماً خبيراً بالحرفة ودقائق أمورها ومن أهلها لأنه يمثل أصحاب الحرفة أمام صاحب السوق ويرجعون إليه في كثير من أمورهم[7]، ومن هؤلاء عريف الخياطين[8]، والبنائين[9] وغيرهم وهؤلاء لا شك لهم دور في الحفاظ على أمن السوق وبالتالي استقرار أحوال المدينة وتحسن أحوال الصناع لضمان أموالهم من أي اعتداء[10].

3. وظيفة الإفتاء في سوق قرطبة: وهي وظيفة الغرض منها تمشية الأمور الإدارية في الأسوق وتذكير الناس وإرشادهم وتحذيرهم من البيوع الفاسدة، وأغلب المفتين أصحاب مهن يلقبون بألقاب المهن التي يمارسونها، أي أنهم ذوي دِراية بأهل الصنائع والحرف والتّجار، ومن هؤلاء: علي بن محمد العطار(ت، 306هـ/918م) كان يفتي بسوق قرطبة أيام الأمير عبد الله(275-300هـ/888-913) [11]، ومحمد بن فيصل الحداد(ت،327هـ/ 938م) كان مفتيا بسوق

---

[1] الخشني، اخبار الفقهاء، ص112.
[2] المقري، نفح الطيب، ج1، ص218-219.
[3] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3، ص331.
[4] النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص80.
[5] ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، 12.
[6] ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص185.
[7] ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص24؛ أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص273.
[8] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص162.
[9] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص96؛ المقري، أزهار الرياض، ج2، ص270.
[10] مؤنس، فجر الأندلس، ص494.
[11] ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص356.

قرطبة[1]، وأحمد بن هلال بن زيد العطار(ت،364ه/974م) كان مفتياً في سوق قرطبة[2]، وكذلك يوسف بن سموأل الدقاق، كان يفتي بسوق قرطبة[3]، ويقصد هذه المجالس عوام الناس والمحتسبين ليتعلموا أمور إدارة السوق[4]، ويمارس هؤلاء المفتين في كتابة الوثائق
والعقود بين الناس في السوق[5].

4. مجلس صاحب السوق وعدته: كان صاحب السوق يتصف مع علمه بأمور الدين بالشدة وإرهاب ضعفاء النفوس، وله عدة معلومة: كالعصا والسوط و الدرة والطرطور ويحملها معه حتى يراها الناس ليهابوا سطوته[6]، فضلا ً عن الأعوان والأ ُمناء. فكان محمد بن خالد صاحب السوق يحمل عصاه يؤدب بها[7]، وأما ابراهيم بن حسين فكان من شدته أن يجلس في مجلس في السوق وبين يديه عدد من المصلوبين[8], وربما يحدث مثل هذا لصاحب السوق لثقة ا لأمير به بأنه أهلا ً بأن يقيم الحدود أو عندما يتولى الخطتين السوق و الشرطة.

سابعا: واجبات صاحب السوق

شملت مهام صاب السوق مختلف جوانب الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية. ا- **الجانب الاقتصادي**: وعمله يكمن في مراقبة عملية البيع والشراء والمكاييل والموازين ويتطلع إلى صنجاتهم وأن يطبع عليها[9]. ويسير في السوق ويحمل ميزانه للتأكد من سلامتها[10]. ومن ثم مراقبة الأسعار ومنع الا حتكار والتخزين ولاسيّما عند حاجة السكان لها[11]. وعلى الرغم من اختلاف

---

[1] الخشني، أخبار الفقهاء، ص181؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص49؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج6، ص118.

[2] ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص58-59.

[3] ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص205.

[4] ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص83.

[5] الخشني، أخبار الفقهاء، ص181.

[6] الشيزري، نهاية الرتبة، ص108.

[7] الخشني، أخبار الفقهاء، ص111.

[8] ويشير الخشني ان رجالا ً من قرطبة اتوا الى صاحب السوق ابراهيم بن حسين بن عاصم(ت، 263ه/ 876 م) ومعهم شاب وكان بين يدي صاحب السوق عدداً من المصلوبين فأشار الاخير الى احد الرجال ما يستحق هذا الشاب فأشار الرجل الى المصلبين فأمره صاحب السوق الشاب بعد ان ذهب الرجال بأن يكتب وصيته ثم امر بإعدامه: ينظر: الخشني، قضاة قرطبة، ص208.

[9] الماوردي، الاحكام السلطانية، ص368؛ ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص 106-107.

[10] المقري، نفج الطيب، ج1، ص218-219.

[11] ابن عمر، احكام السوق، ص17.

الفقهاء والعلماء في التسعير[1] إلا أن اللحم والخبز كان معلوم الوزن و السعر[2]. وذلك لكون الخبز من قوت البلد ولا يمكن الاستغناء عنه لذلك شددت الدولة في الحفاظ على وزنه وسعره مراعاة للسكان[3]، ومنع التّجار من تلقي جالبي القمح عند أبواب المدينة أو الفنادق وأن ينزل بها أصحابها إلى السوق ليراها الجميع[4].

ومنها أيضاً مراقبة النقود المتداولة في الأسواق والتأكد من سلامتها من التدليس والتزييف[5]، ومنع المـَدين من المماطلة في الدَيْن لأن فيها ضرر على تنمية الأموال[6]، وينهى عن البيوع المحرمة كـبيع الـــــملامسة، و الــغرر[7]، والــمنــابذة[8]، والنجش[9]، وسائر أنواع التدليس والربا التي تمارس في السوق[10]، وأن يراقب عمل الحرفيين من الصاغة والحاكة و الصباغين والقصارين وأن يولّي الثقات منهم حفاظاً على أموال الناس من الخيانة ومراقبة عمل الأطباء والصيادلة؛ لأنها تتعلق بحياة الإنسان[11]، كما أنه يعمل على تنظيم أصحاب الحرف والصنّاع كلاً على حده لئلا يختلط الجيد بالرديء والطيّب بالخبيث[12].

ب- الجانب الاجتماعي: يجب على صاحب السوق مراعاة العادات الاجتماعية للسكان منها منع المتسكعين من الباعة والمتجولين من دخول الأحياء، وذلك

---

[1] ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص88-89.

[2] المقري، نفح الطيب، ج1، ص219.

[3] السامرائي، صاحب السوق، ص71.

[4] ابن عمر، احكام السوق، ص17؛ ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة،ص88-89.

[5] ابن عمر، احكام السوق، ص27؛ ابن الأخوة، معالم القربة، ص70.

[6] ابن خلدون، المقدمة، ص247.

[7] بيع الغرر: وهو بيع مجهول كبيع السمك في الماء وبيع الطير في الهواء او بيع كل شيء مجهول: ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص14.

[8] بيع المنابذة: وهو أن يقول أحدهما لصاحبه بعتك هذا الثوب الذي معي بالذي معك فإذا نبذته إليك فقد وجب البيع: ينظر: الشيزري، نهاية الرتبة, ص133.

[9] النجش: هو أن يرفع المبيع ثمن السلعة أكثر من ثمنها وليس في نفسه اشتراؤها فيقتدي به غيره : ينظر: مالك بن انس، الإمام أبي عبدالله مالك بن انس الأصبحي(ت، 179ه/= =795م)، موطأ الإمام مالك، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (مصر، د.ب)، ج2، ص684.

[10] ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد(ت،751ه-/1350م)، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تح: محمد جميل غازي، مطبه المديني(القاهرة، د.ت) ، ص351.

[11] الماوردي، الاحكام السلطانية، ص370.

[12] ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص43.

لوضع حد لأصحاب النفوس الضعيفة من كشف عورات المنازل[1]، ومنع مخالطة النساء بالرجال في الأعياد والمحافل[2]، حتى لا يحدث ما لا يحمد عقباه[3]، ومنع الجلوس في الطرقات لغير حاجة، وفسح الطرق أمام المارة ومنع أصحاب المحال من إخراج مساطبهم في الطرق وتضييقها، ومنع من رش طرق الأسواق بالماء؛ لأنها تضر المارة[4]، والحكم على أصحاب المباني المتداعية للسقوط بهدمها لمنع ضررها على الناس[5]، ويأمر أصحاب الأفران بإقامة أنابيب لمنع الدخان من إيذاء الناس داخل أحياء قرطبة[6]، وأبعاد أصحاب الحرف القذرة عن الأحياء السكنية مراعاة لنفوس الناس[7]. و المحافظة على الأخلاق[8]، ومنع الصباغين من نشر الثياب المصبوغة المبلولة على الطريق لكي لا تلحق الضرر بملابس الناس[9]، وكذلك الحطابين يمنعوا من دخول السوق وأن يكون لهم سوق خاص بهم[10].

ت- الجانب الديني: ومن واجبات صاحب السوق أن يأمر الناس بأداء الصلاة في أوقاتها والحفاظ على صلاة الجمعة[11]، بل وإخراج الناس من الفنادق و الحمامات لأدائها[12]، ومحاربة أهل البدع[13]، والحفاظ على مقابر المسلمين ومنع كل ما يضر بالموتى[14]، ومراعاة مواطن العبادة ومنع البيع فيها حفاظاً على نظافتها[15]، والضرب على يد المعلمين في الكتاتيب عند إفراطهم في ضرب الصبيان[16]، ومنع شرب الخمور وأراقتها وزجر من يبيعها[17].

ولا يمكن أن تحصى واجبات ومهام صاحب السوق فهو في الجملة يعد

---

(1) الجرسيفي، رسالة في آداب الحسبة، ص122-123.
(2) ابن عبد الرؤوف، رسالة في اداب الحسبة، ص74.
(3) الطرطوشي، الحوادث والبدع، ص74-75.
(4) الجرسيفي، رسالة في آداب الحسبة، ص124؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص79.
(5) ابن خلدون، المقدمة، ص247.
(6) الخشني، قضاة قرطبة، ص166؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص482.
(7) ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص90.
(8) بروفنسال، محاضرات، ص86.
(9) ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص111.
(10) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص59.
(11) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(ت، 728هـ/1326م)، الحسبة في الإسلام، دار الكتب العلمية(بيروت، د.ت)، ص16-17.
(12) ابن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة، ص75-76.
(13) ابن الأخوة، معالم القربة، ص181.
(14) الجرسيفي، رسالة في اداب الحسبة، ص123.
(15) ابن عبد الرؤوف، رسالة في أداب الحسبة، ص73.
(16) ابن خلدون، المقدمة، ص247.
(17) ابن الأخوة، معالم القربة، ص195.

المنظم الحقيقي للحياة الاقتصادية، والاجتماعية في المدينة بصفة دنية[1].

ثامنا: صلاحيات صاحب السوق

يمتلك صاحب السوق صلاحيات واسعة فكان يؤدب بالسوط، والسجن إذ يبعث بهم إلى السجن وينفي خارج البلد[2]، كما أعطي صلاحية في إقامة الحدود والصلب بعد المحاكمة وأثبات الشهود وإصدار العقوبات بلا مشاورة و لا أوامر من حاكم[3]. ويستمد صاحب السوق صلاحياته من الأمير أو الخليفة لذلك استخدموا الشدة والحزم، ولا سيّما في أوقات الأزمات الاقتصادية[4]، ولدينا شواهد على هذه الحالة فيعاقب من أساء ولو كان من غلمان الأمير ف العباس بن قرعوس صاحب السوق في أيام الأمير الحكم الربضي(180-206ه /796-812م) ضرب غلام لسعيد الخير (240ه/854م) وكسر ما يحمله من شراب رغم اعتراف الغلام أنها للأمير وشجع الأمير فعله هذا[5]. وأما صاحب السوق في إمارة عبد الرحمن الأوسط(206-238ه/821-852م) فإنه ضرب أحد الغلمان بالسوط فأكتفى الأمير بالاحتفاظ منه لأنه يستمد تعليماته من الأمير[6]، كما أن صاحب السوق أدب أحد الشعراء إذ ضربه ثلا ثمائة سوط بعدد أبيات قصيدته وأودعه السجن[7]. وفي أيام الأمير محمد(238-273ه/852-886م) أعطي صاحب السوق صلاحيات القضاء إذ أ نه كان يصلب المسيء دون الرجوع إلى القضاء وذلك لتفشي الفساد في الأ سواق بسبب القحط[8]، وفي أيامه أيضاً هدم صاحب السوق حوانيت بني قتيبة حسب اجتهاده[9]. وفي أيام الأمير عبد الله(275-300ه/888-913) أستحسن فعل صاحب السوق بتأديب أحد غلمانه فمنحه مناصب اخرى[10]. وفي أيام الخليفة الناصر(300-350ه/ 913-961م) أمر صاحب السوق بمزاولة أعمال أخرى كجلب الأخشاب من المدن الأخرى لاستخدامها بالبناء[11]. وفي أيام الخليفة المستنصر(350-366ه/961-977م) أمر صاحب السوق بتوسعة شوارع الأسواق في السوق الشرقية المقامة على المحجة العظمى

---

(1) بروفنسال، محاضرات، ص84-85.
(2) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص400.
(3) الخشني، قضاة قرطبة، ص208.
(4) خابط، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص319.
(5) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص414.
(6) الخشني، اخبار الفقهاء، ص111-112.
(7) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص400.
(8) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص254-255.
(9) الخشني، قضاة قرطبة، ص127.
(10) الخلف، نظم حكم الأ ُمويين ورسومهم، ج2، ص854.
(11) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص176.

وهدم الحوانيت المضيقة لها بعد تعويض أهلها لينفسح الطريق أمام الناس[1]، وأسند اليه قضاء كورة جيان[2]. وتمتع صاحب السوق في خلافة المستنصر بصلاحيات واسعة منحه خطة السوق والشرطة وقضاء جيان طيلة مدة خلا فته.

وأما في عصر الفتنة فإن صاحب السوق فـ قَـ دَ صلاحياته واصبحت ولايته شكلية جسداً بلا روح[3]، فكان الشطار يسلبون دون رادع, فقد سلبت الحوانيت في حريق سنة(401ه/1010م) من قبل العبيد دون رادع[4]، وفي خلافة علي بن حمود[5] رأى من يسلب أملاك الناس فنزل بنفسه فضرب غلام بـ السيف لسلبه حمل عنب ووضع رأسه على الحمل ليردع به الأخرين[6].

تاسعاً: نماذج من موظفي خطة السوق بقرطبة

ومنهم:

1- فطيس بن سليمان بن عبد الملك بن زيان أبو سليمان، ولاه الأمير هشام ولا ية
السوق وخطط خرى[7].

2- العباس بن قرعوس بن عبيد بن منصور بن محمد بن يوسف الثقفي، كان ممّ ن ولي السوق بقرطبة، في أيام الحكم الربضي، وكان شديداً على أهل الريب[8].

3- موسـى الـخولاني ولـ ـيّ في أيام الـحكم الـربضـي، كان أحد الـمتواطئين لـعزل الأمير الحكم الربضي فصلبه سنة(189ه/805م)[9].

4- محمد بن خالد بن مرتنيل، المعروف بالأشج،(ت،224هـ/839م) تولى خطة

---

[1] ابن حيان، المقتبس, الحجي, ص67-71،68؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص 171.
[2] ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص100-101.
[3] ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج1، ص51.
[4] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص107؛ خلاف، قرطبة الإسلامية، ص298.
[5] علي بن حمود تسمى بالخلافة عند استيلائه على قرطبة وانتزعها من الامويين سنة (407هـ/1017م) وتلقب بالناصر وقتل على يد غلمانه سنة(408هـ/1018م): ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص22.
[6] ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج1، ص98.
[7] ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج2، ص365.
[8] الخشني، أخبار الفقهاء، ص311-312؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص 413-414.
[9] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص124-126.

السوق في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، وقد كان صلباً ولا يهاب أحداً، وكان ينفذ الحقوق على أصحاب الأمير ما ينفذه على عوام الناس[1].

5- إبراهيم بن حسين بن خالد بن مرتيل(ت،249هـ/863 م) كان على ولاية السوق أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط، في سنة(232ه/846م) وهو الذي أجتهد بهدم حوانيت بني قتيبة في قرطبة[2].

6- محمد بن الحارث بن أبي سعيد القرطبي، المتوفى سنة(260هـ/874م) وهو من تولى الشرطة والسوق في إمارة الأمير محمد بن عبد الرحمن وا ستمر عليها حتى وفاته، وأجلس ابنه أحمد في السوق للنظر فيه[3].

7- إبراهيم بن حسين بن عاصم(ت،263ه/876م)[4] ولاّه الأمير محمد خطة السوق،

أثر حدوث مجاعة سنة(260ه/873م) ومنحه صلاحيات واسعة وذلك لانتشار الشطار والمفسدين فكان بين يديه من المصلوبين عدد عظيم[5].

8- يحيى بن سعيد بْن حسان ولاّه الأمير عبد الله خطة السوق بقرطبة سنة(295ه/908م)[6].

9- أيوب بن سليمان بن هاشم بن صالح بن هاشم(ت،302ه/915م) ولي السوق أيام الأمير عبد الله وكان من أهل الفتيا بقرطبة((ثم عزل عنها كراهية من أهلها))[7].

10- عمر بن أحمد بن فرج كان على خطة السوق وعين الخليفة الناصر(300-350ه/913-961م) بدلاً منه محمد بن عبد الله الخروبي، وذلك سنة (301ه/913م)، ثم عين بدلاً منه أحمد بن حبيب بن بهلول وذلك سنة (302ه/914م)[8].

---

[1] الخشني, أخبار الفقهاء، ص111-112؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص117.

[2] الخشني،تاريخ قضاة قرطبة،ص127؛القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص242-244.

[3] الخشني، أخبار الفقهاء، ص239-240؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص 10.

[4] أورد القاضي عياض أن هنالك لبس بين أهل التراجم حول وفاة إبراهيم ووالده وكلا هما تولى خطة السوق فقيل إن إبراهيم كانت وفاته(256هـ/869م) وكيف يحدث هذا وهو من ولي السوق في سنة ستين وهي سنة المجاعة وأن وفاة والده كانت بعده(263هـ/876م)، ويبدو انه لبس واضح إذ ان وفاة حسين بن عاصم كانت(208 هـ/ 823م): ينظر: ترتيب المدارك، ج4، ص120-121.

[5] الخشني، قضاة قرطبة، ص208.

[6] ابن الابار، تكملة الصلة، ج4، ص161.

[7] ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص102.

[8] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص97،103.

11- يونس بن عبد الله بن يونس المرادي القبري ولّاه الخليفة الناصر سنة (335ه/946م) خطة السوق في قرطبة[1].

12- إسماعيل بن بدر بن إسماعيل بن زياد(ت،351ه/962م) كان والي الـــــــسوق في

أيام الناصر وابنه المستنصر ((فحمد أمره فيها))[2].

13- أحمد بن نصر بن خالد(ت،370ه/980م) ولّاه المستنصر ولايتي السوق والشرطة وقضاء جيان[3].

14- أحمد بن يونس بن أحمد الحراني من حذاق الأطـبـاء فـي قرطبة ولي خطة السوق وشرطة في أيـــام الخليـفة هشـــام المؤيـــد[4].

15- الكاتب ابن المارعزي ولّاه الحاجب المنصور عند تسنمه منصب الحجابة وله

في ذلك قصة[5].

16-عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المعروف بابن المشّاط(ت،397ه/1007م)، ولّاه الحاجب المنصور خطة السوق وقضاء جيان وبلنسية وغيرها من الخطط[6].

وأغلب من شغل ولاية السوق في قرطبة كانت لهم رحلات إلى بلاد المشرق الإسلامي هيّئ لهم الاطلاع على أسواق المدن الأخرى واكتساب خبرة كافية عن إدارة الأسواق. وفي عهد الفتنة القرطبية(399 – 422هـ/ 1008 – 1031م) لم تشر المصادر إلى اسماء ولاة السوق، وربما كان ذلك بسبب الظروف القاسية التي واجهتها العاصمة قرطبة في تلك الحقبة.

---

(1) ابن الابار، تكملة الصلة، ج4، ص228.

(2) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص80؛ ابن صاعد الاندلسي، ابو القاسم صاعد بن احمد (ت،462هـ/1070م)، طبقات الامم، نشره: لاب لويس سيخو اليسوعي، المطبة الكاثولكية للاباء اليسوعيين(بيروت، 1331هـ/1912م)، ص68.

(3) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص62-63.

(4) ابن صاعد، طبقات الامم، ص81؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، ص487.

(5) كان المارعزي ذات مرة مع محمد بن أبي عامر في حداثته في متنزه الناعورة في قرطبة فقال المنصور: تمنوا عليّ عندما أحكم الأندلس، فقال أحدهم: ولني المدينة وتمنى الآخر قضاء رية وتمنى ابن المارعزي السوق فلما أسند إلى المنصور الأمر أعطى لكل واحد ما تمنى: ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ج1، ص260-261؛ اعمال الاعلام، ص78؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص81.

(6) ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص296.

الفصل الرابع
العوامل المؤثر ة في حركة أسواق قرطبة
المبحث الأول: العوامل الإيجابية
أولا ً: إسهامات الحكام
ثانيا: ثراء الدولة
المبحث الثاني: العوامل السلبية
اولا ً: العوامل الغير طبيعية
ثانيا ً: العوامل الطبيعية
المبحث الثالث: المستوى المعاشي للسكان

المبحث الأول: العوامل الإيجابية

يعد النشاط الاقتصادي لأسواق قرطبة في عصري الإمارة والخلافة شاهداً على الحالة الاقتصادية المزدهرة في العاصمة قرطبة، متأثراً بعوامل منها:

أولا ً: إسهامات الحكام

وتشتمل على عدة عوامل ساعدت على نشاط الحركة الاقتصادية للأ سواق.

1. **إسهاماتهم في حفظ الأمن والاستقرار**

وهو من أهم العوامل التي تشجع المنتجين من الصناع والتّجار والفلا حين في مزاولة أعمالهم واستثمار أمواهم، في كافة مجالات العيش الرغيد

مطمئنين على سلامة أموالهم وهو بلا شك من واجبات الحكـ ـّام.

فمنذ الوهلة الأ ُولى للأمير عبد الرحمن الداخل(138-172هـ/755-788 م) عمل على استقرار العاصمة قرطبة، وحفظ ممتلكات الناس من النهب و السلب، فشرع في إحداث خطة الشـ ُر َط(138هـ/755م)[1]، وكانوا يجو بون طرق العاصمة ليلا ً لحفظ أمنها ومنع التجول فيها ليلا ً، ويعرف هؤ لاء بالعسـ َس ـ[2]، ويرافق كل حارس من هؤلاء كلب وسراج منتشرين على أفواه الطرق والحارات بنظام بديع[3]، وسعى في تأمين الطرق الخارجية((وقتل المارقين وأذل الجبابرة والثائرين))[4]، وهيئ بذلك الطرق الآمنة التي تسلك إلى العاصمة، إذ أنها جذبت نحوها الناس من مختلف الا قطار، وازدهرت فيها الحياة الاقتصادية[5]، وانتشر فيها الإعمار[6]، وبعث بـ التّجار إلى البلاد الأخرى فجلبوا له أنواع البذور والفواكه وأشجار النخيل، التي ساهمت بشكل كبير في رفد الأسواق[7].

وجنى الأمير هشام الرضي(172-180هـ/789-796م) جهود أبيه، إذ استقرت أحوال البلاد وأمنت السبل، حتى قيل أن رجل من المسلمين أودع مالا ً لفك أسرى المسلمين في أرض العدو فلم يوجد أسيراً في بلاد العدو لـ مهابتهم لدولته[8]، وكان شديد السطوة على المارقين والعابثين بالطرق، وأمر بتأديب أهل تاكرنا[9] وهجرهم من موطنهم، وجعلها بلاد خالية من الناس لمدة سبع سنين[10]، وقد أشرف بنفسه على ترميم قنطرة قرطبة، وتعطى أجور العاملون بين يديه وأنفق عليها أموالا ً عظيمة[11]، وكان فيما أنفقه

---

(1) مجهول، أخبار مجموعة، ص84؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص101.

(2) ابن حزم، طوق الحمامة، ص202؛ خلاف، قرطبة الإسلامية، ص295؛ عباس، احسان ، تاريخ الادب الاندلسي(عصر سيادة قرطبة)، دار الثقافة، ط2(بيروت، 1388هـ/1969م)، ص83.

(3) المقري، نفح الطيب، ج1، ص219؛ شبانة، تاريخ الأندلس، ص126.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص60؛ عنان، دولة الإسلام، ج1، ص196.

(5) هونكة، شمس العرب، ص476؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص242.

(6) ابن خلدون، العبر، ج1، ص546؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص47.

(7) الخشني، قضاة قرطبة، ص53؛ السامرائي واخرون، تاريخ العرب، ص457؛ البكري، النشاط الاقتصادي، ص104-105.

(8) مجهول، أخبار مجموعة، ص109؛ عنان، دولة الإسلام، ج1، ص229.

(9) تاكرنا: مدينة بالأندلس بمقربة من استجة، وهي مدينة أولية إليها تنسب الكورة وحاضرتها مدينة رندة: ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص129.

(10) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص307؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 323.

(11) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص66؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص

على المرافق العامة يقدر بخمسة وأربعين ألفاً من الذهب العـ ـيـ ـن[1].

ومن إسهامات الأمير الحكم الربضي(180-206هـ/796-812م) في حفظ الأمن، أنه أعدّ العدة من الرجال، وارتبط الخيول، وجعل مقرها على ضفة الوادي الكبير لرصد العابثين بأمن البلاد، والقضاء على أي خرق أمني في أقصى سرعة ممكنه[2]، فكان عدتها ((ألفا فرس مرتبطة على شاطئ النهر بإزاء القصر، تجمعها داران على كل دار عشرة عرفاء، تحت يد كل عريف مائة فرس...معدة قائمة لما عسى أن يفجأ من أمر يفزع إليه بها))[3]، وأهتم بخطط الأسواق[4]، وأحاط العاصمة بخندق يحيط بها[5]، ونكب الثائرين بمدينة طليطلة بعد أن أعيت من كان قبله واراحت من جاء بعده[6]... فأنشد الحكم الربضي خليفته قائلا ً:

فَهَاكَ بِلَادِيْ إِنِنِيْ قَدْ تَرَكْتُهَا... مِهَاداً وَلَمْ أَترُكْ عَلِيْهَا مُنَازِعاً[7]

لذلك لم تذهب جهود الأمير الحكم الربضي(180-206هـ/796-812م) سـ ـُدًا بل كانت بداية لنمو الأسواق التي أخذت تتوسع منذ عهده[8]؛ وذلك لاستقرار البلاد، وزيادة النشاط التّجاري الذي عززه الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/ 821-852م)، الذي أنتهج سياسة الباب المفتوح مع بلاد المشرق، والتي أوصدها من كان قبله من الأمراء[9]، وقـ ـدم ـَ التّجار بخزائن بلاد المشرق ولاسيما بغداد وغيرها[10]، وكانت زيادة الدخل القومي لدى الدولة، قد أتاحت للأمير عبد الرحمن الأوسط اقتناء أغلى التحف المجلوبة من بغداد[11]، وأطـ ـّلقت على أيامه لسعادتها وهدوئها وانتعاش الحياة الاقتصادية فيها بأيام العروس[12]، وكان لهذا النمو الاقتصادي عدة

12؛ الجميلي، شرح وتحليل، ص63.

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص64؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص171.

(2) ابن شاكر، فوات الوفيات، ج1، ص393.

(3) مجهول، اخبار مجموعة، ص117-118؛ الخلف، نظم حكم الأمويين، ج2، ص491.

(4) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص165.

(5) مجهول، تاريخ الأندلس، ص181؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص167.

(6) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص165.

(7) ابن الابار، الحلة السيراء، ج1، ص48؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص72.

(8) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص165.

(9) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص291؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص91؛ البكري، النشاط الاقتصادي، ص233.

(10) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص191؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب،ج 1، ص46.

(11) بروفنسال، حضارة العرب، ص53.

(12) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص290؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج

نتائج، إذ أحدث الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/ 821-852م) نظم أداريه منها خطة السوق[1]، وذلك لاتساع أسواقها وازدهارها، تطلب إ دارتها ومراقبة أحوالها، ومنع التعدي على حقوق العاملين فيها[2]، وسك العملة[3]، ليواكب ذلك النشاط، وتسهيل عملية التبادل التّجاري في الأسواق.

وعمل على ضبط الأمن في الطرق والموانئ، وشحنها بالرجال والأبراج و العدة،[4] حتى أمنت الطرق السالكة إلى العاصمة، لتهنأ برخاء اقتصادي واستقرار سياسي، فـ((كانت أيامه على طولها أيام سكون وأمن وعافية وطمأنينة واستقرار... كادت أن تكون كلها أعياداً، بخصبها وكثرة خيراتها ودعتها وأمنها وسرورها...فكان الناس معه في أرغد عيش وأحسن حال))[5] ، في استثمار أموالهم وأوقاتهم في العمل.

كما أن الأمير محمد(238-273هـ/ 852-886م) بذل جهوداً مضنية في سبيل حفظ ممتلكات الناس، وعيـّن لأجل ذلك رجالاً أكفاءً، يضربون بيد من حديد على يد الشطار والمارقين[6]، ومهد الطرق إلى بلاد العدوة، بعد أن بنى علاقات طيبة مع مدينة تاهرت[7]، وسجلماسة[8]، وكذلك مع بلاد الفرنجة وتبادل الهدايا[9]، مما يعزز ذلك من توطيد العلاقات التّجارية مع البـ لاد المجاورة لقرطبة.

وتلاشت أحوال البلاد، وتوقفت التجارة وتعطـّلت حركة الأسواق، في الربع الأخير من القرن(الثالث الهجري، التاسع الميلادي) لفقدان الأمن في البـ

1، ص46.

(1) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص46؛ النباهي، تاريخ قضاة الأ ندلس، ص5.

(2) البكري، النشاط الاقتصادي، ص233؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص460.

(3) ابن ألفقيه، البلدان، ص138.

(4) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص456-457؛ وات، في تاريخ إسبانيا، ص62؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص140-141.

(5) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص139؛ تاريخ الأندلس، ص185.

(6) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص16؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص254-255.

(7) تاهرت: وهي من المدن المهمة في ساحل المغرب العربي عامرة بأسواقها وتجارتها وكثرة أشجارها ووفرة مياهها وهي بقعة حسنة: ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1 ، ص256.

(8) سجلماسة: تقع في جنوب المغرب العربي وأهلها من أغنى الناس لوقوعها على طريق الذهب القادم من غانه: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص192.

(9) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص22-23؛ البكري، النشاط الاقتصادي، ص 232-233.

لاد[1]، فأعاد الخليفة الناصر(300-350ه‍-/912-961م) الأمن والأمان، بعد أن أدرك المسؤولية الملقاة على عاتقه، من إقامة الحدود، ونصرة المظلوم، وإصلاح ذات البين، وحماية الناس، بحقن دمائهم وحفظ أموالهم، وتحصين الثغور بالقوة والمنعة[2]، فأنزل الثوّار واخمد نار الفتن وسكّن زلازلها[3]، وأرغم الممالك الإسبانية على دفع الجزية[4]، وأمن الطرق التّجارية، برصد العابثين والسراق، الذين يقطعون الطرق ويسلبون أموال التّجار جالبي الميرة[5]، ومنع السفن المعادية أن تجوب البحار إلا بإذنه، بعد سيطرته على طرق الملاحة، وأقام الموانئ التّجارية وعززها بالعدة والعدد[6]، وأنشأ السفن الكبيرة لجلب السلع من بلاد المشرق الإسلامي[7]، وقدم التّجار إلى قرطبة بتجاراتهم من جميع البلاد آمنين إلى أسواقها، فوجدوها سوقا أنفقت من كل شيء نادر[8]، وأبدا عناية كبيرة بالأسواق وأتقن خططها في مدينة الزهراء، حتى أصبحت أسواق قرطبة في عهده، من السعة وقوة النشاط الاقتصادي، ما ليس في المدن الكبرى في المغرب العربي و المشرق[9].

وسار الخليفة الحكم المستنصر(350-366ه‍/961- 977م) على سياسة والده الرامية إلى توحيد البلاد، وتامين الطرق إلى العاصمة قرطبة، فكان من إسهاماته أنه يباشر الأمور بنفسه ويتفقد الأسواق والموانئ، ومن مناقبة أنه يتفقد الأسواق فوسع شوارع العاصمة، وأحدث خططاً جديدة لها[10]، وبادر بنفسه إلى مدينة المرية، لتفقد أحوال التّجار، والاطمئنان على سلامة

---

[1] ابن حبيب، كتاب التأريخ، ص154.
[2] ابن رضوان، ابو القاسم عبد الله بن يوسف المالقي (ت،783ه‍-/ 1381 م)، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تح: علي سامي النشاري، دار الثقافة(الدار البيضاء، 1404ه‍-/1984م)، ص74-75.
[3] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج5، ص239؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص157.
[4] المقري، نفح الطيب، ج1، ص353؛ وات، في تاريخ أسبانيا، ص54.
[5] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص110؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص168.
[6] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص87-88؛ العبادي، في تاريخ العباسي، ص398-299.
[7] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص213؛ ابو الفداء، المختصر، ج2، ص100.
[8] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص478؛ كونستبل، التّجارة والتّجار، ص159-160.
[9] ابن حوقل، صورة الارض، ج1، ص111.
[10] ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص66-71،76؛ المقتبس، شالميتا، ج5، ص383؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص233.

أهلها من كل عدو خارجي[1]، واصلح القناطر تمهيداً لسلامة الطرق[2].

كما أن الحاجب المنصور(366-392ه/ 976-1001م) ساهم بشكل كبير في استتباب الأمن في البلاد، وبث العيون في أزقة العاصمة، حفاظاً على الأ من الداخلي والخارجي[3]، وعبّد الطرق وأقام القناطر تسهيلاً للمارة[4]، وخط الأسواق في مدينة الزاهرة(168ه/978م)، وكتب إلى جميع البلاد أن تحمل إليها الأموال والمتاع[5]، ونعمت الناس بالعيش الرغيد الذي أستمر طيلة حكم أسرته، إذ انتعشت الحياة الاقتصادية، وساد الرخاء والازدهار، وملئت الأسواق بالواردين والصادرين عنها، وغال الناس بالكماليات[6].

ومما لا ريب فيه فإن استقرار الأحوال السياسة والإدارية، من العوامل التي لها الدور الكبير في قوة حركة الأسواق، لذلك ما أن حل (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) حتى انهار البناء الاقتصادي وحدثت أزمة حقيقية في أسواق العاصمة قرطبة، بسبب انهيار الوضع الأ مني في البلاد.

2. تخفيف الضرائب

وبما أن الضرائب كانت تأخذ على السلع الواردة والصادرة إلى الأسواق، ومن رعايا الدولة من الفلاحين والصناع وغيرهم، لتمويل القطاع العام للدولة، لذلك كان الحكام في قرطبة يتحببون إلى الرعية بتخفيفها لأ نها((كانت إلى الناس مستكرهة))[7]

ومن الضرائب المفروضة على الفلاحين والتّجار، منها ضريبة البعوث و الحشود[8]، والطبل والناض[9]، والغرامات[10] ورسوم الأسواق، بما يؤخذ على

---

(1) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص24؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص236؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص41.

(2) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص64-65.

(3) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص80؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص290؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص411.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص288؛ لسان الدين ابن الحطيب، أعمال الأعلام، ص76؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص180.

(5) الحميري، الروض المعطار، ص284؛ خابط، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص 434؛ السامرائي، اسواق الأندلس، ص109.

(6) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج7، ص78؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص74-75؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص109.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص259؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص326.

(8) ضريبة الحشود: هي ضريبة كانت تأخذ من الفلاحين في كل سنة لدعم الصوائف الغازية لدار الحرب مقابل إعفائهم من الخروج للغزو: ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب ، ج2، ص109.

السلع الصادرة والواردة وهي أموال وافرة[3]، وهي بلا شك تشكل مورداً مهماً للدولة؛ لكنها في نفس الوقت تعيق تقدم النشاط الاقتصادي للأسواق.

لذلك كان الحكام يراعون أحوال الرعية، في رفعها عنهم في بعض السنوات إرضاءً لهم، لذلك نجد إن الأمير هشام الرضي(172-180هـ/789-796م) أمر بقطع العشور عن الرعية واكتفى بأخذ الزكاة[4]، وكذلك ابنه الحكم الربضي ويشير ابن عذاري[5] حين يتساءل عن سبب قيام ثورة الربض(202هـ/818 م)((فإنه لم يكن على الناس وظائف ولا مغارم ولا سخر ولا شيء يكون سبباً لخروجهم على السلطان))، لكن بعدها أمر بفرض الضرائب والمغارم((على جميع الناس بحضرته وكور مملكته، على ما أحب هو وكرهوه هم))[6], تأديباً لهم على أفعالهم تجاه سلطته.

لذلك ما أن أحل الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/ 821-852 م) في السلطة، إذ أمر بـ((رد المظالم...وزال المكوس...وضرب أهل الفساد وطردهم من قرطبة، فأحبه الخاصة والعامة، وضج الناس له بـ الدعاء))[7]، وأمر بالقومس الذي أجحف الناس بجمع المكوس فصلب[8]، وانتعشت الأسواق في أمارته جرّاء الإجراءات الجوهرية التي قدم عليها، التي شجعت التجّار إلى القدوم إلى أسواق قرطبة[9]، فازدحمت قنطرة قرطبة بالوارد والصادر إليها، فأشار علية أحد رجال حاشيته بفرض المكوس على تلك القوافل، فزجره قائلاً: ((نحن أحوج إلى أن نحدث من أفعال البر أمثال هذه القنطرة، لا أن نمحو ما خلده أباءونا باختراع

---

(1) الناض: وهي ضريبة خاصة بالجيش- بمغرم الحشد أو الناض للحشد- تجب على الرعية من قبل الدولة تأخذ من المنقولات التي تباع نقداً وهي مبالغ كبيرة نسبياً فما استحصل منها سنوياً من إقليم المدور أحد أقاليم قرطبة يقدر(3980) ألف مثقال من الذهب: ينظر: العذري، ترصيع الأخبار، ص124؛ طه، دراسات، ص80-81.

(2) وكان ما اغرمه الأمير المنذر من وزير والده أمولاً جمه تقدر بمائه وثمانين ألف دينار من الذهب العين: ينظر: مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص151.

(3) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص108.

(4) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص62.

(5) البيان المغرب، ج2، ص26.

(6) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص165.

(7) مجهول، تاريخ الأندلس، ص185.

(8) ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج5، ص532.

(9) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص458؛ زاهر، فاطمه محمد ابراهيم، عبد الرحمن الأوسط في الأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الشريعة والدراسات الإسلامية(جامعة الملك فهد في مكة، 1400هـ/1980م)، ص61-62.

هذا المكس القبيح))[1]، ونستشف من هذا النص، كره أمراء قرطبة للمكوس، واعطاء حرية تامه للتـ ـّجار، وذلك لزيادة حركة الأسواق في العاصمة قرطبة، ومن ثمّ ترددهم إلى أسواقها.

وكذلك أسقط الأمير محمد(238-273هـ/ 852-886م)، عن سكان قرطبة ضريبتي البعوث والحشود،((مهتبلا ً بأمور رعيته، مراقبا لمصالحها))[2]، ومن مآثره أنه رفع جور صاحب المدينة، الذي تسلط في جمع الضرائب من التّجار والحرفين والفلاحين وجالبي الميرة، فعزله بعد اعتلاء أصواتهم إليه، وأعتذر إليهم وأمر بعزله مراعاة بهم[3]، وفي سنة(273هـ /886م) أتحف الأمير المنذر عند توليه الإمارة سكان قرطبة((بأن أسقط عنهم عشر العام، وما يلزمهم من جميع مغرم))[4]، مراعاةً لهم وترسيخاً لملكه[5]، ورغم ما واجهه الخليفة عبد الرحمن(300-350هـ/913-961م) من تحدي عند تأمين البلاد، وحاجته إلى الأموال، إلـ ـّا أنه أدرك ضعف المستوى المعاشي لأفراد رعيته، فأمر بتخفيف المغارم عنهم[6]، فأقبلت إليه الرعية بنفس راضية وصدور منشرحة، واستقرت له أمور الدولة[7]، وفي سنة(364هـ/974م) أصدر الخليفة الحكم كتاباً إلى جميع بلاد الأندلس، بأسقاط سدس المغارم عن رعيته[8]، وأصدر الحاجب المنصور(366-392هـ/976-1001م) أيضاً سنة (366هـ/976م) أمراً باسم الخليفة هشام المؤيد[9] بإسقاط ضريبة الزيتون في قرطبة، وذلك لتهدئة نفوس الناس، وحفاظاً على استقرر الملك في قرطبة[10]، ويبدو أن هذا الأمر كان له الأثر الكبير في

---

[1] ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص51؛ الخلف، نظم حكم الأمويين، ج1، ص389.
[2] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص109؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص310.
[3] ابن القوطية، تاريخ فتتاح الأندلس، ص100؛ البكر، النشاط الاقتصادي، ص229.
[4] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص120؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص24.
[5] مجهول، تاريخ الأندلس، ص195.
[6] ابن خلدون، العبر، ج4، ص177؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص354.
[7] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص158.
[8] ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص207-208.
[9] هشام بن الحكم بن عبد الرحمن بويع بالخلافة سنة(366هـ/976م) وعمرة عشر سنوات ولقب بالمؤيد وتغلب عليه الحاجب المنصور ومن ثم ابناءه من بعده الى ان تغلب عليه الثائرين من بني امية ليختفي اثره عند دخول المستعين سنة(403هـ/1012م): ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص17.
[10] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص259؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص326.

تشجيع الناس على زراعة الزيتون في قرطبة وما يليها.

وفي سنة(379ه/989م) أقحط الناس فأمر الحاجب المنصور بـ((إ سقاط الأعشار))[1]، مواساة لأمور الناس، وأراد الحاجب المظفر بعد وفاة و الده، التقرب إلى قلوب الناس فأسقط((سدس الجباية عن جميع البلاد))[2]، مما شجع الناس على العمل، واقتناء المواد الكمالية وازدهار الأسواق[3]، وعند مبايعة الخليفة يحيى بن علي[4] في قرطبة سنة(412-417ه/1021 - 1026م) أسقط عنهم في أول أيامه نصف الخراج فنمت الأسواق[5].

ولاريب أن ما أقدم إليه بنو أمية من تخفيف الضرائب، هو خطوة شجعت رعاياهم على حب العمل، واستثمار أمولهم، وزيادة الإنتاج[6]، وتشجيع التّجار بالإقبال إلى قرطبة وبذلك ازدهرت الأسواق، لأن الضرائب ترفع سعر المواد وتصيب الأسواق بالكساد، وهذا ما حدث في الربع الأخير من القرن(الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)[7]، وكذلك في القرن(الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) حين ترك
الناس أسواقهم ونضبت أمولهم[8].

3. دعم الدولة للتجار

أيقن أمراء قرطبة بضرورة حماية التّجار وضمان حقوقهم؛ لأنهم عماد الحركة
الاقتصادية في أسواق العاصمة وديمومة الحركة فيها.

ففي أيام الأمير الحكم الربضي(180-206ه-/796-812م)، حكم قاضي الجماعة في قرطبة بقطع يد أحد كتاب الوثائق والعقود التّجارية عند قيامه بعقد ((وثيقة باطل على رجل من التّجار))[9]، ومن إنصافهم للتجار أيضاً، أن أحد تجار اليهود قدم بجارية من جليقية إلى ماردة، فاحتال عليها الأمير

---

(1) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص180-181.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص3؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الاعلام، ص 84.

(3) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج7، ص78.

(4)) يحيى بن علي الحسيني بويع بالخلافة في قرطبة سنة(413ه/1122م) ولقب بـ المعتلي وهرب منها بعد سنة ثم أعيد إلى الخلافة سنة(416ه/1125م) ثم انقطعت دعوته بعد سنة لعدم استقراره في قرطبة وكانت وفاته سنة(427ه/1035م): ينظر:الضبي,بغية الملتمس, ص30.

(5) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص208.

(6) مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص94.

(7) ابن حبيب، كتاب التاريخ، ص154.

(8) ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص132.

(9) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص48.

محمد(238-273هـ/ 852-886م) عند ما كان والياً عليها في عهد والده، فأمر غلمانه باختلاسها، بعد أن أمتنع التاجر من بيعها، فعلم القاضي بذلك وطلب بإرجاع الجارية وإلا ّا قدم قرطبة إلى الأمير عبد الرحمن الأ وسط(206-238هـ/821-852م) لإنصاف التاجر فردت الجارية إلى التاجر[1]، بل أن الأمير عبد الرحمن لم يرضَ بما رفع إليه من شهادات رجاله، في عزل قاضي الجماعة في قرطبة إلا إذا شهد عليه تجار قرطبة[2]، وفي أيام الخليفة الحكم المستنصر(350-366ه/961- 977م) رفع القاضي دعوة بادِّعاء أحد التّجار، أن له جارية في القصر، فأنتدب الخليفة لإمر القاضي وقال:((نرضي هذا التاجر بكل ما عسى أن يرضى به...وأنصف التاجر))[3]، ومن عدل الحاجب المنصور(366-392هـ/976-1001م) أن أحد تجار المغاربة شكى إليه جور فتاهُ الميروقي ـــ أحد المقربين منه ـــ فأمر بحمله إلى القاضي وأعاد للتاجر حقه((وسخط ... المنصور]عليه] وقبض نعمته منه ونفاه))[4]، وكان الحاجب المنصور يتفقد أحوال التّجار ، فرأى يوماً أن تاجراً من اليمن منكسر الخاطر، فسأله عن سبب انكساره فأعلمه أن طائراً ألتقط منه مالا ً واتجه نحو الرملة القريبة من الزاهرة، فجمع الحاجب أعيان تلك الناحية التي فقد فيها المال، وألزمهم بالبحث عن المال وإرجاعه للتّاجر، فبحثوا عنه واعادوه ((فأخذ التاجر في الثناء على المنصور، وقد عاوده نشاطه، وقال: والله لأبثن في الأقطار عظيم ملكك، ولأ ُبينن أنك تملك طير عملك كما تملك إنسها))[5].

ومن ترحيب الأمراء استقبال التجار والاطّلاع على ما يحملونه معهم من السلع وشراء الكثير منها، فالأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/821-852م) أستقبل تجار المشرق بحفاوة((فنقق الأمير...أسواقهم، وثامَنَهُم في بضائعهم، فاغتبطوا ببياعاتهم ووالوا انتجاعاتهم))[6]، واكتنف الأمير محمد(238-273هـ/ 852-886م)، تاجر الجواهر الرازي[7] أحد تجار

---

[1] النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص56-57.
[2] الخشني، قضاة قرطبة، ص107.
[3] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص270.
[4] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص290.
[5] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص291؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص414؛ العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ص242.
[6] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص291.
[7] محمد بن بشير بن جنادين الكناني من تجار المشرق كان يقدم بتجارته إلى أسواق قرطبة وقربه أمراء بني أمية منهم لعلمه وحنكته في السياسة كانت وفاته بالبيرة عند خروجه بوفادة من قبل الأمير المنذر وذلك سنة(ت،273هـ/886م): ينظر: ابن ا

المشرق ــ الذي كان يقدم الى أمراء بني أمية تاجراً[1]ــــ وكان يبعثه أحياناً إلى الكور وإلى بلاد المغرب مستغلا ً هذه المنزلة في تنمية تجارته[2].

وفي سنة(330ه/942م) أستقبل الخليفة الناصر(300- 350ه-/912-961م) التّجار الملفيين ورحب بهم، واطّلع على بضائعهم واعجب بها((فعَلقوا بأمان السلطان وجاؤوا بغريب ما في بلدهم...فابتاع أكثره الناصر لدين الله بأوسط الاثمان...فاحمد القوم صفقتهم واغتبطوا بتجرهم))[3]، وطلب الخليفة الحكم(350-366ه/961- 977م) من التاجر اليهودي إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي أحد التّجار البارزين في تجارة الرقيق بين الأندلس وأروبا، بأن يؤلف له كتاباً يصف له رحلته إلى أوربا، فأنجز له ذلك وكان من المقربين إلى الخليفة[4]، وكان الحاجب المظفر(392-399ه/ 1002- 1008م) يطلع التّجار الغرباء، لا سيما من العراقيين و المصريين وغيرهم على فخامة ملكه في قرطبة[5]، وربما أعدّ هؤلاء التّجار كالسفراء لينقلوا فخامة الدولة وقوتها إلى الاقطار الأخرى.

كما أن المسؤولين في الدولة يتقربون إلى التّجار، لتحقيق الكثير من أهدافها، لاسيما في المجال العسكري، كفك الأسرى فقد تمكن أحد التّجار من أطلاق سراح أحد قادة الخليفة الناصر عندما أسـ ِر من قبل النورمان سنة(330ه/ 942 م) ووهبه الخليفة ألفي مثقال[6]، وتمكن الخليفة الحكم من القبض على أحد الرجال المحرضين على سلطته في بلاد العدوة المغربية عن طريق أحد التّجار وبذل له ألف مثقال جعفرية[7] واستعمل الحاجب المنصور احد التجار كسفير بين قرطبة وبلاد العدوة المغربية[8], واتخذوا ايضاً تجاراً لهم يزودونهم بما يحتاجونه من السلع[9].

وكان الــــتجار يتمتعون بحريـة تامة من قبل الـــــــــدولة، بغض النظر عماً يدخـــــل

لابار، التكملة، ج2، ص155.

[1] المقري، نفح الطيب، ج3، ص111.

[2] المقري، نفح الطيب، ج3، ص28؛ مؤنس، تاريخ الجغرافية، ص28.

[3] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص478.

[4] مؤنس، تاريخ الجغرافية، ص77؛ كونستبل، التّجارة والتّجار، ص146.

[5] ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج5، ص85.

[6] العذري، ترصيع الاخبار، ص72-73.

[7] ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص87-88.

[8] مجهول، مفاخر البربر، ص114.

[9] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص247.

البلاد مندســاً كابن حوقل، الذي دخل قرطبة في نصف القرن(الــرابع الـ-هجري/ الــعاشر الــميلادي) الذي كان يرغب ويحرض أتباعه بالمشرق على غزو الأندلس[1].

وكان هؤلاء التّجار الداخلين إلى قرطبة تسجل اسمائهم من قبل الدولة تحسباً لأي طارئ، فكان الوزير حسداي بن شبروت في عهد الخليفة الناصر(300- 350هـ/ 912- 961 م)، يكتب اسماء التّجار الغرباء بجداول خاصة، وكانوا بأعداد غزيرة[2]، ويبدو هذا من حرص بني أمية على سلامة التّجار، وتوفير الحماية والسكن، إذ علمنا أن قرطبة كانت تضم ألف وستمائة فندق[3].

4. دعم الدولة للأسعار

اتسمت الأسعار في أسواق قرطبة بالاستقرار؛ سوى ما يعتريها في بعض الاحيان من ظروف طارئة، فنجد الحكام دائماً يعملون على رفع المستوى المعاشي لسكان قرطبة، لاسيما في عصري الإمارة والخلافة.

كما أنهم عملوا على استقلال كنوز الأندلس لاسيما المعادن والزراعة، ولم يتركوا شبرا واحداً من الارض إلا استثمروه لتوفير فرص مناسبة لكل فرد[4].

نجد أن الأمير عبد الرحمن الداخل يتلاطف مع أحد رعيته الذي طلب منه المال عن طريق التسول فقال له: ((قد سمعنا مقالتك، فلا تعودنّ ولا سواك لمثله، من إراقة وجهك، بتصريح المسألة، والإلحاف في الطّلبة، وإذا ألمّ بك خطب أو دهاك أمر، أو أحرقتك حاجة فارفعهُ إلينا في رقعة لا تعدو ذكيا، تستر عليك خلتك، وتكفّ شماتة العدوّ بك))[5]، وأما الامير هشام الرضي(172-180هـ/789-796م) فكان يبعث بالأموال إلى المساجد بـ الليالي المطيرة، يتفقد فيها أحوال الناس[6]، وفي مجاعة سنة (179ه/812 م) فرق الأمير الحكم الربضي(180-206هـ/796-812م) الكثير من الأموال على المساكين وأبناء السبيل ليرفع من مستواهم المعاشي[7]، ونال بفعله هذا

---

[1] ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص107.
[2] الحبوسي، الحضارة العربية، ج2، ص1072؛ كونستبل، التّجارة والتّجار، ص140.
[3] مجهول، وصف جديد، ص170؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص78.
[4] هونكه، شمس العرب، ص496؛ البكر، النشاط الاقتصادي، ص20.
[5] لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ج3، ص357.
[6] مجهول، اخبار مجموعة، ص110.
[7] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص131.

مدح الشعراء[1]، كما أنشأ الأمير المنذر دار للصدقة في جامع قرطبة، يوزع فيها الأموال للفقراء والمساكين[2]، وكذلك الخليفة الناصر(300- 350هـ/ 912- 961م) عندما ارتفعت الأسعار في سنة(303ه/ 915م) قام بدفع الصدقات للفقراء لرفع المستوى المعاشي لهم وحث رجال حاشيته على مواساة الضعفاء من الناس[3]، بل كان الخليفة الحكم من أكثر بني أمية رحمة على ذوي الدخل المحدود، أقام لأجل ذلك دار لتوزيع الصدقات في ركن الجامع، لرفع المستوى المعاشي لهم[4]، كما أنه أوقف لهم ربع غلات ضياعه في كافة بلاد الأندلس[5]، ويتطلع إلى قاضيه ويسأله عن أموال الأ يتام خشية من إضاعتها[6]، وفي سنة(353ه/974م) كانت بقرطبة مجـاعة عظيمة؛ فتكفل الـــخليفة الحكم بضعفائها ومساكينها بما تقيم أرماقهم، وأجرى نفقاته عليهم بكل ربض من أرباض قرطبة[7]، وكان يطعم الناس في مجاعة سنة(358ه/ 968م) أثنا عشر ألف خبزة يومياً[8]، وأما الحاجب المنصور(366-392هـ/ 976-1001م) فإنه عمل على رفد الأسواق عند ارتفاع الأسعار بما في مخازن الدولة من الغلات حتى نفذت المؤن[9]، إذ كان يوزع على الضعفاء يومياً اثنتين وعشرين ألف خبزة لمدة ثلاث سنوات، وكان له فيها((من المآثر والرفق بالمسلمين وإطعام الضعفاء...وإغاثة الأحياء مالم يكن لملك قبله))[10]، حتى إنه يحمل الاموال فلا يجد لها من يأخذها لغنى الناس في قرطبة[11]، لهذا يوصف ابن حوقل[12] الأسعار، قائلا ً:((وأ ما أسعارهم فتضاهي النواحي الموصوفة بالرخص وكثرة الخير والسعة)).

---

[1] نكد الزمـان فآمنت أيامه هن أن يكون بعصره عسر
ظلع الزمان بأزمة فجلا له تلك الكريهـة جوده الغمر: ينظر: ابن حيان، المقتبس، مكي، ص92؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص341.

[2] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص230؛ الخلف، نظم حكم الأمويين، ج1، ص362.

[3] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص109-110؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 168.

[4] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص240.

[5] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص234.

[6] النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص73؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص169.

[7] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص136.

[8] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص173.

[9] لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص99؛ الخلف، نظم حكم الأمويين، ج1، ص 390.

[10] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص182.

[11] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص163-164.

[12] صورة الارض، ج1، ص109.

لاشك أن هذا كان نتيجة لأفعال البر التي أسهم بها الحكام الذين عملوا على رفد الأسواق من خلال رفع المستوى المعاشي للأفراد عزز من رفع القدرة الشرائية في الأسواق.

5. الرواتب:

يعد نظام صرف الرواتب للعاملين في الدولة من العوامل الإيجابية في تنشيط حركة الأسواق ومن خلالها يمكن معرفة أسعار البضائع لأنها ترتبط بدخل فئة الأفراد.

وحقيقة الـقول أن بنـي أمية قد انتهجوا سياسة اقتصادية حكي- مة في قرطبة إذ

أنهم كانوا حريصين على أمول الدولة[1]، وتأمين دخل ثابت للدولة في أحلك ظروفها، فكانت الأموال التي ترد إلى خزينة الدولة تقسم إلى ثلاثة أقسام ثلث للجيش وثلث للإعمار وثلث مدخر[2]، وبهذه السياسة استطاعت الدولة تامين حياة معاشية آمنه لرعاياها وادارة شؤونها.

1- صرف رواتب الموظفين

ومن المؤسف أننا لم نجد صورة واضحة عن كيفية توزيع الرواتب في قرطبة لموظفي الدولة؛ سوى معلومات مبعثرة في المصادر، منها أن الأمير عبد الرحمن الداخل كان يعطي القضاة رواتب مجزية[3]، وكذلك الأمير هشام كان له ديوان يوزع فيه رواتب لأبناء الشهداء مواساة لهم[4]، وأن الأمير الحكم الربضي(180-206هـ/796-812م) وضع ديواناً فيه سلم الرواتب وكان راتب وزيره فطيس بن سليمان يقدر بخمسمائة دينار شهرياً[5]، وخصص أيضاً لعمه عبد الله البلنسي ألف دينار في كل شهرٍ ومن المعروف ألف دينار في السنة[6].

لكن في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/ 821-852م) الذي قام بإصلاحات جوهرية في إدارة أمور الدولة، فأتخذ له تسعة وزراء وأجرى لكل وزير مرتباً يقدر بثلاثمائة وخمسون ديناراً شهرياً[7]، وصاحب

---

(1) مجهول، تاريخ الأندلس، ص183.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص231؛ النويري، نهاية الأرب، ج23، ص396؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص170.

(3) الخشني، قضاة قرطبة، ص62؛ خابط، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص53-54.

(4) مجهول، خبار مجموعة، ص109.

(5) ابن الابار، الحلة السيراء، ج2، ص365.

(6) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص70.

(7) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص296؛ ويشير ابن عذاري، ان الوزير يرتزق(300) دينار

السوق ثلاثون ديناراً في الشهر، وصاحب المدينة في كل شهر مائة دينار[1]، وخصص لموظفي الخزانة ــ وهم أربع موظفين ــ لكل واحد منهم عشرون ديناراً[2]، لكن من الملفت للنظر أن الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/ 821-852م) قد خصص لمغنية زرياب راتباً يقدر بمائتي دينار[3]، أي ضعف مرتب صاحب المدينة، وخصص لكل مغني عنده عشرة دنانير شهرياً[4].

ويبدو أن رواتب الوزراء بقيت محدودة في عهد الإمارة على ما ذكرناه، إلى أن رفعه الخليفة الناصر(300- 350هـ/912-961 م) إلى ثمانين ألف دينار، فضلا ً عن تخصيص مصروفه شهري ألف دينار زيادة على ما يتقاضاه الوزير في الدولة العباسية[5].

والواضح أن الموظف في القصر كان يجري له مرتب يقدر بخمسة عشر ديناراً وهو ما يتقاضاه محمد بن أبي عامر في خلافة الحكم المستنصر(350-366هـ/ 961- 977م)[6]، ومتولي الحجابة كان يتقاضا في أيام الخليفة هشام المؤيد ثمانين ديناراً[7].

وخصص الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/ 821-852م) رواتب شهرية للأمويين الداخلين إلى قرطبة تقدر بثلاثين ديناراً[8]، وكان لهم ديوان خاص بهم في خلافة الحكم المستنصر عرف بديوان قريش[9]، كما أن الحاجب المنصور (366-392هـ/ 976-1001م) عمل ديوان للشعراء و الندماء؛ يرزقون منه لكل واحداً ثلاثين ديناراً في الشهر[10].

كما خصصوا رواتب للمعلمين والمؤدبين الذين يتولون تربية أبنائهم تصرف لهم شهرياً بمقدار عشرين ديناراً[11].

ويتضح أن الرواتب تتراوح من عشرة دنانير الى ثلاثين ديناراً وهذا

في الشهر: ينظر: البيان المغرب، ج2، ص80.

[1] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص291-292؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص46.

[2] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص292.

[3] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص309.

[4] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص307-308.

[5] المقري، نفح الطيب، ج1، ص356.

[6] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص251؛ فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص99.

[7] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص267.

[8] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص299.

[9] ابن ألفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص143.

[10] ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج7، ص19؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص81؛ عباس، عصر سيادة قرطبة، ص76.

[11] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص383.

يبدو الدخل المتوسط، أما أصحاب الدخول المرتفعة فتتراوح ما بين المائة دينار إلى الثلاثمائة دينار، وأما العاملون فيتراوح يومياً بين درهم ونصف إلى ثلاث دراهم[1].

2- رواتب الجند

يعد الجيش من أهم مؤسسات الدولة؛ إذ قيل لولاه((ما طاب لهم]بالأندلـــــــس[عيش ولا عز بهم قرار))[2]، لذلك كان بني أمية يخصصون للجيش ثلث ميزانية الدولة[3]، لكنّ المصادر أحجبت عن ذكر كيفية توزيع الأرزاق، ومقدار ما يتقاضاه الجند.

لكن هنالك معلومات وردت تفيد أن جند الكور المجندة من الشاميين، كانوا يحصلون على ثلث جباية المحاصيل في كورهم، كما أنه يخصص لكل قائد لواء مائتي دينار، وللجندي عشرة دنانير، هذا لكل غزوة يغزونها، وأما أهل البلد فليس لهم سوى ما غنموه بعد إخراج الخمس منها، ولقائد لوائهم مائة دينار لكل غزوة[4]، أما قائد الثغر فقد خصص له الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/821-852م) في كل شهر مائتي دينار، فضلاً عن ألف دينار كمعاش في كل سنة[5].

كما أنه كان لكل أمير أو خليفة ديوان خاص بالجند، فالأمير عبد الرحمن الداخل(138-172هـ/755-788م) جند الأجناد وفرض لهم الأعطية[6]، وكان في ديوانه من الجند أربعون الف[7]، وقيل أن الأمير الحكم

---

(1) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص162؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص526؛ أي أن الدخل يتراوح شهرياً ما بين(2.64-5.29) دينار عند صرف الدينار(17درهماً): ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص108؛ وهذا يتناسب مع الأسعار القائمة في أسواق قرطبة إذ إن كراء الحانوت الشهري يقدر بدينار فكان أحد شعراء عبد الرحمن الأوسط يتمنى من الأمير ان يمنحه حانوتين يأخذ كراهما فيعيش بهما حياة كريمة: ينظر: ابن حيان، المقتبس، مكي، ص338.

(2) الصنهاجي، عبد الله بن بلقين بن باديس(ت،483/ 1090 م)، مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة(التبيان)، تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف(مصر، 1369هـ/1950م)، ص17.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص231؛ النويري، نهاية الأرب، ج23، ص396؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص170.

(4) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ج1، ص20-21؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص 109-111؛ طه، دراسات، ص79.

(5) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص147؛ البكر، النشاط الاقتصادي، ص231.

(6) المقري، نفح الطيب، ج1، ص331؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج1، ص47.

(7) مجهول، فتح الاندلس، ص104.

الربضي(180-206هـ/796 -812م) أول من جند الأجناد المرتزقة وكان عددهم خمسة آلاف عنصر[1]، وتوزع لهم الأرزاق((بحسب الغناء، وقدر الا ستحقاق))[2]، وكان الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/ 821-852م) يحصي الأموال المخصصة للجند بين يدية بعد جبيها من الكور[3]، وربما كانت تعطى رواتب الجند قبل مسيرهم إلى أرض العدو، كما كان يفعله الأ مير محمد(238-273هـ/852-886م) ليتجهزوا به للغزو[4]، وضاعف الأمير المنذر العطاء للجند عند توليه الإمارة[5]، وكذلك كان الخليفة الحكم يتعهد بدفع رواتب شهرية للجند الخارجين في الغزو وإجراء الاعلاف لدوابهم[6].

لكن الحاجب المنصور(366-392هـ/976-1001م) ألغى الأقطاع العسكري الذي كان متبع في الأندلس، وجبى الأرض بعد أن أعفى أهلها من العسكرية، واتخذ الأجناد من العبيد والبربر وغيرهم[7]، وخصص لهم ديوان يرتزق منه حسب منازلهم ومراتبهم[8]، وكان للحملات العسكرية أثر واضح على الأسواق؛ إذ علمنا أنها تنطلق من قرطبة وتتجهز بما تحتاج إليه من أسواقها، وكان ما ينفق على تجهيز الصائفة يقدر بخمسمائة ألف دينار تأخذ من خزينة الدولة عند كل حملة[9]، ولا يمكن الإحاطة بتجهيز الحملة الواحدة لأنها مكلفة جداً[10]، ومنها أن الحاجب المظفر (392-399هـ/1002-1008م) أغدق على جنده المتوافدين إلى قرطبة سنة (393هـ/ 1002م) خمسة عشر ألف دينار، وعند بروزه إلى أرض العدو قام بـ((صب المال صباً))[11].

وهذه الأموال تعود بلا شك إلى السوق وبالتالي تساهم بزيادة حركة النشاط الاقتصادي في الأسواق.

3- هبات الأمراء

---

(1) مجهول، تاريخ الأندلس، ص175.
(2) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص165.
(3) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص91-92؛ طه، دراسات، ص79.
(4) الخشني، أخبار الفقهاء، ص260-261.
(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص114؛ لسان الدين بن الخطيب،أعمال الأعلام،ص 24.
(6) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص136.
(7) الطرطوشي، سراج الملوك، ص123؛ الصنهاجي، التبيان، ص17.
(8) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص99.
(9) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص98.
(10) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص99-101.
(11) ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص4.

كان من عادة الأمراء أو الخلفاء في قرطبة عند تسنمهم السلطة أتحاف رعيتهم بالأموال، لذلك وهب الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/ 821-852م) من ماله الخاص خمسة آلاف دينار فشكر له الناس ذلك وأحبوه[1]، وبذل الأمير المنذر أموالا ً جزيلة على الشعراء والجند عند تول ّيه الإمارة[2].

وأيضاً بذلوا الهبات عند تحقيق الانتصارات على العدو، فقد وهب الأمير عبد الرحمن الداخل(138-172هـ/755-788م) لأحد جنده ألف دينار تكريماً له على شجاعته[3]، وكذلك أعطى رجلا ً من البربر ألف دينار عند تمكنه من قتل أحد الخارجين على سلطانه[4]، كما وهب الأمير عبد الرحمن الأ وسط(206-238هـ/ 821-852م) أحد منجميه عند انتصاره على الروم ألف دينار[5]، وفي سنة(387ه/997م) أعتق الحاجب المنصور من عبيده ألف وسبعمائة مملوك، وثلاثمائة مملوكة، وأنفق الكثير من الأموال على الفقراء و المساكين وذلك عند تلقيـــــه انتصار جيشه في عدوة المغرب[6].

كما حضي الشعراء بكثير من الهبات، منها أن الأمير عبد الرحمن الداخل (138-172هـ/755-788م) وهب لأحد الشعراء ألفي دينار، وبذل المنصور لصاعد البغدادي[7] ألف دينار ومائة ثوب؛ لوصفه إحدى برك القصر بأبيات من الشعر وألحقه بديوان الشعراء[8].

لكن ما وهبه الأمراء للمغنين والجواري أحدث هزة في البلاط العباسي[9],

---

[1] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص139.

[2] لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص23-24؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص 195.

[3] مجهول، اخبار مجموعة، ص108-109؛ طه، دراسات، ص80.

[4] ابن الأثير، الكامل، ج5، ص225؛ النويري، نهاية الأرب، ج23، ص347.

[5] ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص22.

[6] ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص107.

[7] أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي اللغوي صاحب كتاب الفصوص الذي ألفه للحاجب المنصور فحباه المنصور وجعله من خاصته توفي سنة(417ه/1026م): ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص488-489.

[8] ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج7، ص19.

[9] يروى ان الخليفة المأمون خرج إلى الشام ومعه شاعره علوية فاشرف على قصور بني أمية فمدح علوية بني أمية فأغضب بذلك الخليفة فأجابه علوية قائلا ً:((مولا كم زرياب يركب في مائة غلام وأنا عندكم أموت من الجوع فغضب عليه عشرين يوماً)): ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج5، ص201؛ ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت،356هـ/967م)، الاغاني، تح: سمير جابر، دار الفكر،

إذ وهب الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/821-852م) لزرياب في كل عيد ألف دينار، وفي كل نيروز أو مهرجان خمسمائة دينار وأوقف له من الضياع والدور ما قيمته أربعين ألف دينار من الذهب، ومن الطعام ثلاثمائة مدي من القمح والشعير في السنة، ووهبه يوماً ثلاثين ألف ديناراً أعجاباً بصوته الجميل[1].

وأما الجواري فإن الأمير الحكم كان يستأنس بأصواتهن فكان يبذل للجارية على كل بيت تغنيه مائة دينار[2]، وأغلق الأمير عبد الرحمن الأ وسط(206-238هـ/ 821-852م) باب غرفة جاريته طروب بالأموال ترغيباً برضاها بعد أن تجنت عليه[3]، ومنحها عقداً قيمته عشرة آلاف دينار[4]، ومنح الخليفة الناصر(300-350هـ/912-961م) جاريته مرجان ثلاثين ألف دينار؛ لأنها أدخلت السرور إلى قلبه بتعليمها طائر الزرزور أبياتاً من الشعر يتغنى به[5].

ومن عادة رجال الدولة في قرطبة الكرم وإدخال السرور والبهجة إلى قلوب الناس، بإقامة الولائم والأعذار التي تبذل فيها أمول عظيمة، منها أن ا لأمير عبد الرحمن الأوسط أكرم أحد الوفود القادمة إلى قرطبة ألف ألف دينار[6]، كما أن الخليفة الناصر(300-350هـ/912-961م) أقام احتفالاً عند قدوم وفد من الروم وكان هذا الاحتفال من الفخامة لا يوصف[7]، فضلاً عن إقامة أعذاراً عظيماً لإحفاده في مدينة الزهراء((لم يتخلف عنه أحد من أهل مملكته))[8]، بينما كانت تكلفة الأعذار الذي أقامه الحاجب المنصور لأولاده يقدر بخمسمائة ألف دينار[9]، وأقام لنفسه وليمة عرس وصفت بأنها((أعظم ليلة عرس بالأندلس))[10].

ط2(بيروت، د.ت)،ج4، ص348.

[1] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص314-315؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص125؛ دوزي، المسلمون، ج1، ص78.

[2] العمري، مسالك الابصار، ج10، ص588.

[3] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص300.

[4] مجهول ، ذكر بلاد الأندلس، ص139؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص349.

[5] المقري، ازهار الرياض، ج2، ص265؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص263.

[6] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص410-411؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص48.

[7] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6،ص2717-2718؛المقري،أزهار الرياض،ج2، ص 273.

[8] المقري، أزهار الرياض، ج2، ص282.

[9] المقري، نفح الطيب، ج1، ص569.

[10] بن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج7، ص65؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص89.

وأنفق الحاجب المنصور خمسمائة ألف دينار على الفقراء والمساكين في مأتم الأميرة صبح أم الخليفة هشام المؤيد[1].

ثانيا: ثراء الدولة

يمكن أن ندرك قوة النشاط الاقتصادي لأي سوق من خلال قوة الدولة في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتطور العمراني و الصناعي فيها والموقع الاستراتيجي لها، ومدينة قرطبة قد حوت صفات الكمال؛ لأنها أم البلاد، ومركز السلطة، وواسطة بين الكور، تجبى إليها الأ موال[2]، رغم غناها وتنوع خيراتها[3]، ونلتمس ثروتها بما يأتي.

ا- **خزينة الدولة:**

كانت خزائنها موفرة بالأموال التي تأتي إليها من عدة طرق، وهي كثيرة متمثلة بالجبايات والضمانات ودار السكة والمغارم والجزية والصدقات و الرسوم، التي تأخذ من المراكب الواردة والصادرة والجوالي والمكوس ورسوم الأسواق والمصادرات[4]، وما تدرّهُ الحروب من الغنائم[5]، إذ كانت هذه الأموال تكوّن دخلا ً قوياً للدولة إذ بلغت أرقاماً هائلة في خزية الدولة خلال حقبة الدراسة[6].

رصدت المصادر حجم الأموال التي كانت ترد إلى خزينة قرطبة، إذ أستطاع الأمير عبد الرحمن الداخل(138-172هـ/755-788م) من جمع مبلغ يقدر بثلاثمائة ألف دينار سنوياً[7]، وبما أن هذا المبلغ قد جمع في بداية تأسيس الإمارة فإنه أخذ بالانتعاش لاستقرار البلاد، فاستطاع الأمير هشام الرضي(172-180هـ/789-796م) أن يجبي من قرطبة فقط((مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وظيفة القمح مدياً أربعة ألاف مدي وستمائة مدي وسبع وأربعون مدياً ومن الشعير سبعة وأربعون ألف مدي))[8]، وما جباه الحكم الربضي ضعف ما جمعه جده الأمير عبد الرحمن الداخل إذ يقدر

---

(1) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص185.

(2) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص26؛ المقري، نفح الطيب، ج1، 459.

(3) عنان، دولة الإسلام، ج1، ص689-690.

(4) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص108؛ السامرائي، أسواق الأندلس، ص141.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص64؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص379؛ الخلف، نظم حكم الأمويين، ج1، ص389.

(6) بروفنسال، حضارة العرب، ص45.

(7) النويري، نهاية الأرب، ج23، ص396؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص170؛ أرسلان، الحلل السندسية، ج1، ص185.

(8) البكري، جغرافية الأندلس، ص105؛ بينما كانت جباية قرطبة في عصر الخلافة ثلاثة آلاف ألف دينار، أي ثلاث بيوت من المال: ينظر: مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص34.

بستمائة ألف دينار[1]، لكن الدخل القومي للدولة كان أكثر انتعاشاً في أيام الأ مير عبد الرحمن الأوسط لنمو المؤسسات الاقتصادية فكان ما جمعه زهاء ألف ألف دينار سنوياً[2]، لذلك أحدث ثورة معمارية وصناعية فكان((أول من فخم المباني وسوّى القصور وتأنق في الآلات وأستثار العمد بحثا في البلاد ونقّر عن جميع الآلات بالأندلس فحملها إلى دار الخلافة بقرطبة فكل مصنع رفيع الذكر فيها, فهو من بنيانه واختراعه))[3]، واستمر الدخل القومي بالنمو والازدهار، لكنه بدأ يتلاشى شيئاً فشيئاً، حتى اضمحل في إمارة الأمير عبد اللّه (275-300ه/888-913م)، بسبب استقــــلال الولايات عن مركز الا مارة ومنعهم

أداء الجبايات[4]، وبالتالي أصيب الدخل القومي للدولة بالانهيار[5].

ثم سرعان ما تبدد الظلام، وبزغ لقرطبة فجرٌ جديد، فقد استطاع الخليفة الناصر (300- 350هـ/ 912- 961 م) بحسن تدبيره، إعادة الأ ُمور إلى نصابها، فعمّ الرخاء جميع نواحي البلاد، وجبى أموالا ً عظيمة، فكان الدخل القومي للدولة سنوياً من جميع ((الكور والقرى خمسة آلاف ألف وأربعمائة ألف وثمانين ألف دينار، ومن المستخلص والأسواق سبعمائة ألف دينار وخمسة وستين ألف دينار))[6]، وضمان سكته في العام((مائتا ألف دينار))[7]، وبلغت حصيلة المكوس لوحدها سنويا، ً زهاء مليون دينار[8]، لكن ما ذكره ابن حوقل[9] عن ثراء الخزينة أضعاف ذلك، إذ يقول:((أن لديه مما اتجه له جمعه من الأموال إلى سنة أربعين وثلاثمائة ما لم ينقص من عشرين ألف ألف دينار إلا اليسير القليل دون ما في خزائنه من

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج1، ص146؛ أرسلان، الحلل السندسية، ج1، ص185.

(2) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص292؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص46؛ ويبدو أن هذا ليس كل ما في خزينة الدولة أو ربما حدد في سنة ما, فقد ذكر ابن حيان وابن سعيد المغربي أن عبد الرحمن الأوسط أنفق على وفد من بلاد المغرب العربي ألف ألف دينار: ينظر: المقتبس، مكي، ص410-411؛ المغرب في حلى المغرب، ج1، ص51.

(3) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص293.

(4) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص119-120؛ الجبالي، النشاط الاقتصادي، ص 51.

(5) النويري، نهاية الأرب، ج23، ص395؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص170.

(6) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص231-232؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص569.

(7) ابن حوقل، صورة الارض، ج1، ص108.

(8) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص462؛ السامرائي، أسواق الأندلس، ص140.

(9) صورة الأرض، ج1، ص112.

المتاع والحلى المصوغ وآلة المراكب وما يتحم ّل به الملوك من القنية المصوغة))، وأما ابن خلدون[1] فيقول: إن ما تركه الخليفة الناصر بعد وفاته في خزينة الدولة((خمسة آلاف ألف ألف دينار مكررة ثلاث مرات، يكون جملتها بالقناطير خمسمائة ألف قنطار))، ونلحظ هنا أن أموال الخزينة في عصر الخلافة فاق عصر الإمارة أضعافاً، بل كـان ما ينفقه الخليفة النـاصر على مدينة الزهراء سنوياً، يسـاوي الدخـل
السنوي للدولة في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل(138-172هـ/755-788 م)[2].

ليس هذا فحسب فإن ما صادره الخليفة الحكم المستنصر، من رجال و الده عند تفقده خزينة الدولة، قدر بزهاء عشرين ألف ألف دينار[3]، أي عشرون مليون دينار ذهب[4].

لكن الباحث يقف عاجزاً عن إدراك ما في خزينة الدولة من أموال؛ لأن هنالك حقائق مذهلة تماماً إذ أن الخليفة الحكم أوقف ربع ما أورثه والده على جميع ضعفاء الأندلس[5]، لذلك وقف أحد الباحثين متسائلا ً:((فإذا كان ربع الدخل يغطي احتياجات فقراء الدولة ومساكينها، إذاً كم كان مقدار ما يصل إلى الخزانة الخاصة كل عام؟))[6]، بل كانت في أيام الخليفة الحكم بيوت الأموال في قرطبة مترعة والأهراء مغتصة[7]، ويؤكد لسان الدين بن الخطيب[8] على أن الأموال في عهد الخليفة هشام المؤيد ((قد ضاقت عنه خزائنه))، وحين نقل الحاجب المنصور (366-392هـ/ 976-1001م) الا موال إلى مدينة الزاهرة كانت أموال غزيرة فمن ((الورق خمسة آلاف ألف دينار دراهم قاسمية، ومن الذهب سبعمائة ألف جعفرية))[9]، وكانت الجبايات في أيامه((أربعة آلاف ألف دينار سوى رسوم المواريث بقرطبة وكور الأندلس، كانت تجري على الامانة، وسوى مال السبي والمغانم، وسوى ما يتصل به السلطان من المصادرات، ومثل ذلك مما لا يرجع إلى قانون))[10]

[1] المقدمة، ص201.
[2] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص32؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص568.
[3] ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص112.
[4] خابط، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص61.
[5] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص234.
[6] الخلف، نظم حكم الأمويين، ج1، ص367-368.
[7] ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص130.
[8] اعمال الأعلام، ص43.
[9] ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج7، ص73.
[10] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الاعلام، ص98.

، وفي سنة(374ه/ 985م) أطّلع المنصور على مخازن دولته، فقال:((أنا أكثر طعاماً من يوسف[ ] صاحب الخزائن))[1]، علماً أن المنصور كان يتحذ ا لأموال سلاحاً لكي يهابه أعداءه، لذلك عندما قدم رسول الإفرنج إلى المنصور، أمر ألفاً من صقالبته بحمل الذهب من مخازن قرطبة وصبه في أحد برك الزاهرة، ثم أجلس الرسول قبل طلوع الشمس، فلما أشرقت الشمس بدا الذهب والفضة يتلألأ فيها، ثم أمرهم بإخراجه ووضعه بين يديه، فكان يقدر بأربعة قناطير من الذهب وأمثالها من الفضة، فأدخل في قلب الرسول الرهبة، وهادن المنصور، ثم عاد إلى مرسله مندهشاً وهو يقول:((لا تعاد هؤ لاء القوم، فإني رأيت الأرض تخدمهم بكنوزها))[2].

وظلت خزائن العاصمة مَلْأى بالأموال إلى أن س َط َى عليها المهدي(399ه/ 1009م) فأخرج منها كنوز لا قيمة لها[3]، وطمس معالمها وأخرج من مكنوناتها من الأموال((لخمسة آلاف ألف وخمسمائة ألف دينار دراهم، ومن الذهب ألف ألف وخمسمائة ألف دينار، ثم وجد فيها...من الورق مدفونة في الأرض فيها مقدار مائتي ألف دينار))[4].

فضلا ً عن أموال الغنائم التي كان ترد أخماسَها إلى خزينة الدولة والتي كان لا يحصيها ديوان لكثرتها[5].

وهذا ما جبي نقداً عدا أنواع الغلات التي كانت تنتج في بلاد الأندلس وتأخذ الدولة نسبةً منها.

ب-الإعمار:

ويمكن أن ندرك ثراء الدولة في عهد بني أمية من التغير الطارئ على البن ى التحتية للعاصمة قرطبة إذ بلغت من العمارة وازدحام الناس ما لم تبلغه بلدة[6]، إذ امتدت عمارتها ثمانية فراسخ على ضفة نهر الوادي الكبير[7]، إذ كانت قصورها من

(1) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص99.
(2) المقري، نفح الطيب، ج3، ص85.
(3) استانلي، قصة العرب، ص157.
(4) ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص61؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 111.
(5) المقري، نفح الطيب، ج1، ص379.
(6) المراكشي، المعجب، ص269.
(7) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص166؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص74.

الفخامة تحاكي كواكب السماء سمواً وعلواً[1].

وقام الخليفة الناصر(300-350هـ/912-961م) ببناء مدينة الزهراء، وخصص لها ثلث ميزانية الدولة[2]، وقيل كان ينفق عليها سنوياً ثلاثمائة ألف دينار[3]، ويشير ابن عذاري [4] ما انفقه عليها لمدة خمس وعشرين عاماً بلغ((خمسة وعشرون مديا من الدراهم القاسمية وستة أقفزة وثلاثة أكيال ونصف))، ونصب في قصورها تماثيل من الذهب الخالص على أشكال الحيوانات[5]، ولا ننسى أن الخليفة أمر منادياً من قبله يحث الناس على السكنى بجواره وبذل لكل من بنى داراً اربعمائة درهم فكادت الابنية أن تتصل بقرطبة[6]، وبنى الحاجب مدينة الزاهرة على قرار مدينة الزهراء وأنفق عليها الكثير من الأمـوال[7]، فضلا ً عن الأمـوال التي سخرت في بنـاء الكثير من القصور في قصر الإمارة والمتنزهات المحيط بها[8].

ويمكن القول أن هاتين المدينتين ساهمتا بشكل كبير في تنشيط التّجارة لحاجتيهما الى الحاجات الكمالية لاسيما الجواهر وادوات الزينة والترف.

ومن شواهد ثراء الدولة الأ ُموية أيضاً جامع قرطبة الذي لازال يبهر العقول لعنايتهم به طيلة فترة حكمهم وبذلوا في إعماره أموالا ً غزيرة، إ نطلاقاً من إمارة الأمير عبد الرحمن الداخل(138-172هـ/755-788م) الذي أنفق في إعماره ثمانون ألف دينار[9]، وزاد فيه عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/821-852م) زيادة واسعة أنفق فيها الكثير من المال[10]، وبلغت تكلفة زيادة الناصر(300- 350هـ/912- 961م) فيه((سبعة أمداد وكيلين ونصف كيل من الدراهم القاسمية))[11]، ووضع في صومعته ثلاث رمّانات منها أثنين من الذهب، والأخرى من الفضة تزن الواحدة منهما قنطاراً[12]،

(1) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص43.
(2) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص32؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج25، ص245.
(3) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص32؛ المقري، أزهار الرياض، ج2، ص269.
(4) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص231.
(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2،ص231؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام،ص 38.
(6) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص111.
(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2،ص298-299؛ الخلف، نظم حكم الأمويين،ج1، ص 372.
(8) المقري، نفح الطيب، ج1، ص466 وما بعدها.
(9) المقري، نفح الطيب، ج1، ص329.
(10) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص283-284؛ مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص73.
(11) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص231.
(12) لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاعلام، ص38.

وأما زيادة الخليفة الحكم فقد أنفق فيها((من الدنانير مائتا ألف دينار وواحد وستون ألفاً وخمسمائة وتسعة وثلاثون ديناراً وعشرين ونصف عشر))[1]، وكانت آخر زيادة فيه في عهد الحاجب المنصور(366-392هـ/976-1001 م) أستغرق فيه العمل سنتين ونصف فكمل على أتقن شيء[2]، ويشير هنا المراكشي[3] أن جامع قرطبة((لم ينفق فيه درهمٌ إلّا من خمس المغنم))، فيالها من مورد غزير الإنتاج فليت عمري كم الدخل للمقاتل من الغنائم في كل غزوة.

وكان لهذا الإعمار أثر كبير في زيادة حركة الأسواق وذلك لشراء ما يلزمها من مواد أولية وتكميلية على حدٍ سواء.

ويمكن أن نشير إلى محاسن ثراء الدولة في رفد الحركة الفكرية في قرطبة من
قبل بني أمية وانتعاش أسواق الكتب فيها[4]، إذ أستغل الخليفة الحكم ثراء الدولة في
إقامة مكتبة عظيمة، سخر لها التّجار في أنحاء العالم[5]، لجلب الكتب بأغلى الأثمان[6]، وسخر رواتب سنوية للعلماء المقيمين في بلاد المشرق، لكل واحد مائة مثقال ذهب لرصد المخطوطات النادرة[7]، وأوقف الحوانيت لأجل رفد المسيرة العلمية في قرطبة[8]، وأما الحاجب المنصور فقد منح ابن صاعد البغدادي خمسة آلاف دينار عند تأليفه كتاب الفصوص[9].

ونستطيع أن نقول أن ما تملكه الدولة من ثروة غزيرة من الأموال، أحدث تغيراً في المجتمع القرطبي، الذي أخذ يتطلّع إلى حياة الترف والميل إلى الإ سراف في الكماليات؛ مما دفع التّجار إلى الغوص في أعماق البلاد وأقاصيها

---

(1) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص30؛ الغساني، محمد بن عبد الوهاب(ت1119هـ/1707 م)، رحلة الوزير في افتكاك الاسير، دار السويدي للنشر والتوزيع(بيروت،1422هـ/2002م)، ص50.

(2) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص174.

(3) المعجب، ص270.

(4) السلاوي، الاستقصا، ج2، ص201.

(5) المقري، نفح الطيب، ج1، ص395.

(6) الحميدي، جذوة المقتبس، ص13؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في خلى المغرب، ج1، ص186؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص73.

(7) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج5، ص275؛ الجعماطي، النقل والمواصلات، ص 274.

(8) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص207؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص249.

(9) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص489؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج16، ص32؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص86.

لجلب ما ينعش الحياة ويسعدها، وبذلك أصبحت أسواق العاصمة من أكثر ا لأسواق حيوية ونشاطاً.

المبحث الثاني: العوامل السلبية

وبادئ ذي بدأ لابد من القول إن أسعار السلع والبضائع في أسواق قرطبة شأنها شأن أي سوق في كل زمان ومكان ، تتأثر بالأحوال العامة للدولة و المجتمع والزمان سلباً وإيجاباً، فهي بين الانتعاش والركود.

اولا ً: العوامل غير الطبيعية

هي العوامل التي تحدث بفعل الإنسان، وتؤثر سلباً على النشاط الا قتصادي للأسواق.

1- الفتن والحروب: كحدوث الثورات المتكررة، والحروب المستمرة مع الدول المجاورة لها، ويمكن أن نعزي حدوث الثورات وفقدان الأمن إلى وعورة البلاد، وعزة أهلها وشدة بأسهم وشعورهم اللاإرادي بثقل الطاعة، فض لا ً عن الدعم اللامحدود من قبل الممالك الإسبانية للثورات المعادية للسلطة[1]، أنتجت تلك الأسباب في بعض الأحيان ضعف الدولة مادياً هذا من جهة، وفقدان الأمن في الطرق التّجارية من جهة أخرى[2]، فضلا ً عن انفصال الولايات عن مركز السلطة، ومنع دفع الجبايات المقرر أدائها عن كل ولاية[3]، مما دفع الدولة المركزية إلى ملاحقة الثوار لفرض سيادتها وتأمين الطرق الرئيسة إلى العاصمة، التي لم تكن أفضل من غيرها من مدن الأندلس، فكانت تعيش في وضع مضطرب في بداية تأسيس الإمارة(138ه/ 755م)، فقد تمكن أبو زيد عبدالرحمن بن يوسف الفهري(ت،142ه/760م) من اغتنام فرصة غياب الأمير عبد الرحمن الداخل (172-138ه-/755-788م) عن قرطبة، الذي كان منشغلا ً في إخضاع الثوار، فدخل أبو زيد قرطبة واستباح قصر الإمارة، وسبى جواري ا لأمير، وترك العاصمة في فوضى عارمة، بعد أن أسر صاحب المدينة وحمله معه كرهينة[4].

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص36؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص244.
[2] ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص110؛ البكر، النشاط الاقتصادي، ص236.
[3] النويري، نهاية الارب، ج23، ص395-396؛ استانلي، قصة العرب، ص97.
[4] مجهول، أخبار مجموعة، ص85-89،86.

كما كان لجوء الثوار إلى الموانئ التّجارية، أثر في توقف التّجارة بها، وا لحاق الضرر فيها، فمن ذلك تعرض السفن في ميناء مدينة تدمير إلى الحرق عند محاصرة الأمير عبد الرحمن الداخل(138-172هـ/755-788م) لها[1]، ويبدو أن سبب إحراقها خشيةً من استغلال الثوار لها.

كما تسبب ثوار مدينة تاكرنا إلى قطع الطرق سنة(176هـ/792م) فكانت النتيجة تدمير المدينة، وتشريد أهلها من قبل إمارة قرطبة[2]، وبهذا كسدت فيها حركة الأسواق لمدة سبع سنوات عن التبادل التّجاري مع الأسواق الأ خرى[3].

وفي سنة(202هـ/817م) أقام أصحاب الأسواق في قرطبة، بإضراب عام ، وأغلقوا حوانيتهم، عند تعرض أحد الحدادين إلى اعتداء من قبل جند الأ مير، ثم حملوا السلاح ضد الدولة، لكنها استطاعت إخمادها بقوة مدمرة، أنتج عنها تدمير الأسواق، وتهجير الا ّآلاف من الأيدي العاملة الماهرة المنتجة في أسواق قرطبة، وقتل الكثير منهم، وإزالة أسواق الربض من خطط المدينة؛ بعد استباحتها من قبل المسؤولين[4].

وفي سنة(330هـ/942م) دخول النورمان إلى الموانئ الأندلـــسية، واستباحـــــــوا أموال التّجار، ودخلوا مدينة إشبيلية، وسلبوا الأموال، وهروب أهلها منها، واستباحوها لمدة تزيد عن أربعين يوماً[5]، علماً أن إشبيلية هي بوابة الغرب بالنسبة لقرطبة، إذ ترد عن طريقها الميرة من جميع نواحي الواقعة غرب قرطبة[6]، وبهذا تعطلت عن الحركة التّجارية طيلة تلك الفترة.

وقاد هشام الضراب ــ وهو أحد الصناع المستأجرين في أسواق قرطبة ــ ثورة سنة(214هـ/829م) ضد الدولة، وقطع الطريق بين العاصمة وطليطلة، وسلب أمول الناس، مما دفع حاكم قرطبة إلى إرسال حملة

---

[1] العذري، ترصيع الأخبار، ص11؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص225.

[2] ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج5، ص307؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 323.

[3] البكر، النشاط الاقتصادي، ص237.

[4] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص171،140-172؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج5، ص307؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج1، ص44-45؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص42.

[5] ابن حيان، القتبس، مكي، ص452-454؛ العذري، ترصيع الأخبار، ص99؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص63.

[6] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص123

عسكرية للقضاء عليها وتأمين الطريق[1].

وأصيبت البلاد باضطراب أمني شمل معظم البلاد وشل حركة الأسواق لا ستقلال المدن عن السلطة المركزية في قرطبة[2]، حتى أطلق بعض الباحثين على تلك الحقبة(275_300ه/888-912م) بعصر الطوائف الأول[3]، إذ ماجت ((الأندلس بالفتن، وصار في كل جهة متغلب))[4]، وأصبحت((جمرة تحتدم، ونار تضطرم، وشقاق ونفاق))[5]، وانتشرت عصابات اللصوص وقطاع الطرق في أنحاء البلاد، وكان أعتى هؤلاء المتمردين واللصوص عمر بن حفصون[6] الذي تمكن من السيطرة على جنوب الأندلس وحجب المؤن القادمة من العدوة والمدن التي خضعت له[7]، حيث أحتكر التّجارة مع العدوة وكان لديه مراكب يرسلها إلى شمال إفريقيا تزوده بالميرة وجنى من ذلك أمول طائلة[8]، لكن كان جل من تبعه من الشطار، لذلك سلب ((من الأموال ما لا يوصف... فكان يمنيهم[اتباعه] بفتح البلاد، وغنائم الأموال))[9]، فاستباح البلاد وحاصر قرطبة وأغار على أحوازها دون خوف أو وجل((فكثيراً ما فزع سكانها من نومهم في جوف الليل لصياح الزراع على شاطئ النهر، وقد وثب عليهم لصوص الطرق، يغمدون سيوفهم في رقابهم))[10]، واستخف بالأمراء ففي إمارة المنذر اشترط على الأمير مائة بغل لينزل بها إلى قرطبة، ويذعن للسلطة فقتل عرفائها وسلبها[11]، ومنع إبراهيم بن حجاج(ت،288ه/901م) وصول الميرة إلى قرطبة عند استقلاله بإشبيلية، مما ضيق ذلك على سكان قرطبة فازدادوا سواءً، فتواترت الأحزان وقلة الأموال وكسدت فيها الأسواق

(1) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص422-424؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص83؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص164.

(2) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص154-155.

(3) سالم، تاريخ المسلمين، ص243؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص156.

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص451.

(5) ابن عبد ربة الأندلسي، العقد الفريد، ج5، ص239.

(6) عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر أحد الثائرين على الدولة وهو من المولدين واستمرت ثورته خمسين سنة وستة أشهر حتى وفاته سنة(306ه/981م): ينظر: لسان الدين بن الخطيب, اعمال الأعلام, ص31-32.

(7) ابن خلدون، العبر، ج4، ص173؛ عنان، دولة الاسلام، ج1، ص323.

(8) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص87؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص165.

(9) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص114.

(10) استانلي، قصة العرب، ص96.

(11) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد ألفريد، ج5، ص223.

وارتفعت فيها الأسعار[1]، وأصبح سعر الخبز فوق متناول الخيال وتمكن اليأس من قلوب الناس وأيقنوا بالهلاك[2]، واستولى أحد الـثوار على مناجم الـــفضة في مدينة تدمير وضرب
النقود باسمه وأعلن استقلاله عن السلطة المركزية المتمثلة في قرطبة[3].

والواقع أنه لا يمكن حصر الثورات التي ظهرت في تلك الفترة لكثرتها وعجز الدولة عن قمعها، لكن نستشف من ذلك أن أسواق قرطبة أصيبت بكساد كبير أنفذته من المؤن، بسبب تلك الأحداث وتورع الناس عن التبضع منها، لاختلاط الحلال بالحرام((إذا كان الأغلب فيها الحرام))[4]، وبالتالي أدى هذا إلى ضعف الطلب وركود حركة الأسواق[5].

وكان للصراعات الخارجية مع الدول المجاورة أثر في إعاقة التبادل التّجاري، ففي سنة(344ه/955م) شكلّ الفاطميون خطراً كبيراً على تجارة قرطبة مع بلاد المشرق إذ تمكنوا من الاستيلاء على أكبر المراكب التّجارية القادمة من الإسكندرية وعاثوا بميناء المرية فقتلوا وسلبوا ثم عادوا محملين بالأمتعة إلى المهدية، فولّ ّد فعلهم هذا غضب الخليفة الناصر(300-350ه-/912-961م) فأرسال عدة حملات لتأديب المعتدين وإ رجاع حقوق التّجار[6].

وقد ولجت العاصمة قرطبة في فتن وحوادث متعددة استمرت لسنوات عديدة(399-422ه/1031-1088م) شلّ ّت حركة أسواقها تماماً طيلة تلك الفترة لتراكم الأحداث واضطراب الجانب السياسي الذي ارتبطت فيه حركة التبادل التّجاري[7]. ومن الأحداث التي منيت بها أسواق قرطبة استمرار الصراع بين البربر وأهل قرطبة إذ كان الصراع أشبه ما يكون بتحقيق المصير ومسك الأرض، تعاون البربر مع هشام بن سليمان ففي أثناء مرورهم عبر قنطرة قرطبة لخلع المهدي قاموا بإحراق سوق السرادق[8]، وعند أزاحتهم عن قرطبة سنة(401ه/1011م) دمروا البلاد والعباد، إذ

---

[1] ابن حبيب، كتاب التاريخ، ص154.
[2] استانلي، قصة العرب، ص97.
[3] العذري، ترصيع الأخبار، ص11-12؛ البكر، النشاط الاقتصادي، ص168.
[4] الونشريسي، المعيار، ج6، ص187.
[5] البكر، النشاط الاقتصادي، ص239.
[6] ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج7، ص213؛ ابو الفداء، المختصر، ج2، ص100؛ سالم، تاريخ مدينة المرية، ص39.
[7] خلاف، قرطبة الإسلامية، ص98.
[8] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص80-81.

يشير ابن عذاري[1] إلى ذلك بمرارة((لما طردوا من قرطبة وقتلوا بها قد خربوا مدناً كثيرةً وقتلوا أكثر أهلها ولم تسلم منها إلا ّا طليطلة ومدينة سالم وبلغت خيلهم أقطارهما وما ورائهما حتى أن الراكب يمشي شهوراً لا يرى أحداً في طريق ولا قرية))، ويمكن أن نستشف من هذا النص تفاقم الأزمة الاقتصادية للأسواق القرطبية وتوقف التجارة تماماً، مقارنة بما كانت عليه الطرق المؤدية إلى العاصمة قبل هذه الفتنة، إذ أن المسافر كان لا يسلك في بلاد الأندلس طريقاً ألا وجد الحوانيت فيها كل ما يحتاج إليه وهي منتشرة في الصحاري وفوق قمم الجبال[2]، ومن ثم أحكم البربر حصارهم على قرطبة بعد أن دمروا ((القرى والبسائط وعدمت المرافق وصافت أحوال أهل قرطبة وجهدهم الحصار))[3]، وارتفعت الأسعار بسبب((قطع الميرة عن قرطبة فاشتد بها الجوع وعدمت المآكل...فاضطرم البلد ناراً وذلك لقلة المال والعدة))[4]، فضلا ً عن النهب والسلب الذي قام به الشطار لأسواق قرطبة سنة (401هـ/1010م)[5].

وأثبتت هذه الأحداث بلا شك ضعف سياسة الدولة من الناحية السياسية والاقتصادية[6]، وإضاعة المال العام الذي يحافظ على هيبة و مكانة الدولة[7]، وذلك لاعتماد الدولة على العناصر الغير كفوءة، ولاسيما أراذل الناس من كنافين وزبالين حتى مضت ((بالناس أيّام لم يوجد فيها حجّام ولا كنّاف ولا ذو مهنة دنيّه))[8]، بل والأدهى من ذلك، أن الأموال سخرت لإذكاء نار الفتنة بين أهالي قرطبة والبربر، إذ أمر المهدي منادياً من قبله ينادي في قرطبة،((من أتى برأس بربري فله كذا فتسارع أهل قرطبة في قتل من قدروا عليه فلم يبق تاجر ولا جندي إلّا عمل مجهوده في ذلك...وقتل قوم من أهل خراسان وأهل الشام على أنهم بربر وأمعن أهل قرطبة في هذه القبائح))[9]. ويبدو أن هؤلاء من التّجار الغرباء جاءوا إلى أسواق قرطبة لبيع ما جلبوه من بلادهم، وتسببت هذه السياسة بخلوا الأسواق من روادها فقد تعرضت إحدى النساء اللواتي يحملن الخبز من الفرن

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص104.
[2] المقري، نفح الطييب، ج1، ص226.
[3] ابن خلدون، العبر، ج4، ص194.
[4] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص104.
[5] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص107.
[6] خلاف، قرطبة الاسلامية، ص82.
[7] لسان الدين بن الحطيب، أعمال الاعمال، ص111.
[8] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص61.
[9] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص81.

الى القتل لاشتباههم بها أنها بربرية لأن بشرتها سوداء((ومثل هذا كثير لا يحصى))[1].

أن ما أصاب أسواق قرطبة من كساد مطبق في الربع الأ َول من القرن (الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) هو عدم وجود قيادة حكيمة قادرة على ضبط الأمن الداخلي للبلاد، بل استعبدوا الناس وفرضوا عليهم ا لأموال، كما فعل الـخليفة الـمستظهر[2] فـي((طلـب الـمال فلم يجده فسجن الـوزراء والأعيان والأشياخ من أهل قرطبة وأخذ أموالهم فثاروا عليه))[3]، ويشير ابن بسام الشنتريني[4] أيضاً إلى تسلط وزير الخليفة المعتد[5]، آخر خلفاء الأ ُمويين على أهل الأسواق وتسبب في عجزها فـ((بلغ من الظلم والجور أن كسدت أسواق قرطبة ولم تسلك سبلها)).

وبهذا الظلم الـ ّذي مارسه الخلفاء الضعفاء من الأ ُمويين والعلويين دفع أهل قرطبة إلى الغاء الخلافة سنة(422ه/1031م) وإقامة مجلس استشاري بقيادة ابي حزم بن جهور(ت،435ه/1044م) الذي أصدر مرسوماً أعلنه في الأسواق والأرباض على أن لا يبقى بقرطبة أحد من بني أمية ولا يكتّفهم أحد من أهل المدينة[6].

ب-الضرائب والمغارم

تبين فيما سبق أن بني أمية كانوا يتحببون إلى الناس، بتخفيف الضرائب ويتجنبون أثقالهم بها، بمعنى أنها كانت مفروضة وهي لابد منها لرفد خزينة الدولة.

لكنها تسبب أحياناً ثقلا ً على كاهل المجتمع، وبالتالي تعكس نتائج سيئة على الاقتصاد بشكل عام والأسواق بشكل خاص, ويعزو بعض

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص103.

[2] عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الملقب بالمستظهر بويع بالخلافة سنة(414ه/1023م) قضى عليه المستكفي في نفس السنة: ينظر: ابن الابار, الحلة السيراء, ج2, ص12.

[3] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص208.

[4] الذخيرة، ج1، ص522.

[5] هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر بويع بالخلافة سنة(418ه/1027م) وهو آخر خلفاء بني أمية قدم الى قرطبة سنة(420ه/1049م) تم عزله سنة(422ه/1031م): ينظر: ابن سعيد المغربي, المغرب في حلى المغرب, ج1, ص55.

[6] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص152؛ لسان الدين بن الحطيب، أعمال الاعلام، ص138-139؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص254.

المؤرخين سبب ثورة الربض(202ه/817م) إلى المغارم المفروضة على سكان الربض وكانت هي الثورة الأعنف بالنسبة للأموين في قرطبة[1]، واستمر الحكم الربضي بفرض المغارم إلى أن توفي سنة(207ه/ 822م) فقدم الناس من البيرة إلى قرطبة((يشكون ثقل المغارم وقطيع أعلافهم في الذي استزاده...عليهم على متأصل وظائفهم))[2]، وفي سنة(260ه/874م) أ جبر صاحب المدينة السكان في قرطبة على دفع العشور وجار في جمعها وأضر بأهل الأسواق((حتى هتك الستور وضرب الظهور))[3].

وفي الربع الأول من القرن (الخامس الهجري/الحادي عشر) فقد التّجار رؤوس أموالهم من سوء سياسة الدولة التي أجحفت في تسخير أموالهم بدعوة الدفاع عن المدينة إلا أنهم وضفوها لإشباع رغباتهم[4]، لذلك كان المهدي يلاحق التّجار ــ الذين تركوا قرطبة خوفاً على أمولهم ــ لتموين صندوق الدولة الفارغ[5]، لذلك كان شديد في جمع المال((مطبقاً على أهل قرطبة ومفترساً للتجار))، و((أباد خضرائهم وفرق جموعهم وأجاع بطونهم وسلب أموالهم وهدم دورهم وألبسهم لباس الجوع والخوف))[6]، ونهب املا ك العامريين فكان جملة ما سلبه ((اربعة وخمسين بيتاً مملوءة ذهباً وفضة))[7]، فليس هذا فحسب بل أنه تعدا على أمول الصدقات في جامع قرطبة وكسر الصندوق لدفع أمول فرضت عليه من قبل النصارى المعاونين له[8]، وبالمقابل عمل البربر على فرض أموال على الميسورين من السكان بطرق استفزازية إذ((يصادرون بالفداء من يتهم باليسار من الرعية وطلبوا الناس بالأموال وقطعوا الميرة عن قرطبة فاشتد الغلاء وعظم البلاء))[9]، وتعد هروب الأموال من أخطر الأسباب في كساد الأسواق، إذ أنها تؤدي إلى قلة النقد وارتفاع الأسعار، لذلك في سنة(402ه/1011م) نفدت أمول التّجار إذ أنهم((كلفوا المال للجيش حتى تلفت أمولهم))[10] ولأجل ذلك كل

---

[1] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص461؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاعلام، ص15؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص461.
[2] ابن حيان، المقتبس، مكي، ص409-410.
[3] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص100.
[4] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص99.
[5] ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص31.
[6] لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص112.
[7] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص199.
[8] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص98.
[9] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص117.
[10] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص117.

يوم يزداد السعر غلاءً((وأشتد حال أهل قرطبة حتى أكل الناس الدم من مذابح البقر والغنم وأكلوا الميته و...البالية وكان قوم في السجن فمات منهم رجل فأكلوه))[1] وشكى الوزير إلى الخليفة هشام المؤيد عام(402ه/ 1011م)، قائلا ً:((ليس عندنا مال وقد أجحفنا برعيتنا في المغارم وسعرنا في غاية الغلاء والجند فقراء والثغر مضطرب... فبكى هشام فيما زعموا بكاءً شديدا))[2].

والأدهى من ذلك أن المستعين الذي شدّد بحصار قرطبة وأخلى ما حولها من القرى والمنازل والمدن، وأفنى أهلها بالقتل والسبي[3]، وأملى على سكان قرطبة شروط مجحفة لفك الحصار عنهم فحمل بذلك أهل قرطبة من المغارم ما لا يطيقونه ففرض على كل رجل منهم مائة ألف فما دون ذلك من الأموال وأغرم بذلك كل فرد فوق طاقته[4]، بعد أن دخل أرباض قرطبة بوحشية واضرم فيها النيران واحدث فيها الخراب[5].

وبهذه الأحوال العصيبة التي تدهورت بها أسواق قرطبة من الفوضى و النهب والسلب أحل العلويين في قرطبة وحاول الخليفة علي بن حمود(407-408ه/ 1017-1018م) الوقوف إلى جانب أهل قرطبة وضرب الشطار العابثين في الأسواق واستقرت الاحوال وأخذ السكان يستنشقون الصعداء[6]، لكن هذه الصحوة كانت نذيراً لما هو أدهى وأمر، إذ سرعان ما تحولت هذه السياسة إلى جحيم مطبق((وأغرمهم ضروباً من المغارم وعزم على إخلائها وإبادة أهلها))[7]، أصاب أهلها من المآسي والحيرة والقلق فإذا الدنيا تنقلب من حولهم[8]، وانعكس ذلك على الحياة في العاصمة قرطبة واظلمت عليهم الدنيا ويشير ابن بسام الشنتريني[9] إلى تلك الأيام العصيبة قائلا ً:((فأظلمت الدنيا وأبلس أهلها وغشيتهم من أمر الله ما غشيهم، فلزموا البيوت، وتطمروا في بطون الأرض، حتى قل بالنهار ظهورهم وخلت أسواقهم، فإذا دنا المساء وكف الطلب عنهم، انتشروا تحت الظلام لبعض حاجتهم))، ثم يتكلم عن كيفية مصادرة أمول الاعيان ((وامتحن معه

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص106.
[2] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص108-109.
[3] ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج1، ص102.
[4] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص112.
[5] لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص118.
[6] ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج1، ص98؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص482.
[7] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص120.
[8] مؤنس، تاريخ الجغرافية، ص109.
[9] الذخيرة، ج1، ص100.

جماعة من الأعيان، ممن خدم في مدة سليمان، فاعتقلوا وصودروا بأموال، وامتهن بعضهم بالضرب حتى صانعوا على أنفسهم بجملة من المال ففدوا أنفسهم وأمر بإطلاقهم؛ فلما أحضرت دوابهم للركوب، قبضت جميعها، وانطلق القوم رجلا ً إلى بيوتهم، فكانت عندهم أعظم آفة جرت عليهم))، وأما وزير المعتد فكان يعتدي على أمول التّجار فيتكرم بها على البربر ويجزل لهم العطاء فبغضه أهل قرطبة[1].

وأستفاد أشراف الرجال من الفتنة المشؤومة ضروباً من الأموال ونقلها إلى خارج الأندلس، ويشير ابن عذاري[2] في سنة(416ه/1025م) أن مناد بن زيري رحل عن الأندلس بقومه بعد أن استقل((سفن من مرسى المنكب وفي شحنها من ذخائر الأموال ما يفوق الاحصاء كثرة لعظيم ما حازة أيام الفتنة فارتفع شأنه بالقيروان))، وقتل الخليفة المستكفي[3] من أحد الرجال المرافقين له لطمعه بالمال والجواهر النفيسة التي حملها معه عند هروبه من قرطبة[4].

وخلاصة القول إن ّ الفتنة قضت على رؤوس الأموال وقل النقد لذلك اضطر التّجار المفلسين وأصحاب المحال التّجارية بعد سقوط الخلافة(422ه/1031م) إلى سحب سلف مالية من حكومة قرطبة لإدارة أعمالهم التّجارية[5].

ثانيا ً: العوامل الطبيعية

وهي عديدة ومتنوعة ولها تأثير كبير على مستوى الأ َسعار في الأ سواق.

1.القحط:

فقد شهدت قرطبة الكثير من المجاعات والازمات الاقتصادية بسبب انحباس الأمطار والجفاف في أنحاء البلاد وقلت الوارد والصادر إلى الأ سواق وارتفاع الأسعار، وتشير المصادر إلى تلك السنون العجاف، ففي سنة(197ه/181م) اصاب الناس فاقة ومات الكثير منهم بسبب القحط مما

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص146؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص212.

[2] البيان المغرب، ج3، ص128.

[3] هو محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر بويع بالخلافة سنة (414ه/1023م) واستمرت خلافته إلى أن هرب من قرطبة عام(417ه/1026م) وقتل على يد أحد مرافقيه في نفس السنة: ينظر: ابن بسام الشنتريني, الذخيرة, ج 1, ص433-436.

[4] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص211.

[5] الحميدي، جذوة المقتبس، ص29؛ الضبي، بغية الملتمس، ص35.

دفع الدولة إلى بذل الأموال لرفع المستوى المعاشي للضعفاء وابناء السبيل[1]، وذكر ابن حيان[2] في أحداث سنة(207ه/ 822م) أن القحط تسبب في موت أعداد من الناس من الجوع لارتفاع أسعار القمح في السوق فبلغ سعر المدي من القمح في بعض الكور ثلاثين ديناراً، وخرج الناس في قرطبة مراراً للتضرع والدعاء حتى كادوا يقنطوا، وربما تكون هذه المجاعة التي باع فيها الغزال الطعام المخزون في أهراء الدولة[3].

وفي سنة(232ه/846م) غلت الأسعار وهلكت المواشي والنباتات أثر القحط المطبق في جميع بلاد الأندلس[4]، فلتغطية النقص الحاصل في الأسواق ((فكانوا يمتارون من بلاد العدوة))[5].

ثم اصيبت البلاد بالقحط أعوام متواصلة بين سنة(253-265ه/ 867-976م)[6]، ومن أكثر السنوات شدة وغلاءً في الأسعار كانت سنة(260ه/ 873م) فكانت من شدتها على الناس اشتهرت بسنة ستين[7]، إذ امسكت السماء عن المطر لذلك لم تزرع فيها حبة واحدة[8]، كما يشير ابن عذاري[9] في سنة(285ه/ 898م) إلى حدوث مجاعة شديدة وارتفعت الأسعار فأجحفت بالناس وشهر أسمها بسنة (لم أظن)، وذلك لشدة بؤسها على الناس((حتى أكل الناس بعضهم بعضاً))[10].

وفي سنة(302ه/ 914م) تسبب انحباس الامطار إلى استمرار القحط عاماً شاملاً[11]،((فلم يسقوا وغلت الأسعار وقل ظهور الحنطة في الأ

---

(1) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص92؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص131؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص341.

(2) المقتبس، مكي، ص411.

(3) عمد الشاعر يحيى الغزال في ايام الأمير عبد الرحمن الأوسط إلى قبض الاعشار في سني الرخاء ثم ارتفع السعر في السوق فباع ما في الاهراء واشترى بعد ان رخصت الاسعار فرد ما باعه وبقي له ثلاثون ألف دينار فامر الأمير بأخذها منه فلم يردها فسجنه حتى ستعطفه في ابيات من الشعر فاطلق سراحه: ينظر: ابن حيان، المقتبس، مكي، ص366؛ ابن دحية الكلبي، المطرب، ص135-136.

(4) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص143؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص89.

(5) ابن ابي زرع، الأنيس المطرب، ص96.

(6) ابن ابي زرع، الأنيس المطرب، ص96.

(7) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص109؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص167؛ مجهول، تاريخ عبد الرحمن الناصر، ص34.

(8) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص100.

(9) البيان المغرب، ج2، ص139.

(10) ابن ابى زرع، الأنيس المطرب، ص97.

(11) مجهول، تاريخ عبد الرحمن الناصر، ص33.

أسواق...واعتدى القحط شاملا ً للأندلس كلها وثغورها فغلت الاسعار في جميع جهاتها))[1].

وفي سنة(303ه/915م) كان بقرطبة غلاءً فاحش إذ بلغ قفيز القمح بكيل سوق قرطبة ثلاثة دنانير درهم دخل اربعين، ووقع الوباء في الناس فكثر الموت في أهل الفاقة والحاجة حتى عجز عن دفنهم، وبادر الخليفة الناصر(300-350هـ/ 912-961م) إلى رفع المستوى المعاشي للمتعففين من الفقراء والمساكين وحث المقربين منه على الصدقة، وتسببت تلك المجاعة بموت عدد كبير من وجوه قرطبة[2]، ووصل سعر قفيز القمح في بعض نواحي الأندلس اثنا عشر ديناراً[3]، فضلا ً عن حدوث مجاعات أخرى لاسيما في سنة(314ه/926م)، وكذلك في عام (317هـ/929م) احتبس الغيث واضر بالزرع وقلت الاقوات في الأسواق وغلت الاسعار[4]، وفي سنة(352ه/964م) كان بقرطبة مجاعة((عظيمة فتكفل[الخليفة] الحكم بضعفائها ومساكينها بما تقيم أرماقهم، وأجرى نفقاته عليهم بكل ربض من أرباض قرطبة وبالزهراء))[5]، وعمل الخليفة الحكم على إنقاذ الفقراء في قرطبة إلى توزيع اثنا عشر ألف خبزة لهم في كل يوم لسد رمقهم وذلك في مجاعة سنة(358ه/ 969م)[6]، وانتهج الحاجب المنصور سياسة الخليفة الحكم فكان يقدم لهم في اليوم الواحد اثنين وعشرون ألف خبزة طيلة ثلا ث سنوات ابتداءً من سنة(379ه/989م) وما بعدها[7]، وافرغت مخازن الدولة[8]، وارتفعت فيه الأسعار حتى أصبح ربع الدقيق بدينارين[9]، وحقيقة القول ان القحط وجفاف الأرض وتوقفها عن الإنتاج من أشد العوامل وقعاً على الأسواق وكسادها لقلة المنتج فيها.

2-الجراد:

يعد الجراد أحد الآفات الكبرى التي تسبب في القضاء على المزارع, فعاث

---

(1) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص103-104.

(2) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص109؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص167-168؛ مجهول، تاريخ عبد الرحمن الناصر، ص34.

(3) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ج5، ص124.

(4) ابن حيان ، المقتبس ، شالميتا، ج5، ص250 - 252 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج2، ص199 ؛ مجهول ، تاريخ عبد الرحمن الناصر ، ص58.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص236.

(6) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص173.

(7) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص181-182.

(8) لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص99.

(9) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج7، ص46؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص530.

ى منه المزارعون في بلاد الأندلس في سنون عدة وبالتالي أدى إلى قلت انتاج الأرض مما يؤدي إلى غلاء السعر، ومن الكوارث التي أحدثها الجراد في الأندلس لاسيما في سنة(207هـ/ 822م) إذ تسبب بلحس الغلات بعد أنتشاره بجميع الجهات، فنالت الناس مجاعة عظيمة، وغلت الأسعار مما حدى بالأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/ 821-852م) برفع البؤس عن الضعفاء والمساكين من أهل قرطبة فتكفل بإطعامهم[1]، كما أنتشر الجراد في سنة(232هـ/846م) وافقر الأرض مما سبب مجاعة عظيمة وضيق المعيشة في تلك السنة[2]، وكذلك عم الجراد في سنة(381هـ/ 991 م) جميع بلاد الأندلس فسرح بها، وكان أكثر انتشاراً بالعاصمة قرطبة حتى كثر به الاذى، وعظم به البلاء، فوظّف الحاجب المنصور الأموال للناس لعقره وأمر بجمعه، وجعل جمعه وظيفة، وأفرد له سوقاً خاصة بقرطبة لبيعه، وطال مكثه طوال ثلاث سنوات[3]، ونستشف من هذا أن الجراد من الآفات التي لا تقضي على المزروعات فحسب بل تتسبب في غلاء أسعار المواد الغذائية في الأسواق, فكان بني أمية يكافحوه دائما ويأمرون الناس بعقره قبل أن يستفحل أمره[4].

3-السيول:

تعمل الأمطار الغزيرة، والسيول الجارفة، والفيضانات، التي كان يسببها نهر الوادي الكبير لأرباض قرطبة، وتدمير أسواقها، وفقدان ممتلكاتها، منها فيضان عظيم في نهر قرطبة عام(182ه/798م) وذهب بربض قنطرتها، ((ولم يبق فيه دارا ً إلا هدمها حاشى غرفة عون العطار، وبلغ السيل شقندة))[5]، وربما كانت غرفة العطار في سوق الربض، وبهذا دلالة على أن هنالك الكثير من الأسواق قد دمرها السيل الجارف، وفي سنة(382ه/992 م) منيت أسواق قرطبة بسيل عارم هد بنيتها وذهب بأملاك التّجار و الحرفين وقيل((جاء سيل طائل بقرطبة فأذهب أسواقها وعلا على الزهراء))[6]، وفي سنة(401ه/1011م) توالت الاحداث والكوارث على

---

(1) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص225.
(2) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص143؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص89.
(3) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص182.
(4) حسن، ياسين خضير، طرائق وأساليب الزراعة والري في الأندلس من خلال كتب الفلاحة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب(جامعة بغداد، 1428هـ/ 2007م)، ص170.
(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص70.
(6) ابن ابي زرع، الأنيس المطرب، ص116.

اسواق قرطبة فقد ارتفع منسوب مياه نهر قرطبة فـ((هدم في ربض قرطبة نحو ألفي دار وما لا يحصى من المساجد والقناطر ومات فيه خمسة آلاف نفس ردماً وغرقاً وذهب فيه أمتعة الناس وأمولهم وهدم أكثر السور وردم كثير من الخندق وأقام هذا السيل ثلاثة أيام))[1].

4- العواصف والجليد

كانت العواصف الباردة تشكل خطراً على المزارع والأشجار المثمرة و المباني، فهنالك العديد من الكوارث التي كانت سببها العواصف، منها ما حدث في سنة(307هـ/919م) من قلع الاشجار وتهديم الديار بفعل الرياح العاتية لجأ على أثرها سكان قرطبة إلى المساجد ولزموها وارتدعوا عن الفواحش خشية منها[2]، وفي سنة(332ه/943م) هبت ريح شديدة البرد و الحركة فاقتلعت الكثير من أشجار الزيتون والتين وغيرهما من الأشجار و النخيل والمحاصيل، فضلا ً عن قتل كثير من الوحوش والطير و المواشي[3]، وفي سنة(338هـ/949م) أثرَ نزول البرد العظيم بقرطبة بمقتل الكثير من الطيور والوحوش والبهائم فضلا ً عن كسر الأشجار وإتلاف الثمار وهلك جملة من الناس[4]، وكذلك أورد ابن حيان[5] في حوادث سنة (362هـ/972م) أن الرياح الشديدة والجليد المستمر تسببا بالحاق خسائر جسيمة بمزارع الفلاحين بمدينة قرطبة، إذ توالا الجليد مدة ثلاثة أيام، فدمر كثيراً من الكروم وشجر التين وغيره وادت اضراره إلى قحط ٍ عام، وفي حين أن بعض الرياح المدمرة ستمرت في هبوبها ما يزيد على ثلاثة أشهر فتهلك الحرث والنسل كما حدث ذلك في سنة(382هـ/992م)، ومن الغرائب التي تسببت بها العواصف في سنة (385هـ/995م) مشاهدة الحيوانات وهي تسير مع الرياح من شدة هبوبها [6].

5- الزلازل

تعرضت مدينة قرطبة إلى عدة زلازل القت بقوتها إلى حدوث كوارث في البنى وإرهاب الناس وتوقفهم عن مزاولة أعمالهم، ففي سنة(332هـ/943 م) حدثت زلزلة عظيمة في مدينة قرطبة فلم يـ ـرَ مثلها قط ولا سمع

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص105؛ خلاف، قرطبة الإسلامية، ص298.
[2] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص161.
[3] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص211.
[4] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص167.
[5] المقتبس، الحجي، ص100-101.
[6] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص184.

مثل قوتها، ودامت هذه الزلزلة ساعة ففزع لها أهل قرطبة فزعاً شديداً ولجأوا إلى المساجد وضجوا بالدعاء[1]، وفي سنة(376هـ/986م) زلزلت قرطبة زلزلة عظيمة[2]، وكذلك في سنة(415هـ/1024م) حدثت زلزلة عظيمة عمت البلاد وهدت الجبال واضطربت بها الأرض وهدمت الديار من شدتها[3].

وكثيراً ما كان يرادف هذه العوامل الوباء والأمراض ولاسيما الطاعون الذي أودى بحيات الكثير من سكان قرطبة والمدن المحيطة به[4].

ويمكن القول أن تلك العوامل أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر على الأسواق من موت الناس وهلاك المواشي وتدمير البنى التحتية وإتلاف المحاصيل الزراعية والأشجار، وبالتالي تلقي بتأثيرها على الأوضاع الاقتصادية بشكل عام.

المبحث الثالث: المستوى المعاشي للسكان

يعد الدخل العام للفرد من أهم العوامل التي تؤثر في حركة الأسواق، ولكن من الصعب تحديد ذلك لأن المصادر لم تسعفنا بذلك، وقبل الولوج في معرفة المستوى المعاشي لسكان قرطبة لابد أن نتطرق إلى العدد السكاني لمدينة قرطبة، لكن من المؤسف أنه لا توجد إحصائية يمكن أن تعطي العدد الحقيقي سوى تحليلات لبعض الباحثين، لا يمكن الاعتماد عليها في التوصل إلى العدد الحقيقي لسكان قرطبة، فهنالك دراسات تؤكد أن عدد السكان يقدر بنصف مليون وقيل بل مليون نسمه[5]، لكن العدد الحقيقي ربما يفوق

---

[1] ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج2 ، ص211.
[2] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص181.
[3] ابن ابي زرع، الانيس المطرب ، ص118.
[4] ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج1، ص259؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص156.
[5] فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص247.

هذا العدد[1], وهذا العدد يشكل قوة دافعة في زيادة حركة السوق، لا سيّما في العمل والاستهلاك اليومي فيحقق انتعاش حقيقي لها.

كما أن المجتمع الأندلسي مجتمع يحب العمل فهم اصبر الناس في مطاوعة العمل وتجويده[2]، ويبغض التسول ويستقبحه فأسواقهم وشوارعهم خالية من ذلك((وإذا رأوا شخصاً صحيحاً قادراً على الخدمة يطلب سبّوه وأهانوه، فضلاً عن أن يتصدقوا عليه، فلا تجد بالأندلس سائلاً إلا أن يكون صاحب عذر))[3]، كما ان البلاد كانت غنية بثرواتها الزراعية والمعدنية فضلاً عن النشاط التجاري الذي ساعد بشكل كبير على رفع المستوى المعاشي للفرد[4]، لذلك فلم يكن يقيم في قرطبة من الناس إلا القادر على الكسب والعمل[5]، كما أن المجتمع القرطبي لديه عناية بـ((طيب المكسب وحسن الزي في الملابس والمراكب وعلو الهمة في المجالس و المراتب وجميل التخصيص في المطاعم والمشارب))[6]، فاشتهروا بذلك وعرفوا به، من ((سعة الحال بحسن الجدة وكثرة المال والتصرف في وجوه التنعم بجيد الثياب والكسى من لين الكتان وجيد الخز والقز والمتعة بفاره المركوب والمأكول والمشروب))[7]، وبهذا يمكن أن نرفع البؤس عن المجتمع القرطبي لتحسن مستوى الحالة الاقتصادية ووفرة الاموال، ومما يعزز ما ذهبنا إليه ان الحاجب المنصور أعطى مالاً إلى متولي الصدقات في أيّامه فعاد إليه بـ((درهمين، زعم أنهما بقيا له من صدقة دفعها إليه يفرقها, وأنه لم يجد لمن يدفعهما، لعمومه أهل الحاجة، فاستضحك المنصور))[8].

كما تمتع وجوه قرطبة بحياة مترفة من اقتناء الجواري وبناء المنى و الضياع، ولم تكن لدينا احصائية عن المستوى المعاشي سوى اشارات متناثرة في بطون كتب التراث وذكرنا سابقاً عن الرواتب وثراء الدولة

---

(1) ولو توقفنا قليلاً عند حادثة الربض التي هي في العقود الأولى من عهد الإمارة نجد ان الذهبي يقدر عدد ثوار الربض الذين هاجموا القصر كانوا(40) ألف مهاجم هذا عدا النساء، فإذ تصورنا ان ربض واحد من بين واحد وعشرون ربضاً يقدر بهذا العدد فجموع الارباض يساوي عدا الاطفال والنساء(840) ألف نسمه، ثم ان العدد في زيادة مستمرة في عهد الخلافة: ينظر: سير علام النبلاء، ج8، ص257.

(2) ابن غالب، فرحة الانفس، ص13؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص151-152.

(3) المقري، نفح الطيب، ج1، ص220.

(4) العذري، ترصيع الاخبار، ص124-127؛ عباس، عصر سيادة قرطبة، ص19.

(5) خابط، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص65.

(6) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص575.

(7) صورة الأرض، ج1، ص113.

(8) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص163-164.

ورواتب الموظفين، كما أن حرية التملك مشروعة وليس حكراً على فئة ما، فمن أهل الذمة من ملك في عهد الإمارة الكثير من الضياع كأرطباش بن غيطشة وكان يقصده الناس للنيل من كرمه[1]، وتمثل هدية ابن شهيد للخليفة الناصر(300-350هـ/ 912-961م) دليلا ً على ارتفاع المستوى المعاشي لوجهاء قرطبة قال ابن خلدون[2]: فيها((مما نقل من ضخامة الدولة الأموية واتساع أحوالها، وهي خمسمائة ألف مثقال من الذهب العين، وأربعمائة رطل من التبر ومصارفه خمسة وأربعون ألف دينار, ومن سبائك الفضة مائتا بدرة...))، وكذلك ما أهداه الحاجب المنصور إلى زوج الخليفة الحكم صبح قصراً من فضة حمله على رؤوس الرجال[3]، وأما ما غرمه الأ مير المنذر من وزيره عبد العزيز كان مائه وثمانين ألف دينار من الذهب[4]، بل أن أحد فتيان الخليفة الحكم أهدى له منية بوادي الرمان بما فيها من عبيد وحيوانات أقام بمناسبة ذلك مأدبة فيها مختلف أصناف الأطعمة[5]، ويشير ابن بسام الشنتريني[6] إلى أحد ولاة المنصور اتى قرطبة وفي حوزته من الأموال((أربعمائة ألف دينار ناضه، ومائة ألف من ذهبٍ آنيةً، ووثائق خمسمائة زوج مكتسبةً، ومائتي نسمة من رقيق الصقلب منتقاةً، والسعر إذ ذاك بها سامٍ جداً))، وبعض وجوه قرطبة لهم كلف في الجواري فأنفقوا في شرائهن عشرات الألوف لإشباع رغباتهم[7].

أما جواري القصر فكن يملكن أموالا ً طائلة فكان جواري الأمير عبد الرحمن يبنين المساجد ويوقفن عليها الأوقاف[8]، كما أن مرجان جارية الخليفة الناصر(300-350هـ/ 912-961م) اشترت ليلة من ضرتها بعشرة آ لاف دينار[9]، وقيل أن سبب
بناء مدينة الزهراء، كان لأموال تركتها جارية الخليفة الناصر[10].

وهنالك الكثير من علماء قرطبة عاشوا حياة الترف فكان والد الفقيه و المؤرخ عبد الملك بن حبيب الذي دفع له ألف دينار عند عزمه الذهاب إلى

---

(1) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص57-59.
(2) العبر، ج4، ص177.
(3) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص252.
(4) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص151.
(5) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص106-107.
(6) الذخيرة، ج1، ص198.
(7) ابن حزم، رسائل بن حزم، ج1، ص199-200.
(8) ابن حيان, المقتبس، مكي، ص303-306.
(9) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص11.
(10) المقري، نفح الطيب، ج1، ص523.

المشرق لطلب العلم[1]، وكان يحيى بن يحيى الليثي(ت, 234ه/848م) يمتلك أمول طائلة وكانت زوجته تلبس اغلى انواع الاحذية الثمينة المرصعة بالجواهر والياقوت[2]، كما أن بعضهم يوكل من يدير له أملاكه فكان الفقيه محمد بن الأعشى(222ه/837م) من أهل الثراء، وأمر وكيله في أحد المجاعات، أن ينادي في السوق من يشتري الطعام بسعر يومه لمدة سنة، وسجل وكيله الكثير من الاسماء، ثم نادى مرة أخرى من كان له دين عليه فهو هبة له[3]، وكان الشاعر يحيى الغزال، يتساءل عن ثراء الفقهاء فيقول:

لَسْتَ تلقى الفقيْهَ إلاَّ غَنِياً   لَيْتَ شِعْرِيْ مِنْ أيْنَ يَسْتَغْنُوْنَا[4]

وأهل قرطبة كانوا من الحذاق في ركوب البحار، لذلك لعب تجار قرطبة دوراً كبيراً في ولوج بلاد المغرب والمشرق الإسلامي، لطلب العلم والتّجارة معاً، وكتب التراجم حافلة بالكثير من هؤلاء التّجار[5]، وكان لهم فضل كبير في رفد الأسواق في عهد الإمارة، عندما كانت قرطبة بحاجة إلى المواد الا ستهلاكية وخاصة الحاجات الكمالية[6]، لذلك اكتسبوا ثروة طائلة وتمتعوا بمستوى معاشي مرموق فكان((تجارها مياسير لهم أموال كثيرة وأحوال واسعة ولهم مراكب سنية وهمم علية))[7].

وأما الصناع والحرفين واصحاب الصنائع فكانوا بمستوى معاشي يوفر لهم حياة كريمة، وذلك لغنى البلاد ووفرة العمل وكثرة الاموال[8]، ويشير ابن حوقل[9] إلى ذلك قائلا ً:((والتملك الفاشي في الخاصة والعامة فينال ذلك أهل مهنهم وأرباب صنائعهم))، ولا بد أن نفرق بين العاملين في الأ سواق، فمنهم أرباب الحوانيت الذين يعيشون في حياة مترفة من توفير

(1) الخشني، أخبار ألفقهاء، ص245.
(2) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص113.
(3) الخشني، اخبار الفقهاء، ص114؛ ابو العلا، ابراهيم عبد المنعم، رعاية الأيتام في الا ندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة المرابطين، مركز الاسكندرية للكتاب(الا سكندرية، 1426ه-/2005م)، ص81-82.
(4) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص251.
(5) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص68-69، 88، 111، 255.
(6) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص46؛ عباس، عصر سيادة قرطبة ، ص19.
(7) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص575.
(8) مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص94؛ استانلي، قصة العرب، ص175-179.
(9) صورة الأرض، ج1، ص108.

المسكن والمعاش الكريم[1]، والذين يعملون في الأ ُجور اليومية فهؤلاء أصحاب دخول محدودة فكان أجرة العامل في مدينة الزهراء يتراوح بين((درهم ونصف ومن له الدرهمان والثلاثة))[2]، أما صنّاع الخشب فكانت اجورهم مرتفعة لاسيما صنّاع المنابر المهرة منهم فالدخل اليومي للفرد نصف مثقال ذهب[3]، واما البغال التي سخرها أصحابها للكراء فيتقاضى صا حب البغل عنه شهرياً ثلاثة دنانير[4]، وربما هؤلاء الذين يشير إليهم ابن حوقل[5]((وقل سوق بها يصير إليه أهله إلا على الفاره من المركوب [ولا يعرف فيهم المهنة والمشي إلا أهل الصنائع والأرذال])).

في حقيقة الأمر لم تسعفنا المصادر عن تحديد دخل فئة العاملين في مجال الحرف والمهن في الأسواق، والعاملين في دواوين الدولة إلّا القليل، لذلك فمن الصعوبة على الباحث تحديد ذلك، لكن نقول إن سكان قرطبة عاشوا حياة كريمة وترف مفرط طيلة فترة الإمارة والخلافة؛ سوى ما أ صابهم من نكبات تطرقنا إليها سابقاً.

---

[1] عويس، التكاثر المادي، ص9.
[2] المقري، نفح الطيب، ج1، ص526.
[3] المظفر بن الوردي، جريدة العجائب، ص62.
[4] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص31.
[5] صورة الأرض، ج1، ص114.

الخاتمة

وفي الختام لابد للزارع أن يجني ثمرة جهدة وعنائه عند نضوج الثمر وأخيراً بعد إتمام الدراسة أثمرت عن جملة من النتائج وهي مسك الختام أهمها:

1. تحتل مدينة قرطبة مكانة مرموقة بين مدن الأندلس، تميزت بسعة مساحتها، واعتدال مناخها، وتعدد أقاليمها، وجمال معالمها، وتنوع ثرواتها ا لاقتصادية، وسعة أسواقها، ورسوخ حضارتها.
2. مرت أسواق قرطبة عبر تأريخها بمراحل عدّة، كان لها الأثر في تغير خططها ونموها، لتصل في عهد الإمارة والخلافة إلى سوقين كبيرين يقعان في جزءها الجنوبي الغربي ومركزه باب إشبيلية(العطارين) والجزء الشرقي ومركزه جامع قرطبة، فضلا ً عن الأسواق المنتشرة في أرباضها.
3. كان لازدهار مدينة قرطبة في ظل الأمارة والخلافة واتساع مرافق الحياة فيها، أدى الى تنوع أسواقها وتخصصها لمواكبة التطور وتلبية حاجات أهلها المختلفة وكان لكل سوق تجاراً خاصين به.
4. كانت أغلب الحوانيت في قرطبة تؤدي دورين بارزين في آنٍ واحد فهي منتجة ومعرضة للسلع في نفس الوقت.
5. حوت مدينة قرطبة على أعداد كثيرة من الفنادق والخانات التي انتشرت في ربوعها وذلك لكثرة الوافدين إليها من التّجار والمسافرين، دلت بوضوح على قوة النشاط التجاري فيها إذ كانت وظيفتها إيواء التجار ومخازن للبضائع فهي بمثابة أسواق جملة.
6. أسهمت الأسواق الأخرى لاسيّما الريفية والموسمية والعسكرية و السويقات في رفد الأسواق وزيادة نشاطها الاقتصادي.
7. امتازت أسواق قرطبة عن غيرها بسعة شوارعها ونظافتها، رغم تعرضها أحياناً إلى الكوارث الطبيعية خصوصاً فيضان نهر الوادي الكبير لكونا تصل الى الرصيف.
8. اضفى موقع قرطبة ومكانتها السياسية وثروتها الاقتصادية بين مدن الأ ندلس مما جعل منها سوقاً ومجمعاً تجارياً تحط به السلع من كل ناحية، إذ كانت قرطبة محور المواصلات بين بلاد المشرق الإسلامي وأوربا فهي

جسر على نهر الوادي الكبير ومرتكز للطرق العالمية التي تمر من خلالها.

9. انتجت إسهامات الأمراء والخلفاء في زيادة حركة الأسواق متمثلة بتسهيل الطرق وحمايتها والعناية بخططها، وسك النقود التي أسهمت بشكل فعّال في إنتعاش حركة السوق.

10. شهد عصري الإمارة والخلافة نمو العاصمة قرطبة واتساع عمرانها وزيادة سكانها ولجوء مختلف أصناف البشر إليها متطلعين لحياة كريمة فيها، أثر في نمو أسواقها في وقت مبكر منذ عهد الإمارة، فرض على القائمين بأمر الدولة إلى العناية بها وأحداث ولاية خاصة بها عرفت بولاية السوق التي تمثل في بلاد المشرق الإسلامي بالحسبة.

11. كان يعرف متولي ولاية السوق في قرطبة بـ(صاحب السوق) الذي يعرف بالمشرق بـ(المحتسب) وذلك لأن أكثر عمله إنما يكون في السواق، ويتم تعينه من قبل الأمير أو الخليفة ومهمته المحافظة على أموال الناس ومنع الاحتكار والحفاظ على عادات وتقاليد المجتمع واحترام الشعائر الدينية.

12. كان لهذا الازدهار الاقتصادي عوامل مهمة ساهمت في رفد حركة الأ سواق وقوة نشاطها كإسهامات الحكام في حفظ الأمن وأعمال البر لرفع المستوى المعاشي للفرد وتوزيع الأرزاق للموظفين، فضلا ً عن ثراء الدولة.

13. أنتج تردي الأوضاع السياسية لاسيما حدوث الحروب والفتن، فضلا ً عن وقوع الكوارث الطبيعية كالقحط والسيول والجراد والزلازل الى انقطاع الطرق التجارية وقلة المنتوجات الزراعية الداعمة للأسواق مما أدى الى ارتفاع الملحوظ في المستوى العام للأسعار ومن ثم حدوث الكساد المطبق فيها.

14. تمثل الاهراء في الأندلس عموماً وفي قرطبة خصوصاً من أهم المصادر الداعمة للأسواق في سنون الجفاف أو الاضرابات بشكل عام.

15. أن زيادة عدد السكان وارتفاع الدخل القومي لكل فرد لهو من أكثر العوامل زيادة في حركة الأسواق ونموها، فضلا ً عن كثرة الأيدي العاملة في الأسواق.

وأخيراً وليس آخراً أرجوا من الله قبول العمل وأن يكون خالصاً لوجه وأن يكون بصمة طيبة ساهمت ولو بشيء قليل في خدمة التراث الحضاري للأمة الإسلامية وإحياءً مجدها الزاهر، والحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل.

المصادر والمراجع

القرن الكريم

اولا ً: المصادر الأولية

❖ ابن الأبار، أبو بكر محمد بن عبد الله بن البلنسي(ت، 658هـ/ 1260م)

1- تحفة القادم، علق عليه: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي (د.م, 1406هـ/1986م).

2- التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر (لبنان،1415هـ/1995م).

3- الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط2 (القاهرة،1405هـ/1985م).

4- المعجم في أصحاب القاضي الامام علي الصدفي، دار صادر (بيروت، 1302هـ/1885م).

❖ ابن الأثير الجزري، مجد الدين المبارك بن محمد الشيباني(ت، 606هـ/1209م)

5- النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي وآخرون، المكتبة العلميه (بيروت، 1399هـ/ 1979م).

❖ ابن الأثير، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت،630هـ/1233 م).

6- الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمير، دار الكتاب العربي (بيروت،1417هـ/1997م).

7- اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر (بيروت، د.ت).

❖ ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد القرشي (ت، 729هـ/1329م)

8- معالم القربة في طلب الحسبة، دار الفنون (كمبردج، د.ت).

❖ الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني(ت، 560هـ/ 1165 م)

9- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتاب(بيروت،1409هـ/1988م).

❖ ابن آدم، يحيى بن آدم بن سليمان(ت، 203هـ/ 818م)

10- الخراج، المطبعة السلفية، ط2(د.م،1384هـ/1964م).

❖ الأزهري، محمد بن أحمد الهروي(ت، 370هـ/ 980م)

11- تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي(بيروت، 1422هـ/ 2001م).

❖ الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت، 346هـ/ 957م)

12- المسالك والممالك، دار صادر(بيروت، 1425هـ/ 2004م).

❖ ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم(ت، 668هـ/1270م)

13- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح: نزار رضا، دار الحياة (بيروت، د. ت).

❖ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة(ت، 256هـ/ 870م)

14- صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (د.م، 1422هـ/2002م).

❖ ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي(ت542هـ/1147م)

15- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب (ليبيا،1401هـ/1981م).

❖ ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت، 578هـ/ 1182م)

16- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط2 (د.م، 1374هـ/1955 م).

❖ البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت،487هـ/1094م)

17- جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تح: عبد الرحمن علي الحجي، دار الارشاد(بيروت،1387هـ/ 1968م).

18- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي (د.م، 1412هـ/1992م).

19- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى(بغداد،1273هـ/1857م).

❖ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(ت، 728هـ/1326م)

20- الحسبة في الأسلام، دار الكتب العلمية(بيروت، د.ت).

❖ الجاحظ، الجاحظ بن عمرو بن محبوب(ت، 255هـ/868م)

21- التبصرة بالتجار في وصف ما يستطرف من البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تح: حسن حسني عبد الوهاب التونسي، مكتبة الخانجي، ط3 (القاهرة، 1414هـ/1994م).

❖ ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي(ت، 614هـ/1217 م)

22- رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال(بيروت، د.ت).

❖ الجرسيفي، عمر بن عثمان بن عباس(ت، ق6هـ/12م)

-23 رسالة في آداب الحسبة, منشور ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب, تح: إ.ليفي بروفنسال, مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة, 1374ه/1955م).

❖ الجوهري، ابو نصر إسماعيل بن حماد(ت، 393ه-/1003م)

-24 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4(بيروت،1407ه-/1987م).

❖ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي(ت، 770ه-/1369م)

-25 المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية (بيروت، د.ت).

❖ ابو حامد الغزالي، محمد بن محمد(ت، 505ه-/ 1111م)

-26 أحياء علوم الدين، دار المعرفة(بيروت، د.ت).

❖ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي(ت, 456ه-/1064م)

-27 جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية (بيروت، 1403ه-/1983م).

-28 رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، 1400ه- /1980م).

-29 طوق الحمامة في الألفة والآلاف، دار المحبة (دمشق، 1427ه-/2006م).

❖ الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم(ت، 405ه-/1015م)

-30 المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، 1411ه-/1990م).

❖ الحكيم ، أبو الحسن علي بن يوسف (ت، 759ه-/1357م)

-31 الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تح: حسين مؤنس، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية(مدريد ،1378ه-/1958م).

❖ الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله الازدي(ت، 488ه-/ 1095م)

-32 جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية (القاهرة، 1386ه-/1966م).

❖ الحميري، ابو عبد الله عبد المنعم(ت،900ه-/1494م)

-33 الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، دار السراج، ط2

(بيروت،1400هـ/ 1980م).
34- صفة جزيرة الأندلس، تح: إ.ليفي بروفنسال، دار الجيل، ط2 (بيروت، 1408هـ/1988م).
❖ ابن حوقل، محمد الموصلي(ت، 367هـ/ 978 م)،
35- صورة الأرض، دار صادر(بيروت، 1356هـ/ 1938م).
❖ ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي(ت469هـ/1076م)
36- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية(بيروت، 1426هـ/ 2006م).
37- المقتبس من أنباء أهل الاندلس، تح: محمود علي مكي ، مطابع الأهرام التجارية (القاهرة،1391هـ/1971م).
38- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة (بيروت،1384هـ/1965م).
39- المقتبس، تح: شالميتا وآخرون، المعهد الإسباني العربي للثقافة (مدريد، 1399هـ/1979م).
❖ ابن خاقان، الفتح بن خاقان بن أحمد(ت،247هـ/ 861 م)
40- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان(مصر، 1284هـ/ 1866م).
41- مطمح الأنفس ومسرح التأنس، تح: محمد علي شوايكة، مؤسسة الرسالة (بيروت،1403هـ/1983م).

❖ الخراط الاشبيلي، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله(ت،581هـ/1185م)
42- الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تح: إيميليو مولينا وآخرون، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي (مدريد، 1410هـ /1990م).
❖ الخشني، ابو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد(ت، 661هـ/ 971م)
43- أخبار الفقهاء والمحدثين، تح: ماريالويسا إبيلا ولويس مولينا، المجلس ا لأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي (مدريد، 1411هـ/ 1991م).
44- قضاة قرطبة، تح: ابراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، ط2 (بيروت، 1410هـ/1989م).

❖ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن ثابت بن أحمد(ت، 463هـ/1071م)

45- تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت،1422 هـ/2002م).

❖ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(ت، 808هـ/ 1405 م)

46- العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، ط2 (بيروت،1408هـ/1988 م).

47- مقدمة ابن خلدون، أعتنى به: هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف (بيروت،1428هـ/2007م).

❖ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت، 681هـ/1282م)

48- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر (بيروت، 1414هـ/1994م).

❖ ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي(633هـ/1236م)

49- المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الابياري وآخرون ، المطبعة الأميرية (القاهرة، 1373هـ/1954م).

❖ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الازدي(ت، 321هـ/933م)

50- جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت،1398هـ/1987م).

❖ الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي(ت، 570هـ/ 1174 م)

51- الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تقديم: محمود عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر (بيروت، 1430هـ/2009م).

❖ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت، 748هـ/ 1347م)

52- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة (دمشق، 1405هـ/1985م).

53- العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية(بيروت، د.ت).

54- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المكتبة التوفيقية (د.م، د.ت).

❖ الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت،666هـ/1268م)

55- مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط5 (بيروت ،1420هـ/1999م).

❖ ابن رضوان، ابو القاسم عبد الله بن يوسف المالقي (ت،783هـ/ 1381 م)
56- الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تح: علي سامي النشاري، دار الثقافة (الدار البيضاء،1404هـ/1984م).
❖ الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسن(ت, 379هـ/989م)
57- لحن العوام، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي (مصر،1420هـ/2000م).
❖ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت، 1205هـ/ 1790 م)
58- تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية (د.م،د.ت).
❖ الزجالي، أبو يحيى عبد الله بن أحمد القرطبي(ت, 694هـ/1294م)
59- أمثال العوام في الأندلس، تح: محمد بن شريفه، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية(فاس، 1395هـ/1975م).
❖ ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله(ت، 741هـ/ 1340م)
60- الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور(الرباط، 1392هـ /1972م).
❖ الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت،538هـ/1143م)
61- أساس البلاغة، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية (بيروت،1419هـ/1998م).
62- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، مؤسسة الأعلمي (بيروت،1412هـ/ 1992 م).
❖ الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت، ق6هـ)
63- كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية (د.م، 1404هـ/1984م).
❖ السراج، جعفر بن احمد بن الحسين(ت، 500هـ/1106م)
64- مصارع العشاق، دار صادر (بيروت، د.ت).

❖ ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي(ت، 685هـ/ 1286م)
65- المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف (القاهرة، د. ت).

❖ السقطي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي(ت, ق5ه/11م)

66- في آداب الحسبة, تح: حسن الزين, دار الفكر الحديثة (بيروت,1398ه /1987م).

❖ السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري (ت، 1315هـ/ 1898م)

67- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري وآخرون، دار الكتاب (د.م،د.ت).

❖ ابن سماك، محمد بن أبي العلاء المالقي(ت، ق4هـ)

68- الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة، مجلة المعهد العربي للدراسات الإسلامية (مدريد،1401هـ/1981م).

❖ ابن سهل، القاضي ابو الأصبغ عيسى الأسدي الجياني(ت486هـ/1093 م)

69- ديوان الأحكام الكبرى، تح: يحيى مراد، دار الحديث(القاهرة،1428ه /2007م).

70- وثائق في شؤن العمران في الأندلس(المساجد والدور)، تح: محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربي الدولي للإعلام(القاهرة، 1403هـ/1983 م).

❖ ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت، 458هـ/ 1066م)

71- المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية (بيروت،1421هـ/2000م).

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت، 911هـ/ 1505م)

72- المحاضرات والمحاورات، دار الغرب الإسلامي (بيروت، 1424هـ/2004 م).

73- طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية (بيروت، 1403هـ/1983م).

❖ السمرقندي، علاء الدين محمد بن أحمد بن أبي أحمد(ت، 540ه/ 1145 م)

74- تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، ط2(بيروت،1414هـ/1994م).

❖ ابن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون(ت،764ه/1363م)،

75- فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر(بيروت، 1393هـ/ 1973 م).

❖ الشقندي، اسماعيل بن محمد(ت، 629هـ/ 1232 م)

-76 فضائل الأندلس واهلها، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد (د. م،1388ه-/1968م).
❖ الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله،(ت589ه-/1193م)
-77 نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح: الباز العريني، مطبعة لجنة لتأليف و النشر (القاهرة،1365ه-/1946م).
❖ ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد بن احمد ،(ت594ه-/1198م)
-78 تاريخ المن بالإمامة تاريخ المغرب والاندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، دار المغرب الاسلامي، ط3(بيروت، 1398ه-/1987 م).
❖ ابن صاعد الاندلسي، ابو القاسم صاعد بن احمد (ت،462ه-/1070م)
-79 طبقات الامم، نشره: الاب لويس سيخو اليسوعي، المطبة الكاثولكية للا باء اليسوعيين(بيروت، 1331ه-/1912م).
❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله(ت، 764ه-/ 1363 م)
-80 الوافي بالوفيات، تح: احمد الأرناؤوط وآخرون، دار احياء التراث (بيروت،1420ه-/2000م).

❖ الصنهاجي، عبد الله بن بلقين بن باديس(ت،483/ 1090 م)
-81 مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة(التبيان)، تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف(مصر، 1369ه-/1950م).
❖ الضبّي، أحمد بن يحيى بن أحمد(ت، 599ه-/ 1203م)
-82 بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الأندلس، دار الكتاب العربي (القاهرة ،1387ه-/1967م).
❖ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت، 310ه-/922م)
-83 تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية (بيروت، 1407ه-/1987م).
❖ الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد(ت، 20ه-/1126م)
-84 الحوادث والبدع، تح: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، ط3 (د.م، 1419ه-/1998م).
-85 سراج الملوك، المطبوعات العربية (مصر، 1289ه-/1872م).
❖ ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت، 257ه-/ 871 م)،
-86 فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية (مصر، 1415ه-/ 1995م).
❖ عبد الرؤوف، أحمد بن عبدالله القرطبي(ت، 424ه-/ 1033 م)

87- آداب الحسبة، تح: فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم(بيروت، 1425هـ-/2005م).

88- في آداب الحسبة والمحتسب منشور ضمن ثلاث رسائل في الحسبة، تح: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية(القاهرة، 1374هـ-/1955م).

❖ ابن عبد ربة الأندلسي، أحمد بن محمد الأندلسي(ت، 328هـ/ 940 م)

89- العقد الفريد، تح: مفيد محمد، دار الكتب العلمية(بيروت، 1414هـ-/1983م).

❖ ابن عبدون، محمد بن حمد التجيبي(ت، ق6هـ-/12م)

90- رسالة في القضاء والحسبة، منشور ضمن ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح : إ.ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة،1374هـ-/1955م).

❖ ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي(ت، 695هـ-/ 1296 م)

91- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3 (بيروت ، 1403هـ-/ 1983 م).

❖ العذري، احمد بن عمر بن انس ابن الدلائي (ت، 478هـ-/ 1086م)

92- نصوص عن الأندلس من كتاب تريع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الهواني، معهد الدراسات الإسلامية (مدريد، 1384هـ- / 1965م).

❖ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت، 571هـ-/1175م)

93- تاريخ دمشق، دار الفكر(د. م، 1415هـ-/ 1995م)، ج29، ص53.

❖ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(ت، 463هـ-/1070م)

94- الإستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد، دار الجيل (بيروت، 1412هـ-/1912م).

❖ ابن العطار, محمد بن أحمد(ت, 399هـ/1008م)

95- كتاب الوثائق والسجلات، تح: شالميتا وآخرون, مجمع الموثقين المجريطي المعهد الإسباني العربي للثقافة(مدريد, 1403هـ/1983).

❖ ابن عمر، ابو زكريا يحيى بن عمر بن يوسف(ت، 289هـ-/902م)

96- أحكام السوق، تح: محمد الصحراوي، المطبعة التونسية (تونس،1433هـ-

/2012م).
❖ العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله(ت، 749هـ/ 1348م)
97- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي (أبو ضبي،1423هـ/2002م).
❖ بن غازي المكناسي، ابو عبد الله محمد بن أحمد (ت،919هـ/ 1513 م)
98- الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون (الرباط، 1416هـ / 1995م).
❖ ابن غالب، محمد بن ايوب الغرناطي (ت، 571ه/1175م)
99- نص أندلسي جديد قطعه من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الأندلس، تح: لطفي عبد البديع، مطبعة مصر (القاهر،1375هـ/ 1956م).
❖ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ/1004م)
100- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (د.م، 1399هـ/1979م).
❖ ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر (ت ،732هـ/1332م)
101- المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية(مصر، د.ت).
❖ الفراهيدي، الخليل بن إبراهيم بن عمرو(ت، 170هـ/787م)
102- العين، تح: ابراهيم السامرائي وآخرون، دار ومكتبة الهلال(د.م، د.ت).
❖ ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت،356هـ/967م)
103- الأغاني، تح: سمير جابر، دار الفكر، ط2 (بيروت د.ب).
❖ الغساني، محمد بن عبد الوهاب (ت1119هـ/1707م)
104- رحلة الوزير في افتكاك الأسير، دار السويدي (بيروت،1422هـ/2002م).

❖ ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد(ت، 799هـ/1397م)
105- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، مكتبة الكليات الأ زهرية (د.م،1406هـ/1986م).
106- الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية (بيروت،د.ت).
❖ ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي (ت،403هـ/1012م)
107- تاريخ علماء الأندلس، تح: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي،

ط2 (القاهرة،1408هـ/1988م).
❖ ابن الفقيه، ابو عبد الله أحمد بن اسحاق الهمذاني(ت،365هـ/ 976 م)
108- البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب (بيروت، 1416هـ/ 1996م).
❖ الفيروز ابادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب(ت،817هـ/1415 م)
109- القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة (بيروت، 1426ه/2005م).
❖ القاضي عياض، بن موسى اليحصبي(ت،544هـ/1149م)
110- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة (المغرب،1403هـ/1983 م).
❖ بن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت، 276هـ/890م)
111- عيون الأخبار، دار الكتب العلمية (بيروت، 1418هـ/1997م).
❖ قدامة ، بن جعفر بن قدامة البغدادي(ت، 337هـ/948 م)
112- الخراج وصناعة الكتاب، تح: محمد حسين، دار الرشيد (بغداد،1401هـ/1981م).

❖ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت، 682هـ/ 1283م)
113- اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر(بيروت، د.ت).
❖ ابن القطان ، حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي(628هـ/1230م)
114- نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من اخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي، ط2(د.م، د.ت).
❖ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(ت،646هـ/1248م)
115- إنباه الرواة على أنباه النحاة، المكتبة العصرية (بيروت،1424هـ/ 2004 م).
❖ القلقشندي، احمد بن علي (ت، 821هـ/ 1418م)
116- صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تح: يوسف علي طويل، دار الفكر (دمشق،1398هـ/ 1987م).
❖ ابن القوطيه، ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز(367هـ/ 977م)
117- تاريخ افتتاح الأندلس، تح: ابراهيم الايباري، دار الكتاب المصري (القاهرة،1410هـ/1989م).
❖ ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد(ت، 751هـ/1350م)

118- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تح: محمد جميل غازي، مطبه المديني (القاهرة، د.ت).

❖ ابن الكردبوس، عبد الملك بن محمد(ت، ق7هـ)

119- الإكتفاء في اخبار الخلفاء، تح: صالح بن عبدالله، مكتبة الملك فهد الوطنية(المدينة المنورة، 1429هـ/ 2008م).

❖ لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد(ت، 776هـ/ 1373 م)

120- الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية(بيروت، 1424هـ/2004 م).

121- كتاب اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2(بيروت،1375 هـ/ 1956م).

122- اللمحة البدرية في الدولة النصيرية، تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية (القاهرة، 1347هـ-1929م).

❖ ابن ماكولا، سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت،475هـ/1082م)

123- الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية(بيروت، 1411هـ/1990م).

❖ مالك بن أنس، الإمام أبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي(ت، 179هـ/ 795م)

124- موطأ الإمام مالك، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (مصر، د.ب).

❖ الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد(ت، 450هـ/1058م)

125- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الحديث (القاهرة، د. ب).

❖ مجهول

126- اخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ط2(القاهرة، 1410هـ/ 1989م).

❖ مجهول

127- تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط2 (بيروت، 1430هـ/2009م).

❖ مجهول
128- تاريخ عبد الرحمن الناصر، قدم له: عدنان محمد بن ال طعمة، دار سعد الدين(دمشق، 1412هـ / 1992م).
❖ مجهول
129- ذكر بلاد الأندلس، تح: لويسمولينا، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية (مدريد،1403هـ/1983 م).
❖ مجهول
130- فتح الأندلس، تح: لويس موالينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية لوكالة الأنباء الاسبانية للتعاون العربي (مدريد، د. ت).
❖ مجهول
131- مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوبايه، دار ابي رقراق للطباعة والنشر (الرباط،1426هـ/ 2005م).
❖ مجهول
132- وصف جديد لقرطبة، تح: حسين مؤنس، معهد الدراسات الإسلامية (مدريد،1386هـ/ 1966م).
❖ ابو عبد الله المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري (ت703هـ/1303م)
133- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة (بيروت،1384هـ/1965م).
❖ المراكشي، عبد الواحد بن علي(ت، 647هـ/ 1249 م)
134- المعجب في تلحيص اخبار المغرب، دار الكتب العلمية، ط2 (بيروت، 1426هـ/2005م).
❖ مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت، 261هـ/875م)
135- صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي (بيروت، د.ت).
❖ المظفر بن الوردي، سراج الدين ابو حفص عمر(ت،852هـ/1448م)
136- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، انور محمود الزناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية (القاهرة، 1428هـ/ 2008م).
❖ المقدسي البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت، 380هـ/990م)
137- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر (بيروت، 1411هـ/1991 م).

❖ المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت، 1041هـ/ 1632م)
138- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة(القاهرة، 1358هـ/1939م).
139- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الطيب بن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر (بيروت، 1388هـ/ 1968م).
❖ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت،845هـ/1441م)
140- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية (بيروت، 1418هـ/1997م).
❖ المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على(ت، 346ه/ 957م)
141- التنبيه والأشراف، دار الصاوي (القاهرة، د.ت).
❖ المنجم، إسحاق بن الحسين(ت، ق4هـ)
142- اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتاب (بيروت،1408هـ/ 1988م).

❖ ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم(ت، 428هـ/ 1037 م)
143- رجال صحيح مسلم، تح: عبد الله الليثي، دار المعرفة (بيروت،1407هـ/1987م).
❖ ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري(ت، 319هـ/931م)
144- الإقناع لابن المنذر، تح: عبد الله بن عبد العزيز الجبرين (د.م،1408هـ/1988م).
❖ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على(ت، 711هـ/1311م)
145- لسان العرب، دار صادر، ط3 (بيروت، 1414هـ/1994م).
❖ النباهي، ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي (ت776هـ/1374م)
146- تاريخ قضاة الأندلس او كتاب المرقبه العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، دار الآفاق الجديدة(بيروت، 1403هـ/1983م).
❖ النويري، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الله(ت، 733ه/ 1333 م)
147- نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب (القاهرة، 1423هـ / 2002م).
❖ الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى(ت, 914ه/1508م)
148- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس و

المغرب, دار الغرب الإسلامي (بيروت, 1401ه/ 1981م).

❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت، 626ه-/ 1229م)

149- معجم البلدان، دار صادر (بيروت، 1416ه-/1995م).

❖ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب(ت،292ه-/ 904 م)

150- البلدان، دار الكتب العلمية (بيروت، 1422ه-/2002م).

❖ ابو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف(ت، 458ه-/1066م)

151- الأحكام السلطانية، صححه: محمد حامد، دار الكتب العلمية (بيروت، د. ت).

❖ ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد(ت، 347ه-/ 958 م)

152- تاريخ بن يونس المصري، دار الكتب العلمية (بيروت، 1421ه-/2000 م).

ثانيا: المراجع الحديثة

❖ الحجي، عبد الرحمن علي

153- أندلسيات، دار الارشاد(بيروت، 1388ه/1963م).

❖ أبو ادياك، صالح محمد فياض

154- الوجيز في تأريخ المغرب والأندلس من الفتح إلى بداية عصر المرابطين وملوك الطوائف دراسة سياسية وحضارية، مكتبة الكناني(الأردن، 1408 ه-/1988م).

❖ ارسلان، الأمير سكيب

155- الحلل السنية في الأخبار والاثار الأندلسية، دار مكتبة الحياة(بيروت، د. ت).

❖ اسماعيل, محمود

156- سوسيولوجيا الفكر الإسلامي, مطبعة النجاح الجديدة (الدار البيضاء,1400ه/1980م).

❖ البكر، خالد بن عبد الكريم

157- النشاط الاقتصادي في الأندلس في عهد الامارة(138-316ه/ 755-928 م)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة(الرياض،1414ه/ 1993م).

❖ بروفنسال، إ.ليفي

158- حضارة العرب في الأندلس، تر: ذوقان قرقوط دار مكتبة الحياة(بيروت، د.ت).
159- سلسة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها، تر: محمد عبد الهادي، المطبعة الأميرية(القاهرة، 1416هـ/ 1995م).
❖ بروكلمان، كارل
160- تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: منير البعلبكي واخرون، دار العلم للملايين، ط5 (بيروت، 1388هـ/ 1968م).
❖ الجعماطي، عبد السلام
161- النقل والمواصلات بالأندلس خلال عصري الخلافة والطوائف(316-483هـ)، دار ابن حزم (بيروت، 1431هـ/ 2010م).
❖ الجميلي، خالد رشيد
162- شرح وتحليل نصوص المعاهدات المبرم في العصر الأندلسي، ديوان الوقف السني دائرة البحوث والدراسات(بغداد،1434هـ/2013م).
❖ الجيوسي، سلمى الخضراء
163- الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت،1419هـ/1998م).
❖ حبيب، نزار عزيز
164- دراسات في تاريخ الأندلس، دار الفيحاء(بيروت،1434هـ/2013م).
❖ حتامله، محمد عبده
165- ايبيرية قبل مجيء العرب المسلمين، وزارة الثقافة الأردنية (الأردن، 1416هـ/1996م).

❖ حمود، سوزي
166- الأندلس في العصر الذهبي منذ حملة طارق بن زياد إلى وفات عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله(91-350هـ/710-961م)، دار النهضة العربية (بيروت،1430هـ/2009م).
❖ خابط، صباح
167- الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لاعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة (138-422هـ/755-1030م)، دار مكتبة عدنان (بغداد،1436هـ/2014م).
❖ خلاف، محمد عبد الوهاب
168- قرطبة الإسلامية في القرن(الحادي عشر الميلادي/الخامس الهجري)

الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية للنشر(تونس،1404هـ/1984م).
❖ الخلف، سالم عبد الله
169- نظم حكم الامويين ورسومهم في الأندلس، عماد البحث العلمي بالجامعة الإسلامية (المدينة المنورة، 1424هـ/ 2003م).
❖ خليل إبراهيم السامرائي وآخرون
170- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة (بيروت،1420هـ / 2000م).
❖ خليل، شوقي
171- الحضارة العربيه الإسلامية وموجز الحضارات السابقة، دار الفكر (دمشق، 1416هـ/ 1996م).
❖ الدوري، عبد العزيز
172- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط3 (بيروت، 1416هـ/1995م).
❖ الزيات، أحمد وآخرون
173- المعجم الوسيط، دار الدعوة(د.م، د.ت).
❖ زيدان، جرجي
174- تاريخ التمدن الإسلامي، مكتبة الحياة(بيروت، 1398هـ/ 1987م).
❖ الزيدان، عبد الله بن علي وآخرون،
175- من التقلبات والعطاء والحضارة والعمارة والفنون، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة (الرياض، 1417هـ/ 1996م).
❖ أبو زيدون، وديع
176- تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، مراجعه: هاني الجمل، الاهلية، ط4(بيروت، 1431هـ/ 2011م).
❖ سالم ، السيد عبد العزيز
177- تاريخ المسلمين واثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مكتبة الانجلو المصرية، ط2(مصر، 1406هـ/ 1986م).
178- تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعة اسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية، 1404هـ/1984م).
179- العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، عالم الفكر (الكويت، 1397هـ/1977م).
180- قرطبة حاضرة الخلافة بالأندلس، دار النهضة العربية (بيروت،1391هـ-

/1971م).
181- المساجد والقصور في الاندلس، مؤسسة الشباب(الاسكندرية،1406ه /1986م).

❖ سالم، سحر السيد عبد العزيز
182- بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية، 1417ه/ 1997م).
183- تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية، د.ت).
❖ استانلي، لين بول
184- قصة العرب في اسبانيا، تر: علي الجارم بك، مطبعة المعارف (مصر، 1415ه/1944م).
❖ شبارو، عصام محمد
185- الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91-897ه/ 710-1492م)، دار النهضة العربية(بيروت، 1423ه/ 2002م).
❖ شبانه، محمد كمال
186- الأندلس دراسة تاريخية وحضارية، دار العالم العربي(القاهرة، 1429ه/ 2008م).
❖ الشاهري، مزاحم علاوي
187- الأوضاع الاقتصادية في المغرب على عهد المريني، دار الشؤون الثقافية(بغداد،1422ه/2001م).
❖ طه، عبد الواحد ذنون
188- دراسات في تأريخ الاندلس، مطبعة الموصل (الموصل، 1398ه- 1987 م).
189- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس، دار الرشيد (بغداد،1402ه/ 1982م).

❖ العامري، محمد بشير حسن
190- متنوعات حضارية مختارة عن الأندلس، دار مجد(الأردن، 1436ه/ 2015م).
❖ العبادي، احمد مختار

191- في التأريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، ط2 (بيروت،1430هـ-/2013م).
192- في التاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، ط2 (بيروت،1434هـ-/2013م).
193- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب(د.م، 1429هـ-/2008م).
❖ عباس، احسان
194- تاريخ الادب الاندلسي(عصر سيادة قرطبة)، دار الثقافة، ط2(بيروت، 1388هـ-/1969م).
❖ عباس، رضا هادي
195- الحضارة الاندلسية بأقلام اسبانية جهود حركة الاستعراب-الاستشراق الإ سباني في نشر التراث الأندلسي دراسة تاريخية، دار الحوراء (بغداد، 1434هـ-/2012م).
❖ ابو العلا، ابراهيم عبد المنعم
196- رعاية الأيتام في الاندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة المرابطين، مركز الاسكندرية للكتاب(الاسكندرية، 1426هـ-/2005م).
❖ عبد الحليم، رجب محمد
197- العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانية النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري(القاهرة،د.ب).
❖ عدوان، عبد الجبار
198- راوي قرطبة ، دار الفارابي(بيروت، 1427هـ-/2006م).
❖ العميد، طاهر مظفر
199- اثار المغرب والأندلس مطابع دار الكتب (الموصل، 1408هـ-/ 1988م).
❖ عنان، محمد عبد الله
200- الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتقال دراسة تاريخية اثرية، مكتبة الخانجي، ط2(القاهرة، 1417هـ-/ 1999م).
201- دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، ط4(القاهر، 1417هـ-/ 1997 م).
❖ عويس، عبد الحليم
202- ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، دار الزهراء (القاهرة، 1422هـ-/2002م).
203- التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، دار الصمود(القاهرة، 1414هـ-/1997م).

❖ العيدروس، محمد حسن
204- العصر الأندلسي العمارة والفنون الأندلسية في غرناطة وطليطلة وقرطبة ، الكتاب الحديث(القاهرة، 1433هـ/ 2012م).
❖ ابو غزاله، طاهر
205- الإنسان الأندلسي بين واقعه العربي وما طمح إليه، دار المواسم (بيروت، 1419هـ/1999م).
❖ فكري، احمد
206- قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة (الا سكندرية،1403هـ/ 1983م).

❖ الكبيسي، حمدان عبد المجيد
207- أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي، دار الكتب العلمية (بغداد،1434 هـ/2013م).
❖ كولان، ج . س
208- الأندلس، تر: لجنة دائرة المعارف الاسلامية، دار الكتاب اللبناني (بيروت، 1400هـ/1980م).
❖ كونستبل، واليفيا ريمي
209- التجارة والتجار في الأندلس، تر: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان (الرياض،1423هـ/ 2002م).
❖ لوبون، غوستاف
210- حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي(القاهرة، 1434هـ/ 2012م).
❖ متز، آدم
211- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: محمد عبد الهادي ابو ريدة، ط4(بيروت،1387ه/1967م).
❖ مصطفى، شاكر
212- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني (د.م،1419هـ/1998م).
❖ ابو مصطفى، كمال السيد
213- تاريخ الأندلس في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مطبعة الاشعاع (ا لاسكندرية،د.ت).
214- جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في

المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب اللونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب (الاسكندرية، 1417ه-/1996م).
215- دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مكتبة الاسكندرية (مصر،1417 ه-/1997م).
❖ مسعد، سامية مصطفى
216- العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الاموية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية(مصر، 1420ه-/ 2000م).
❖ موسى، لقبال
217- الحسبة المذهبية في المغرب العربي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر (الجزائر، 1391ه-/1971م).
❖ مؤنس، حسين
218- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي، ط2 (مصر، 1406ه-/1986م).
219- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الاموية(711-756م)، دار المناهل(بيروت، 1423ه-/ 2002م).
220- معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد(الرياض، 1425ه- / 2004 م).
221- موسوعة تاريخ الأندلس، تاريخ وفكر وحضارة وتراث، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة،1416ه-/ 1996م).
❖ ناجي، عبد الجبار
222- دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات، ط2 (بيروت،1430ه-/2009م).
❖ النقيب، احلام حسن
223- تاريخ الاندلس على عصري الخلافة الاموية، دار ابن الأثير(الموصل، 1427ه-/2006م).
❖ هلال، جودة، وصبح، محمد محمود
224- قرطبة في التاريخ الإسلامي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب(القاهرة، د.ت).
❖ بالنثيا، أنخل جنثاليث
225- تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية(القاهرة، د.ت).
❖ هنتس، فالتر
226- المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، تر، كامل

العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، مطبعة القوات المسلحة(عمان، 1390هـ/ 1970م).

❖ هونكة، زيغريد

227- شمس العرب تسطع على الغرب اثر الحضارة العربية في اوربة، المكتب التجاري، ط2(بيروت،1388هـ/1969م).

❖ وات، مونتغمري

228- في تاريخ اسبانيا الإسلامية، تر: محمد رضا، شركة المطبوعات، ط2 (بيروت،1419هـ/ 1998م).

❖ ول ديورانت، ويليام جيمس

229- قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود واخرين، دار الجيل (بيروت، 1408هـ/1988م).

❖ يوسف، عبد التواب

230- الحضارة الإسلامية بأقلام غربية، الدار المصرية (القاهرة، 1414هـ/ 1994م).

ثالثا: الرسائل والأطاريح

❖ جاسم، نبراس فوزي

231- النشاط الاقتصادي في الأندلس في كتب البلدانيين، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب (جامعة بغداد، 1328هـ/2008م).

❖ الجبالي، خالد حسن

232- النشاط الاقتصادي في عهد الإمارة(138-316هـ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب(جامعة بغداد، 1419هـ/ 1998 م).

❖ الجبوري، ايمان سليم كاظم

233- تطور الحركة العمرانية لمدينة قرطبة منذ الفتح العربي الإسلامي حتى سقوط الخلافة الأندلسية (92-422هـ/ 711-1030م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات (جامعة بغداد، 1424هـ/ 2004م).

❖ حسن، ياسين خضير

234- طرائق وأساليب الزراعة والري في الأندلس من خلال كتب الفلاحة،

رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب(جامعة بغداد، 1428هـ/2007م).

❖ حمزة، كامل محمد

235- الحركة الفكرية في الأندلس من خلال كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني (138-399هـ/755- 1008م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية ابن رشد (جامعة بغداد، 1431هـ/2010م).

❖ حمزه، آمنة حميد

236- الصيادلة والعشابون في الأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب(جامعة بغداد، 1428هـ/2007م).

❖ خابط، صباح

237- النشاط الاقتصادي في الأندلس في عهد الخلافة(316- 422هـ/928-1031م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب (جامعة بغداد، 1432هـ/2001م).

❖ الخزاعي، عبد الكريم عاتي

238- أسواق بلاد المغرب في القرن السادس الهجري حتّى نهاية القرن التاسع الهجري، اطروحة دكتوراة غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب (جامعة بغداد،1418هـ/1998م).

❖ الدليمي، انتصار محمد صالح

239- التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال فترة (300-366هـ/912-976م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب (جامعة الموصل،1426هـ/2005م).

❖ زاهر، فاطمه محمد ابراهيم

240- عبد الرحمن الأوسط في الأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الشريعة والدراسات الإسلامية(جامعة الملك فهد في مكة، 1400هـ/1980م).

❖ السامرائي، بهار أحمد جاسم محمد
241- أسواق بلاد الاندلس من القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية (جامعة المستنصرية،1433هـ/2012م).

❖ الشمري، نهاد نعمه مجيد
242- تاريخ الطب في قرطبة الإسلامية (92-633هـ/ 711-1236م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربة للبنات(جامعة بغداد، 1425هـ/2004م).

❖ القيسي، بيداء محمود حسن حميد
243- الزراعة والري في الأندلس في عصري الامارة والخلافة(138-422هـ/ 756-1030م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية للبنات (جامعة بغداد،1425هـ/ 2005م).

❖ مناف، رغد جمال
244- الحركة العمرانية في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين (483-668هـ/ 1093-1269م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات (جامعة بغداد،1427هـ/2006م).

رابعا: البحوث الدوريات

❖ خابط، صباح
245- النقود الاندلسية منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة(92-422هـ/711-1031)، بحث منشور في المؤتمر السابع عشر لكلية التربية(جامعة المستنصرية، بغداد، 1431هـ/2010م).

❖ السامرائي، عبد الجبار محسن
246- صاحب السوق في الأندلس، بحث منشور في مجلة كلية التربية، العدد السادس(الجامعة المستنصرية، بغداد، 1422هـ/2002م).

❖ صادق، أثير عبد الكريم
247- التجارة في صفاقس خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، بحث منشور في مجلة دراسات تأريخيه في كلية التربية للبنات(جامعة البصرة ، 1435هـ/2014م).

❖ النقيب، أحلام حسن مصطفى
248- العلاقات التّجارية بين الأندلس والممالك الإسبانية على عصري الإمارة و

الخلافة(138-399هـ/755-1008م), بحث منشور في مجلة سر من رأى (جامعة سامراء، 1429هـ - 2008م).